

AL HILAL — April 1954



عدد ممتاز

انت .. والناس

ابريل ١٩٥٤
٥ قروش

دار المعارف بمصر

يسرها أن تقدم مجموعة

أولادنا

مجموعة من القصص الرشيقة المفيدة تجد فيها كل طالب وطالبة في جميع مراحل النمو المتعة والثقافة وسمو النفس فضلاً عن المغامرات العجيبة والحوادث المثيرة .

ظهر منها

١ - عمرون شاه	الثمن	١٢	قرشا
٢ - مملكة السحر	«	١٢	«
٣ - كريم الدين البغدادي	«	١٢	«
٤ - آلة الزمان	«	١٢	«
٥ - الأمير والفقير	«	١٢	«
٦ - الأدغال	«	١٢	«
٧ - بينوكيو	«	١٥	«
٨ - نبوءة المنجم	«	١٢	«
٩ - روبن هود	«	١٢	«
١٠ - دون كيشوت	«	١٢	«
١١ - ايفنهو	«	١٢	«
١٢ - جزيرة الكنز	«	١٢	«

تصدرها

دار المعارف بمصر

باشراف الأستاذ فريد أبو حديد

المركز الرئيسي	٥ شارع ماسبيرو	تليفون	٤٩٨٦٨
فرع الفجالة	٩ شارع كامل صدقي باشا	تليفون	٤٩٨٦٦
فرع الإسكندرية	٢ ميدان التحرير	تليفون	٢٣٥٨٨

الجزء ٤ المجلد ٦٢

الهلال

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ابريل ١٩٥٤ رجب ١٣٧٣

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٠ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٨٠ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والاردن ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هـذا العدد

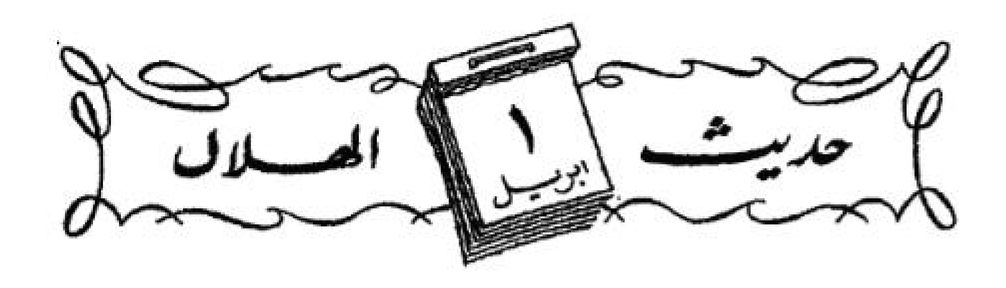
نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

مجلة الشرق الأولى

٦٢ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة



أنت .. والناس

أنت .. منهم : فى عنوان هذا العدد تجاوز أو تجريد ، كما يقول علماء الكلام ، فأنت وأنا من الناس ، ولسنا من غير الناس،حتى نفرق بيننا وبينهم، ولكننا أردنا بهذا العنوان أن نعرض أمامك حياة الناس التى هى حياتك ، ومشاكل الناس التى هى مشاكلك ، وطباع الناس التى هى طباعك ، لتتبين الصحيح من الزائف ، ولتقف على معدن الانسان ، وهل هو خير محض أو شر محض

ولسنا نزعم أننا فى هذا العدد جمعنا كل ما عندك وعند الناس ، وأننا توخينا ما توخاه الكرمانى الفيلسوف فى كتابه « راحة العقل » الذى ضم فيه الفضائل التى ينبغى أن يتحلى بها الانسان ، وجعل له أسوارا سبعة تحت كل سور مشاريع عدة فيما يتعلق بالنفس الانسانية من مكارم الأخلاق وحسن المعاملات والمعارف العقلية والحسية ، بل أردنا فى هذا العدد أن نقدم الانسان كما هو فى الواقع انسان ، وأن نصور الناس كما هم فى حياتهم العامة

ناس .. وناس : وأول ما نعرض له هنا مشكلة الخير والشر فى الناس ، وهى أم المشكلات ، فهل ولد الناس أخيارا أم أشرارا ؟ . ويجيب الفيلسوف الفرنسى « روسو » بأن الناس يولدون أطفالا أخيارا ، ثم تؤثر عليهم عوامل البيئة ونوازع الحياة الاجتماعية ، فيصبحون ناسا أخيارا ، وناسا أشرارا . ولكن فولتير يخالفه فى ذلك ، ويقول إنهم يولدون أشرارا ، وأن ما يشاهد فيهم من خير فيما بعد ، فهو عن طريق البيئة والتهذيب . ولو ترك الانسان لفطرته لعاش حياته شريرا أو شرا من الحيوانات المتوحشة . وقال فردريك نيتشه الفيلسوف الألمانى : « ان أسمى ما يعتقده الناس من آراء ، وما يعتزون به من مبادىء قد شيد أساسه فى أحط طبقات العقل الباطن » . ومعنى هذا أن الدوافع التى تدفع الانسان الى الخير ليست هى الدوافع العليا ، بل هى الطبائع الدنيا . فحب الوطن مثلا يدفع اليه حب الذات ،

وعمل الاحسان يدفع اليه حب الاستعلاء والميل الى المدح او الرغبة في تغطية نقص يشعر به المحسن . ومثل ذلك ما يقوله ابو العتاهية :

وفي الناس شر لو بدا ما تعاشروا ولكن كساه الله ثوب غطاء

وقال فرويد : « ان طبائع الخير تنشأ معنا ، ولكن تتصل بجذور تسف الى الطبائع الدنيا » . على ان اكثر علماء النفس يقولون ان الناس يولدون اطفالا على الحياد ، فلا هم ميالون الى الشر ، ولا الى الخير . ثم توجههم عوامل التربية والبيئة . فهم فيما بعد ناس .. وناس ..!

نافس الاخيار : واذا كان الناس أخيارا واشرارا ، فنافس الاخيار في الخير ، فالتنافس له فضائله ، لانه اهم دعائم العمران ، واقوى بواعث التقدم ، واعظم اسباب الرقي والحضارة . نعم ان معركة التنافس بين الناس قد تثير فيهم الطبائع الدنيا كما قال المتنبي :

انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
كل سباع لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا

ولكن لا تنس التنافس الشريف الذي لا يضر الغير ، فقد حدثوا ان اليونان كانوا في الاولمبياد يمثلون التنافس الشريف بلاعب الكرة الذي يغلب رفيقه بخفة حركته ومهارة لعبه . ويمثلون التنافس الوضيع باللاعب الذي يعرقل رفيقه ليغتصب الكرة منه . وشتان بين تنافس وتنافس ، وبين شريف ووضيع !

لا تعتزل الناس : عش مع الناس . ولا تعتزلهم ، فالعزلة جبن . والزهد فيهم فرار من ميدان الحياة التي ينبغي ان تساهم فيها بنصيبك . وان تؤدي بها رسالتك كانسان حي . ولا تستمع لما يقوله احد الشعراء :

وزهدني في الناس معرفتي بهم وعلمي بأن العالمين هباء

فما من شك ان في الناس كما فيك عيوبا كثيرة ، فلا تشغل نفسك بذم الناس واستقصاء عيوبهم . فالناس هم الناس بمحاسنهم وعيوبهم منذ خلقهم الله ، فاسعد من محاسنهم ، واغض عن مساوئهم وتعاون معهم لخيرك وخيرهم . فالناس في الحياة بعضهم لبعض خدم :

الناس للناس من بدو ومن حضر بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

ولكن هناك مندوحة في عزلة بعض الناس ، ونعني بهم اللؤماء ، فالناس في معاملتهم لثلاثة اقسام : كرماء . ولؤماء . وجهلاء . فاذا انت اكرمت الكرماء ملكتهم بكرمك . وأسرتهم بادبك ، واذا انت أكرمت اللؤماء تمردوا عليك ، واساءوا اليك . وحسبوك عبيطا او جبانا . واذا انت حاسبت الجهلاء على جهلهم ظلمتهم ، لان العلم نور . والجهل ظلام وضلال . فاكرم الكرماء ، وسامح الجهلاء ، واياك ومجاملة اللئيم فانها جبن وعجز :

في الناس ان فتشتهم من لا يعزك او تذله
فاترك مجاملة اللئيم فان فيها العجز كله

حاجة الناس الى المسرة : أدخل السرور والابتهاج والانشراح على كل انسان معك تكتسب حبه ومعاونته سواء أكان والدا أم ولدا أم زوجة أم صديقا أم رئيسا أم مرءوسا ، فالناس ميالون الى السرور. وقد أذيع أخيرا أن عالمين فى المعامل السيكولوجية بجامعة مكجيل اكتشفا منطقة السرور فى المخ الانسانى ، فاجتهد أن تملأ هذه المنطقة بأسباب السرور

ولهذا الاكتشاف أهمية فى حياتنا الشخصية وحياة الناس الاجتماعية ، فمن اليسير بعد ذلك أن ينقلب الباكى ضاحكا ، والمكتئب مسرورا ، ومن الممكن اشاعة السرور الذى يهيىء للحب والتعاون بدل الغضب والتنازع والخصام ، بل سيكون فى الامكان تسليط تيار كهربائى خاص على أدمغة الساسة الذين يدفعون البشر الى الحرب ، فيثوبون الى رشدهم ، ويعملون للحب والسلام بدل العداوة والخصام .. ولا ريب أن هذا الاكتشاف سيكون أعظم اكتشاف فى العالم ، وسيكون أحسن وسيلة لاصلاح المجتمع الانسانى الذى يعانى ما يعانى من النزاع والشقاق على أشياء أصغر من أن تستحق النزاع والشقاق أو يتفانى فيها الناس ، ويقتل بعضهم بعضا

ومراد النفوس اصغر من ان نتعادى فيه وأن نتفانى

كن أغنى الناس : لماذا يتكالب الناس على المال ، ويسعون جاهدين اليه ، ويحرصون عليه ، ويتخاصمون من أجله ؟

هل لأنه عصب الحياة ، وقاضى الحاجات ، وحامى الكرامات ؟.. ولكن الحياة تقوم منه بالقليل لا بالكثير ، والحاجات قد تنفد قبل أن ينفد المال ، والكرامة تتوافر بغير المال ، لان مرجعها الى النفس لا الى المادة ، وقد يكون من الموسرين من ليست له كرامة . ولم يوجد المال مع وجود الانسان حتى يقال أن الدافع الى حب المال هو تنازع البقاء . بل أن تنازع البقاء موجود فى الحيوان كما هو فى الانسان

لقد شاع بين الناس ، وخاصة المتحضرين التسابق الى جمع المال كأن الدنيا خالدة ، أو كأنما زيادة المال ستزيد فى الأعمار ، وكلما ازداد جامع المال مالا ، ازداد رغبة فى الاكثار منه ، ونرى أن الدافع الى ذلك غريزة الطمع التى وجدت مع الانسان ، فشهوة المال تثير هذه الغريزة فتسيطر عليه وتستعبده :

ومن كانت الدنيا هواه وهمه سبته المنى ، واستعبدته المطامع

ولذلك ليس الغنى كثرة ما يستعبدك من المال ، وانما الغنى غنى النفس بالفضائل الانسانية التى تجعل من الانسان انسانا ، ومن المجتمع مجتمعا راقيا . ولو أن كثرة المال تهذب النفس ، وتقوم الاخلاق لاقفلت دور العلم ومعاهد التربية ، ولتغيرت القيم الانسانية ، ولما كانت القناعة كنزا لا يفنى ، فاقنع بما قسم الله لك تكن أغنى الناس

(ط . ا . ط)


حكمة الشهر
« اللذة التى تجعل للحياة
قيمة ليست حيازة المال
الذى يتسابق الناس اليه .
وانما هى ان يكون الانسان
قوة عاملة ذات أثر خالد فى
العالم »
قاسم أمين
[اللوحة للفنان النمسوى ساليجر]

بينى وبين الناس

بقلم الأستاذ فكرى أباظة

« علينا ان نبتكر فننا وعلمنا عن معاملة الناس من خالص تقاليدنا وعاداتنا وغرائزنا ، فما يصح ان يكون قاعدة فى امريكا والجلترا ، لا يصح ان يكون قاعده فى مصر »

حينما اكتب فى موضوع « مابينى وبين الناس ، وكيف اعامل الناس » لا اعرض على القراء نموذجا ، او مشقا ، او مثلا اعلى . . وانما أعرض – بكل بساطة – « واقع » مابينى وبين الناس ، و « واقع » كيفية معاملتي للناس . ولست اقرظ نفسى فى الحالتين . فهناك – بلا شك – بعض المآخذ التى يأخذها على أصدقائى . واعترف بلا مقاومة ببعض هذه المآخذ . ولكن مجلة « الهلال » تريد من كتابها أن يرصدوا على صفحاتها الصدق . وأن يسجلوا الواقع بلا تزويق او تحريف . . .

١ – مسالم ! . .

أضعف ما فى شخصى اننى مخلوق « مسالم » . لا أميل الى الاساءة – أو الشر – او الانتقام والاخذ بالثأر . ففى معاركى الانتخابية ، والنيابية ، والصحافية ، تحملت كثيرا جدا من عنت الزملاء ، والمتنافسين . وتحملت كثيرا من عدوانهم ، وتجنيهم ، ولكنى كنت اغضى ، أو اعف . أو اسمو ، ظنا منى بان هذا المسلك يحمل المتجنين والمتعنتين ، والمعتدين – بدون حق – على ان يراجعوا ضمائرهم ويندموا ، فأربحهم أصدقاء الى مستقبل بعيد

حدث مرة – فى مجلس النواب – ان اعتدى على شخصى – بيده – زميلى وصديقى النائب المحترم (ى . ش) اثناء مناقشة حامية فربت على كتفيه ولم أرد الاعتداء ، وانما انسحبت من الحلبة متأثرا واعتزلت فى قهوة نائية بشارع الهرم . وافاق زميلى وصديقى ، وعرف خطاه فبكى ! . . واخذ يلف

ويبدور في القاهرة حتى اكتشف تجنبى فاعتذر اعتذارا حارا ، وربحته صديقا وفيا الى الأبد ان شاء الله

وأثناء استجواب عنيف وجهته لرئيس الوزراء ـ الرئيس السابق مصطفى النحاس ـ لم يستطع ضبط اعصابه ، ولا كظم غيظه ، فوجه الى عبارات شديدة جدا .. فلم أتمالك نفسي من الضحك والفاظه الجارحة تنهال على كالمطر . وبعد عدة دقائق عرف انه في لحظة هياج قد خرج عن حده ، فسوى المشكلة بظرف ولطف ...

كم حمل على زملائي الصحفيون ، فلم أرد على واحد منهم زهاء ثلاثين عاما حتى لقد لامنى بعض الاصدقاء ، ولكنني ظللت على مبدئى .. وهو مبدأ التسامح حتى هذه اللحظة ..

٢ ـ عاطفى ! ..

تلعب « العاطفة » دورا هاما في حياتي ، وفي « غرامياتي » .. في عهدى الذهبى كنت اقتفر الصد ، والهجر ، وحتى الخيانة . وماقطعت صلتي باحداهن الا وظلت متصلة الصال صداقة وذكريات حتى هذا



التاريخ . وفلسفتى فى « التسامح » و « العاطفية » أن الحياة لا تحتمل العداوات ، والحزازات ، والانتقامات ، وان الانسان يجب أن ينسى ! ولعل علاقتي السياسية بجميع رجال الاحزاب ، وجميع رجال الحكم في مختلف العهود ـ رغم معارضتى العنيفة ـ لم تؤثر على صداقاتي الشخصية معهم . وسم هذا ماشئت ولكنه الواقع ! ..

٣ ـ مجامل ! ..

ولدت الغريزتان السابقتان غريزة ثالثة بالطبيعة . وهى غريزة



« المجاملة » : فانا مجامل بطبعى وسليقتي .. وتعلم المستشفيات ، والجنازات ، والافراح ، والامراض ، ومنابر الخطابة ، وندوات المناظرات والمحاضرات ، والمجلات والجرائد ، انني ما تأخرت يوما عن واجب . بل ربما بالغت في المجاملة . واظنها غريزة ولدت معى لانني ريفى قروى فلاح ، أسبغت على التقاليد تلك السليقة ، وأؤكد ان « المجاملات » عنصر هام جدا من عناصر فن اكتساب الصداقة والاصدقاء ...

٤ ـ المواعيد ! ..

يدهش صاحبا « المصور » واداريوه من انني ضربت الرقم القياسي في تقديم موادي « التحريرية » قبل مواعيدها رغم كثرتها وتشعبها زهاء ثلاثين عاما تقريبا ! .. ولا اذكر انني تأخرت عن ميعاد تافه أو هام ،

مهما كانت ظروفى وحالتى الصحية. وانى لأذكر بعد اجراء أخطر عملية فى « عينى » اننى كنت أملى مقالاتى وأنا لا أتحرك حركة واحدة فى فراشى زهاء خمسين يوما وليلة ! .. ولقد

اعتدت ان استيقظ فى الصباح حوالى الساعة السادسة والنصف لأكون « جاهزا » لعملى فى الساعة الثامنة. وقد حافظت على هذا الميعاد . وفى أحيان كثيرة بدون داع وبدون موجب .. ولكنها العادة ! أو غريزة تقديس المواعيد ! ..

٥ – الكتمان ! ..

يختلف الحال هنا كثيرا ! .. فقد افهمت أصدقائى اكثر من مرة انهم اذا أرادوا أن يودعونى « سرا » لاكتمه ، وجب عليهم ان يخطرونى بذلك . والا فأنا حر فى أن أبوح به اذا لم يطلبوا كتمانه ! ..

ولكن المجالس العامة أو الخاصة

لها قدسيتها فى كتمان مداولاتها ، ومناقشاتها . وبالنسبة لهذه المجالس لم أنشر مرة ما دار فيها ، وما عرفته لا عن طريق جهودى وتحرياتى الخاصة وانما عن طريق وظيفتى . واذكر ان المرحوم « أحمد ماهر » رئيس مجلس النواب اذ ذاك قال لى مرة : « انني لفى أشد الدهشة ! لقد اشتغلت معى فى مكتب مجلس النواب مدة عامين ، ولكنك لم تنشر مرة خبرا واحدا من آلاف الاخبار التى مرت عليك أثناء تلك الفترة الطويلة ! » . قلت : « هذا سركم ولم أعرفه عن طريق مهنتى ، واجتهادى . فليس من حقى أن أغتال الاخبار والاسرار وهى تتهادى الى عن طريق صفتى ، ومنصبى ، ووظيفتى ... »

٦ – كل له طريقته ...

مجموعة الاصدقاء مجموعة غريبة التشكيل !.. متباينة الطبائع ، مختلفة الاميال .. ولذلك تكون معاملاتهم فى غاية التعقيد والدقة . فمابالك اذاكنت لاتعامل «الاصدقاء» وعددهم محصور محدود . وكنت تعامل « الناس » من سائر الملل والنحل والاجناس وعددهم لايحصر ولايحد ؟ .. مهمة قاسية وخصوصا بالنسبة لصحفى مثلى يأمل فيه الكثيرون ، وبالنسبة لمذيع ومحاضر مثلى يتخيل الكثيرون انه قادر على حل المشاكل ، وتحقيق المطالب ، وتذليل كل الصعاب !

القى عنتا منيفا فى ارضاء هذا الامل الذى عند جمهورى الفادح العدد . ومن باب التمثيل لا باب الحصر ، اذكر أننى اقابل ما لا يقل عن عشرين شخصا يوميا من

الجنسين ، وكل واحد منهم له مشكلة أو له طلب ، لو ارخيت له الحبل لاستغرق وقتا طويلا فى رواية قصته. ولاتقل الخطابات والبطاقات التي احررها عن عشرين خطابا وبطاقة ، أحاول فيها أن أخدم هؤلاء المؤملين ، اما المحاضرات والمناظرات والاحاديث الصحفية ، فهى مطر دائم الانهمار . وانت مطالب فى حالتى الاجابة وعدم الاجابة ، بأن تبتكر الاساليب اللطيفة والعبارات الرقيقة، والا بددت ثروتك من المؤملين ومن المقدرين .. ومنهم من هم فى حاجة قصوى الى المساعدة والمعونة والانقاذ وانت امام آلاف الطبائع المتناقضة.

فمن هؤلاء الناس البائس ، والعصبى ، ومخلوع اللب ، والخبيث، والكاذب ،والمستغل ، الى غير ذلك من الطبائع المتنافرة . ومطلوب اليك ان تكون يقظا ، تعامل كل واحد بحسب سليقته ، وبحسب غريزته. وهذه مشكلة لايمكن ان تشق طريقك فى غياهبها الا بعد مران طويل وتدرب طويل ...

وأمثالنا من الذين يختلطون بالناس ، ويعالجون مشاكل الناس ، يصيبهم قسط وافر من آلامهم ومتاعبهم وكوارثهم ونكباتهم ، فتؤثر هذه العدوى كل التأثير على نفسياتنا واعصابنا . واغلب هذا الجيش الجرار من الناس محتاج حقا الى المساعدة او - على الاقل - الى المساواة . والمعاملة هنا يجب أن تكون معاملة انسانية رحيمة ، والا ضاعت ثقة غير القادرين فى القادرين

هذه الدنيا المليئة بالمآسى تحتاج لمن اعتاد أن يقابل او يعامل آلاف الضحايا والمنكوبين الى مناعة اخلاقية فوق مستوى البشر . وأرجو أن يكون ما اكتسبته من جلد وتدريب فى اعوامى الطويلة مؤهلا لى لاحتمال ذلك العبء الفادح العنيف ...

▭

اما غير هؤلاء من الناس ، فان الخبير يعرف كيف يعامل الصريح منهم .. فيشجع فيه صراحته ، وكيف يعالج الجبان ليحقنه بغمزة او لمزة ليعالج جبنه ، وكيف يتقى المنافق ليتفادى دسائسه ، وكيف يستنفر ذا المروءة والنخوة ليفيد الناس من نخوته ومروءته ، وكيف يحد من اسراف المسرف ، ويمد فى شح البخيل وهكذا ...

الف المؤلفون كتبا عديدة فى فن معاملة الناس ، وفن « صنع الاصدقاء » ولكن لكل بلد من بلاد العالم عاداتها وتقاليدها وغرائزها ، فما يصح ان يكون قاعدة فى امريكا او انجلترا ، لا يصلح ان يكون قاعدة فى مصر . فعلينا ان نبتكر فننا وعلمنا عن معاملة الناس من خالص تقاليدنا وعاداتنا وغرائزنا . وفى مثل هذا الموضوع نحتاج الى قدر هائل من التوفيق . والتوفيق من عند الله ...



« انى لاغفر للجانى يجنى ، وللمسيء يسيء ، لأن هذه هي الطبيعة البشرية والناس معذورون .. ! »

بدأت حياتي أثق بالناس كل الثقة ، أصدقهم فيما يقولون ، وأغتر بما يظهرون ، وأساعدهم فيما يطلبون ، وظل هذا شأني طول حياتي المدرسية . فلما خرجت الى حياتي العامة بدأت أكتوى بنار الكذب والخداع والنفاق ، وتنكشف لي أمور لم يكن لي عهد بها من قبل ، هذا يقترض اليوم لانه في أشد الحاجة على أن يرد ما اقترضه بعد يومين ، ثم لا يرد ما اقترضه أبدا . وهذا يوهمني بصدق ما يقول ، ثم يتكشف لي كذبه . وهذا يبالغ في مدحي وذم غيري ، فاذا هو في مناسبة أخرى يذمني ويمدح هذا الغير ، الى آخر ذلك . وكانت نتيجة كل حادثة من هذه الحوادث فقدان الثقة بالناس بنسبة ما يفعلون

والى جانب هذه الأحداث العادية ، كانت تحدث أحداث تهزني هزا عنيفا . هذا رجل كبير السن كبير المقام في مركز عال ألجأ اليه في استشارته في أمر خطير عرض لي ، ذلك انه عرض على منصب بأكبر من ضعف مرتبي يعرفني بالناس ويعرفهم بي ، الا أنه منصب شخصي لا عمومي . وأخذ محدثي يزينه لي بكل ما استطاع من بلاغة ، وأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى ، فرجوته ارجاء المسألة يوما أو يومين ، وعولت أن أستشير بعض من أثق بهم ، فلما استشرته طلب مني أن أرجئه يوما أو يومين أيضا . وفي أثناء ذلك سعى عند من بيدهم الأمر أن يتركوني ، وينتخبوا غيري ممن لهم به صلة . ولا يدري الا الله كم هز هذا التصرف من نفسي ، فهو رجل كبير ، وهو مستشار ، والمستشار مؤتمن ، وهو صديق لي منذ سنين . وكنت أظن كل شيء الا ما فعله !

▭

وقد علمني الزمان أن أتوقع عدم الوفاء خصوصا من الذين عملت معهم معروفا ، أو قدمت لهم يدا .

وربما كانت علة ذلك انه اذا شعر أن لأحد عليه يدا شعر بالضعة فى نفسه والقوة فى جانب من أسدى اليه المعروف ، فتنمر له . وآخر ما حدث لى من هذا القبيل أن سعيت لصديق ليتبوأ مركزا عاليا ، ومدحته بكل ما أعتقد ، وشاء الله أن يكلل مسعاى بالنجاح ، ورقى الى هذا المنصب الذى رجوته له ، فما كان منه الا أن أخذ هذا الخير الذى بيدى وأعطاه لمن كان يسىء اليه

ثم كانت مئات من هذه الحوادث . . رأيتنى أمين فى مركز كبير ، فيجتمع المرءوسون لاقامة حفلة تكريم ، فأرفض ، ويلحون فأرفض ، ثم اذا اعتزلت هذا المنصب ، لم يدعنى أحد الى حفلة توديع . . !

ثم أجلس فى المجالس المختلفة ، فاسمع أخبارا واخبارا من امثلة الغدر والخيانة ومقابلة الاحسان بالاساءة ونحو ذلك . .

كل هذا كان ينقص من ثقتى بالناس ، واعتقادى فيهم شيئا فشيئا . .

▭

وفى اثناء جاهى ومنصبى ، لم اكن ادرك هذا لان الناس يأملون الخير والعمل ، فيفون ليأخذوا ويتوددون لينتفعوا . وأنا من غفلتى اظن ان ودهم طبيعة ، ووفاءهم غريزة . فلما زال جاهى ومنصبى ويئسوا من معونتى ، قلبوا لى ظهر المجن ، ثم مودة ولا وفاء . وبلغ بى الأمر أن وصلت الى وضع مبدأ مقتضاه أن عدم الوفاء من الناس والتنكر لمن يعرفون هو الطبيعة ، وهو السلوك المألوف . . فاذا رأيت وفاء ومجاملة من غير تطلع الى منفعة شخصية ، فذلك هو الشذوذ ، وهو غير المتوقع . وكم من الفرق بين بدء الحياة ومنتهاها ، ولتمنيت أن يكون الامر على العكس مما كان ، أبدأ غير واثق بالناس ، واختم حياتى وأنا واثق بهم ، فقد كان هذا أجمل وأروع . ولكن ماذا أفعل وهذا هو الواقع المبكى ؟

▭

وشىء آخر علمتنيه المجالس الادارية . . فقد كنت فى النصف الاخير من حياتى عضوا فى مجالس مختلفة ، خرجت منها بنتيجة هامة وهى : أن الناس اقسام ثلاثة : قوم يقولون الحق دائما ولا يخافون لومة لائم ، ويصرون عليه مهما جر عليهم من الم . . وهؤلاء اقل الناس . . بل قد تحتاج الى مصباح ديوجينيس لتعثر على من يتصف بذلك ، وقوم شريرون بطبعهم لا يأبهون بحق ولا صدق ، ولا يخجلون من أن يتجهوا الجهة التى تكسبهم منفعة ، وتدر عليهم ربحا عاجلا أو آجلا . . لابأس عندهم أن يتملقوا ، وأن ينافقوا ، وأن يقولوا اليوم غير ما قالوه بالامس ، متى ضمنوا المنفعة من وراء هذا الرأى . . وهؤلاء بحمد الله ايضا قليلون ، انما الأغلبية العظمى ليسوا بخيرين ولا شريرين ، ليس عندهم من الشجاعة ما يدعوهم الى قول الحق والتمسك به ، وليس

عندهم من غريزة الشر ما يجعلهم يتطوعون بالشر . فاذا عرض عليهم أمر خطير تربصوا قليلا واحتاروا الى اين يتجهون ، فاذا وفق الله المجلس الى رجل قوى يقول الحق ويجهر به ، ويتمسك به ، اتبعوه فرحين مطمئنين ، اما ان لم يجدوا من يجهر بالحق فلا يستطيعون أن يبدأوا به . بل مسلكهم ان يتبعوا القوى فى خير او شر . وهؤلاء هم اغلب الناس . وهى ايضا نتيجة وصلت اليها لا ترضى ولا تسر

□

كل هذا وذاك أوصلني الى انى لا أعبأ بالناس ، ولا اتوقع منهم الخير الكثير ، ولا آبه بما يعملون ، ولكنى مع هذا الزمت نفسى عدم احتقارهم . بل انى لأغفر للجانى يجنى ، وللمسيء يسيء ، لأن هذه هى الطبيعة البشرية . والناس معذورون ..

واخيرا وصلت الى نتيجة اخرى ، وهى انى كلما تخففت من العلاقات، وقللت من الالتزامات، كنت اسعد حالا ، واهدأ بالا . ولكنى مع هذا لا انصح الناشئين ان يبدأوا بما انتهيت اليه ، فليبدأوا كما بدأت ، وليجربوا كما جربت ، فلعلهم يصلون الى نتائج فى الناس خيرا مما وصلت ، وتقع أعينهم على مناظر ابهج مما نظرت

والله يسعدهم ...

جدد نفسك

لكى تحيط نفسك بجو من التفاؤل يشرح صدرك للحياة ويعينك على مواجهة أعبائها ، ينبغى أن تعتنى بصحتك ما استطعت الى ذلك سبيلا ، وان تخرج الى الهواء الطلق كلما امكنك ذلك . فليس اقدر على تبديد غيوم التشاؤم من ضوء الشمس والاستمتاع بالمناظر الطبيعية . واذا وقعت فى ضائقة فلا تدع جزعك منها يقعد بك عن لم شتات عزمك على الخلاص منها والتغلب عليها . ولتكن اهدافك واضحة عملية من الميسور بلوغها ، فكثيرا ما يكون سبب اليأس تمنى ما لا يستطاع . واخلص فى اداء واجبك ، وحاول ان تحيط بجميع نواحي عملك وان تقف على تطوراته اولا باول . واستخلص من كل خطأ تقع فيه فائدة تنفعك فى تجويد عملك. واحرص على أن تعاشر من يغلب عليهم طابع البشر والاطمئنان الى الحياة . وكن دقيقا فى اختيار الكتب التى تقرؤها والأفلام التى تشاهدها ، وتجنب منها كل ما يوحى بالتشاؤم أو اليأس

« نحن لا نحار مع الطبيعة كما نحار مع الناس انها تفرق علينا فصول السنة ولا تهجم علينا بها مرة واحدة .. أما الناس فالعياذ بالله من الشيطان ! »

فصول السنة وخلق الله

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

العناصر الاربعة .. وهى الماء والهواء والنار والتراب

والجهات الاربع .. وهى الشمال والجنوب والشرق والغرب

والطبائع الاربع .. وهى الدم والبلغم والصفراء والسوداء

والملوك الاربعة فى الورق .. وهم داود ، والاسكندر ، وقيصر ، وشرلمان

والاجناس الاربعة فى علم اصول الانسان .. وهم الآريون والساميون والصفر والسود ، أو ابناء حام

والاربعة العظمى .. الاربعة التى هى اقدس من كل اربعة هى الحروف الاربعة التى يتألف منها اسم الله فى اللغات الشائعة ، والتى من أجلها يتورع الفيلسوف الصوفى القديم — فيثاغوراس — عن تسمية الله باسمه ويكنى عنه بذى الحروف الاربعة Tetrad

هذه الاربعات جميعا تثبت لك ايها القارىء ان الاربعة ايضا عدد مقدس ، يستطيع ان يحفظ مكانته الى جانب الثلاثة والسبعة ومايدخل فى عدادها من المسميات

وهذه الاربعات جميعا تشرح لنا قصة الفصول الاربعة ، وليست هى باربعة على الاطلاق ، ان أردنا ان نضع بين كل منها وما يليه خطا حاسما يفرق بينهما كل التفريق

ففى كثير من البلدان تثمر الارض وتزهر فى جميع هذه الفصول ، ولا يظهر الاختلاف بينها على وجه الارض الا باختلاف المواسم والثمرات

وفى مصر القديمة كانت الفصول ثلاثة فى كل سنة نيلية ، وهى فصل الفيضان وفصل الزرع وفصل الحصاد

وعند اليونان الاقدمين ، وهم فى الاغلب يأخذون المواقيت والمواسم من المصريين ، لا تزيد فصولهم على ثلاث حوريات Horae تتردد على أبواب السماء وتأتى كل منها بالزهر فى موسمه ، وبالثمر فى أوانه هدية منها لرب الارباب

اما صورها فى الاساطير ، فهى صور الفتيات الحسان يلبسن السحاب تارة أو يلبسن الشعاع فلا يحسبن متجردات ، ومن وظائفهن

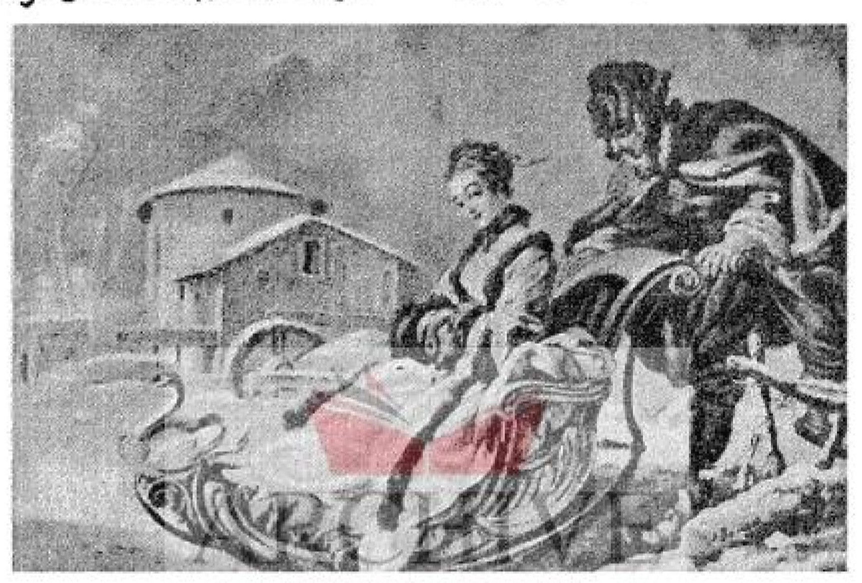
غير تقديم الزهر والثمر أن يحجبن الشمس أحيانا عن الظهور كلما كان « زيوس » رب الارباب مختليا بمعشوقة غير صاحبته ربة الارباب !

فهى ثلاثة فصول عند المصريين ، وهى ثلاثة فصول عند اليونان ، وهى فى اقصى الشمال او فى اقصى الجنوب فصلان، ولانحسبها تقررت

تصوير فصوله ، ويكاد يجعلها كلها رواية من بطلين فتى وفتاة ، الا الصيف .. فكل أبطاله أطفال صغار

فى الربيع تجلس الفتاة متكئة على فخذ صديقها ويقبل صديقها على شعرها ليضفر فيه زهرة ، وكل ما حولهما أزهار وأوراق

وفي الصيف اربعة أطفال عراة



الشتاء : فى الشتاء لا شجر ولا غصون الا من بعيد ، والفتاة تجلس على زلاجة ، يدفعها الفتى برفق

فى الجغرافية الحديثة اربعة كالجهات الاربع الا بعد ثبوت القول بدوران الارض وقسمة الدائرة على أربعة اقسام

ومن عادة الفنانين أن يستمدوا الوحى من الاساطير القديمة فى هذه الموضوعات . ولكن بوشيه صاحب اللوحات المنشورة مع المقال ، يعرض عن الاقدمين ويمضى مع المحدثين فى

يجمعون الثمرات الى اقفاص صغار، وتقل من حولهم مناظر الاشجار

وفى الخريف تعود الى الفتى والفتاة ، كأنهما فى الربيع لولا قليل من الجهامة تكسو مناظر الغصون والجذور

وفى الشتاء لا شجر ولا غصون الا من بعيد فى لفائف من الدخان والغمام وقد تعرت من الاوراق

والثمار .. أما الفتاة فهى هنا أقرب الى سمت النساء ، وأما الفتى فهو كذلك أقرب الى سمت الرجال ، وهى تجلس على زلاجة وهو يدفع الزلاجة برفق متدثرا من فرعه الى قدمه بالثياب

هذه الصور امتحان لفن بوشيه ، او امتحان للفن فى عصره ، وامتحان

مصورا للقصر الملكى فقضى فى هذه الوظيفة بقية حياته نحو سبع سنوات

ولهذا نرى عروسى الطبيعة فى صور فصوله كأنهما قد انتقلا من البلاط الى البستان فى يوم من أيام التشريفة ، ولا نرى للعصافير والطيور محلا ظاهرا فى صورة من هذه



الربيع : فتاة تجلس متكئة على فخذ صديقها ، ويقبل هو على شعرها ليغتفر فيه زهرة ، وكل ما حولها أزهار وأوراق

من بعض النواحى للفن فى جميع العصور

ان فرانسوا بوشيه لم يكن بالفنان الصغير ، ولكنه كان من الفنانين الذين شغلهم المجتمع واجتذبتهم القصور ، فباعدت بينه وبين الطبيعة بمقدار ما قاربت بينه وبين التقاليد

اصبح من اعضاء الاكاديمية الفنية وهو فى الثلاثين ، وسمى فى شيخوخته

الصور ، ولا تكاد الصور أن تختلف بغير أزياء اللباس ، ويوشك أن يكون المرح ممنوعا فى مناظره جميعا حتى مناظر الاطفال .. فهم رجال متنكرون فى ابدان اطفال صغار

أما اختلاف الفصول فى الطبيعة ، فليس هو اختلاف أزياء أو اختلاف ثياب ..

انه اختلاف ألوان من الحياة ، أو

اختلاف الموقف بين الاحياء والطبيعة وبين الارض والسماء ..

انه اختــلاف بين الطبيعة التى نقبل عليها والطبيعة التى نحترس منها ، والطبــيعة التى نمتزج بها والطبيعة التى تتحدانا ونتحداها ..

انه حرب بين الحضارة والكون تتخلله أدوار هدنة وسلام ، أو هى

ومنهـــا الحياة التى تنقبض عنـــا وننقبض عنها كانقباض الشــتاء ، وكلها مسرح واحد تتغير عليه مناظر التمثيل كما تتغير معانيه بين الفكاهة والمأساة والامل والقنوط

وقد زعموا ان بوشيه صور من منـــاظر الطبيعة ما يزيد على عشرة آلاف ، وكان خليقا به فى فصوله



الخريف : فتى وفتاة يبدوان كأنهما فى الربيع لولا قليـل من الجهامة تكسو مناظر الغصون والجذور

أدوار حرب وسلام تتخللها حروب تعنف أو تتراخى بين حين وحين ..

انه انماط من حيـــاتنا نراها فى ثياب المواسم والفصــول ، فمنها الحياة التى تزدهر بالسرور والمحبة كازدهار الربيع ، ومنها الحياة التى تلتهب بالغيرة والغضب كالتهــاب الصيف ، ومنها الحياة التى تسخو بخيراتها وعطاياها كسخاء الخريف ،

أن يقترب الى الطبيعة غاية الاقتراب بين الطبيعة والفن الجميل ، ولكنه نظر اليها من شرفات البلاط فكاد ان يلبسها ثياب القصور ، ولولا ذلك لكانت فصــوله الاربعة أقرب الى الارض والسماء والى الانسان الفطرى فى باطنه وظاهره ، بغير تكليف

ان الفلاحين عنــدنا يقولون عن الرجل المتقلب الذى لا تؤمن بادرته

انه شبيه بشهر « أمشير »
وتحسب ان آباءهم الاقدمين كانت لهم نظرتهم الى « أخلاق » المواسم وصفاتها ، فأطلقوا على ذلك الشهر اسم شيطان من الشياطين !
وهكذا يقرنون فى الريف كل شهر بلازمة من لوازمه وسمة من سماته كأنهم ينتظرونها من العام الى العام

انها تفرق علينا فصول السنة ولا تهجم علينا بها مرة واحدة ، واما الناس .. فالعياذ بالله من الشيطان
انهم يهجمون علينا بألف شتاء والف صيف والف ربيع والف خريف فى موسم واحد بل فى يوم واحد بل فى ساعة واحدة ..
وقد قال شاعر حديث

الصيف : فصول السنة فى نظر الفنان « فرانسوا بوشيه » رواية من بطلين فتى وفتاة .. الا الصيف فكل ابطاله أطفال صغار ! ...



رسوم هذا المقال للرسام الفرنسى « فرانسوا بوشيه »

برمهات .. روح الغيط وهات
كياك .. يسكت الكلب النباح
طوبة .. مابلت لى عرقوبة
الى أشباه هذه المواسم والسمات
ولكننا اذا رجعنا الى الطبيعة وتوخينا الانصاف حق علينا أن نقول ان الطبيعة أرحم بنا من انفسنا ، واننا لانحار معها كما نحار مع الناس

يطلب الانسان فى الصيف الشتا
فاذا جاء الشتا أنكره
ليس يرضى المرء حالا واحدا
قتل الانسان ما اكفره ..

فاذا نظر هذا الشاعر الى الصورة من صفحتها الاخرى فماذا عساه أن يقول ؟ . « حبذا الانسان ما أصبره ! »
ولم يا ترى ؟
لأنه يصبر على الانسان !



الله .. والناس

يد الله ...
للفنان رودان

بقلم الدكتور أحمد زكى

رأيت رجلا يدعو الله ، ورفع يديه الى السماء ، وأخذ يبتهل ، وتقدمت اليه لما فرغ من ابتهاله . قلت :

« لم رفعت يدك الى السماء ؟ »

قال : « لأنى رفعتها الى الله »

قلت : « واين الله ؟ »

قال ، وهو ينظر الى فى رِيبة : « فى السماء » قلت : « وليس فى الارض ؟ »

قال ، وقد تخاذل : « نعم وفى الارض » . قلت : « وما تحت الارض ؟ »

وهنا كنت قد بلغت من عقل الرجل مدى طاقته ، فأقلع

ولو انه ذكر ان الارض تدور ، وان ما يراه من السماء ظهرا ، انما هو نقيض ما يراه نصف الليل ، اذن ما شق عليه أن يجيبنى فيقول : « وتحت الارض أيضا » . هذا ان صح ان لله ، سبحانه ، موضع يقبع فيه

وقد علمني هذا الحديث القصير ، مع رجل من سواد الناس ، مشقة الحديث فى الله ، ومشقة تصور الله ، وتصور كينونته ، عند جاهل ، وعند عالم ، على السواء

أما الجاهل ، أو قليل العلم ، فعقله عقل الفطرة . العقل الذى يدرك من المبانى فوق ما يدرك من المعانى . وهو يفهم الشيء الذى تراه عيناه ، والشيء الذى تسمعه أذناه وتحسه يداه ، اما الشيء الذى يرمز له ويكنى ، فشيء بعيد المنال قصى . فكيف بالله ، ومعنى الله . والله تقول انه شيء ، ثم تردد ، بسبب عادتك فى تسمية الاشياء . وان كان الله

شيئا ، فهو ليس كمثله شيء

والجاهل ، قليل العلم ، يطمئن الى الدعاء الى الله . ولكنى كثيرا ما أحس بانه الى الدعاء الى شيء أكثر تجسما وتشكلا والفة ، هو أكثر اطمئنانا . فهو يدعو النبى ، ويدعو الاولياء ، ويكثر.

والناس تهفو الى مكة ، الى بيت الله ، فاذا حلوا به اعترتهم هزة ، ولكن ليس كهزة تعتريهم وهم يدخلون المدينة ، ثم هم يقتربون من قبر صاحب الرسالة. ان النبى هنا كان. وهنا عاش . وهنا مات . وهنا يرقد بجسده تحت الثرى . شيء محسوس ملموس ، وفكرة مجسدة . وهم يدعون النبى كدعوة بعضهم الى بعض ، وان كانت أشد دعوة ، واحر دعوة . ويكاد أن يلتبس عليهم انهم انما يدعون النبى ليدعو لهم عند الله ، ويشفع

□

اما العالم ، كثير العلم . . . فمعقله عقل الفطرة التى تنشأت ، وتفتحت ، واتسعت وتطاولت ابعادها بصنوف المعرفة ، حتى كاد عقله ان يكون شيئا غير الفطرة . ودخله المنطق ودخلته الخبرة . وصار عقلا يعقل المبانى ، ويعقل المعانى . وهو يتنفذ وراء المبانى ، ويجوس خلال المعانى ، فلا يقف فى سبيل الا أن يعجز

وهو قد عجز عن فهم الله ، وادراك كينونة الله ، واحسب انه انتهى الى ان الله ، سبحانه ، من بعض صفاته العجز عن ادراكه

وهو ينظر الى الارض . فيرى فيها عجبا . وهو ينظر ابعد مما ينظر الجاهل وقليل العلم . وهو لاينظر نظرة الشعراء ونظرة الادباء ، الى جمال شمس تشرق ، او جمال شمس تغيب ، أو الى حسن صوت يصدح فوق غصن رطيب . انما هو ينظر الى كل شيء . الى الجميل والقبيح .الى النظيف والقذر . الى الناعم والخشن . الى كل ما يحسن او يسوء فى منظر او مسمع ، او فى سائر الاحاسيس ، فيرى هنالك الله . يراه فى البناء الواحد ، والقوى الواحدة . وفى تلك الذرات التى فيها كواكب تدور كما تدور فى السماء ، واسرع مما تدور ، واعجب مما تدور . ويراه فى تلك الوحدة الكاملة الشاملة التى تتألف منها الاشياء ، جامدها والمائع . ويراه فى ذلك الاتزان بين الاجرام صغيرها وكبيرها ، فلا يصطدم شيء بشيء ، على صغر الاشياء حينا صغرا تعجز العقول عن ادراكه ، وعلى كبر الاشياء حينا كبرا تعجز العقول عن ادراكه ، وعلى تناهى السرعات مما يكاد ان يتصورها خيال وان طال. وهى لاتصطدم ، فى دناها الصغرى ، او دناها الكبرى ، بينا الرجال تصطدم فى الاسواق ، وتصطدم العربات ، فجعلوا عليها ، فى الطرقات ، عند المرور ، شرطيا حارسا

رأى ابراهيم الخليل من الكون ما رأى ، فماذا وجد :

« وكذلك نرى ابراهيم ملكوت

السماوات والارض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ، قال هذا ربى ، فلما أفل ، قال لا احب الآفلين . فلمـا رأى القمر بازغا قال هذا ربي ، فلما افل ، قال لئن لم يهدني ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى ، هذا اكبر ، فلما أفلت ، قال يا قوم انى برىء مما تشركون ، انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا »

فهذا ما قال ابراهيم ، صلوات الله عليه ، وهذا ما قال العلماء

رأوا أبعـد مما رأى ابراهيم ، لاشك فى هذا . واستكنهوا ، باذن الله وتقديرالله ومشيئة الله ، وبعقول أعطاهم إياها الله ، من هذا الكون أكثر مما استكنه ، واخفى مما استكنه ، واشد خفـاء . ثم عادوا يقولون ماقاله ابراهيم : « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا »

فكل هذا العجب الذى رأوه ليس الله . وكل هـذا الذى كشفوا ، وبهروا به الناس وبهروا ، ليس الله . انما الله هو كل ما وراء هذا . وان كانوا رأوا من الله شيئا ، فانما هى تلك الاصـبع التى كادوا أن يستشفوها من وراء الاجرام فى كبر علاها ، وفى صغير حضيضها . وهى اصـبع واحدة ولكنها كالف الف اصبع ، وهى جميعا تعمل ، حيثما عملت ، ومهما تباعد ما بينها ، على نسق واحد ، وبارادة واحدة لاتعرف الى اختلاف سبيلا

وهل نقول بعـد ذلك ان العلماء عرفوا الله . عرفوا وجوده ، وعرفوا كينونته ؟

من الصعب أن تقول : لا . ومن العسير أن تقول : نعم

والصعوبة فى « عرفوا »

انهم عرفوه لا كمعرفة الاشياء .. وادركوه لا كادراكهم الاشياء

انك تعرف الاشـياء بجرمها ، تعرفها بمكانها ، وتعرفها بزمانها . وكيف يعـرف الله بمكانه وبزمانه وهو وراء الزمان والمكان ؟

□

ونعود الى الجاهل والعـالم نتساءل أيهما أدرك معنى الله ، وكم أدركا منه ؟

ويأتى الجواب بأن الجاهل ، أو قليـل العلم ، أدرك وجود الله بالفطرة . أدركه كما أدرك السابقون من أمم الارض ، حين رأوا ما فيهم من عجز وما حولهم من قوة ، وما فيهم من ضعف ، ومافيما حولهم من جبروت ، وما فيهم من ارادة لاتكاد تسير خطوة حتى تتبعثر ، تحطمها ارادات اشد وأعتى

وأدرك العالم وجود الله درسا ، وادركه عقلا ، وأدركه منطقـا . أدركه ادراك الرجـل الرياضى التى تخرج له أرقامه والمعادلات نتـائج لا بد هو مؤمن بها ، وان كان ايمانا ليس كايمانه بالقلم يمسكه بيده أو الورق يكتب عليه

كلا الرجلان وصل ، الى الله ، من طريق

ولكن الى اى مدى وصلا ، وايهما كان الى الله أقرب ؟

لعله هذا ! أو لعله ذاك !

وأنا قد تحدثت عن الناس . وما تحدثت الا عن ناس هذه الارض . بالذى اعرف منهم . وبالذى أعرف فى أجسادهم من أدوات ، كالعين والإذن ، وهى النوافذ التى تقعد عندها أنفسهم فتطل منها على الكون فتعلم ما فيه ، بمقدار ما فى هذه الادوات من كفاية ومن حدة واستطالة

وانا ما تحدثت عن ناس غير هذه الارض

أن من غفلة الانسان على هذه الارض ، واحيانا من غروره ، أن يحسب ان ناس هذه الارض هم كل ما خلق الله من ناس

ان هذه السماء التى ندور فيها بأرضنا ، فنرى منها جانبا فى ساعة لا نراه فى ساعة اخرى ، هذه السماء مليئة بالاجرام الوفا مؤلفة . مليئة بأجرام كاعداد الحصى فى الرمال

وليس خلق الارض من بينها فلتة الفلتات . وليس ما على هذه الارض من ناس

والناس هؤلاء الاخر ، ماخطبهم وما صورهم ؟

علم هذا عند ربى . فمن المحتمل أن يكونوا مثلنا ، ومن المحتمل أن يكونوا شيئا غيرنا

ان العلم الحديث جعل فى الخلق احتمالات لا عدد لها

وقد تعودنا أن لا نعرف من الخلائق الا الخلائق التى ترى

واليوم ليس ما يمنع ، إحتمالا ، ان تكون هناك مخلوقات لا ترى . لا ترى بهذه العين . وتجرى ولا تسمع بهذه الاذن . وهى لو جاءت الى هذه الارض ، فوقفت على اكتافنا ، لا نحس بها

تعالى الله .. وزاد خلقه اكراما ، بالبصر ، ومع البصر البصيرة

مطالب النجاح

من أهم ما يؤهل المرء للنجاح فى الحياة العملية الفكر الواسع الذى لا يعرف التزمت ولا يقنع بالروتين ونواحى التخصص . وهذه السمة الفكرية ينبغى أن يبدأ فى تكوينها فى المراحل الاولى من التعليم ، فان الصبى اذا شب على الضيق الفكرى ، تعذر علاجه فى الجامعة أو فى أى مكان آخر . ففى المدرسة — وليس فى الجامعة — ينبغى أن نوجه « العالم » الناشىء بحيث يتذوق الموسيقى والفن ، وينبغى أن نبث فى نفس « المؤرخ » الصغير فهما وتقديرا للعلوم ، وأن يفهم كلاهما أن الحياة واسعة الآفاق ونواحى الجمال والخير فيها فى كل مكان ، وعلينا أن نبحث عنها ونستمتع بها اينما كانت

مشاهير العالم في طفولتهم

جورج واشنطن

محرر أمريكا

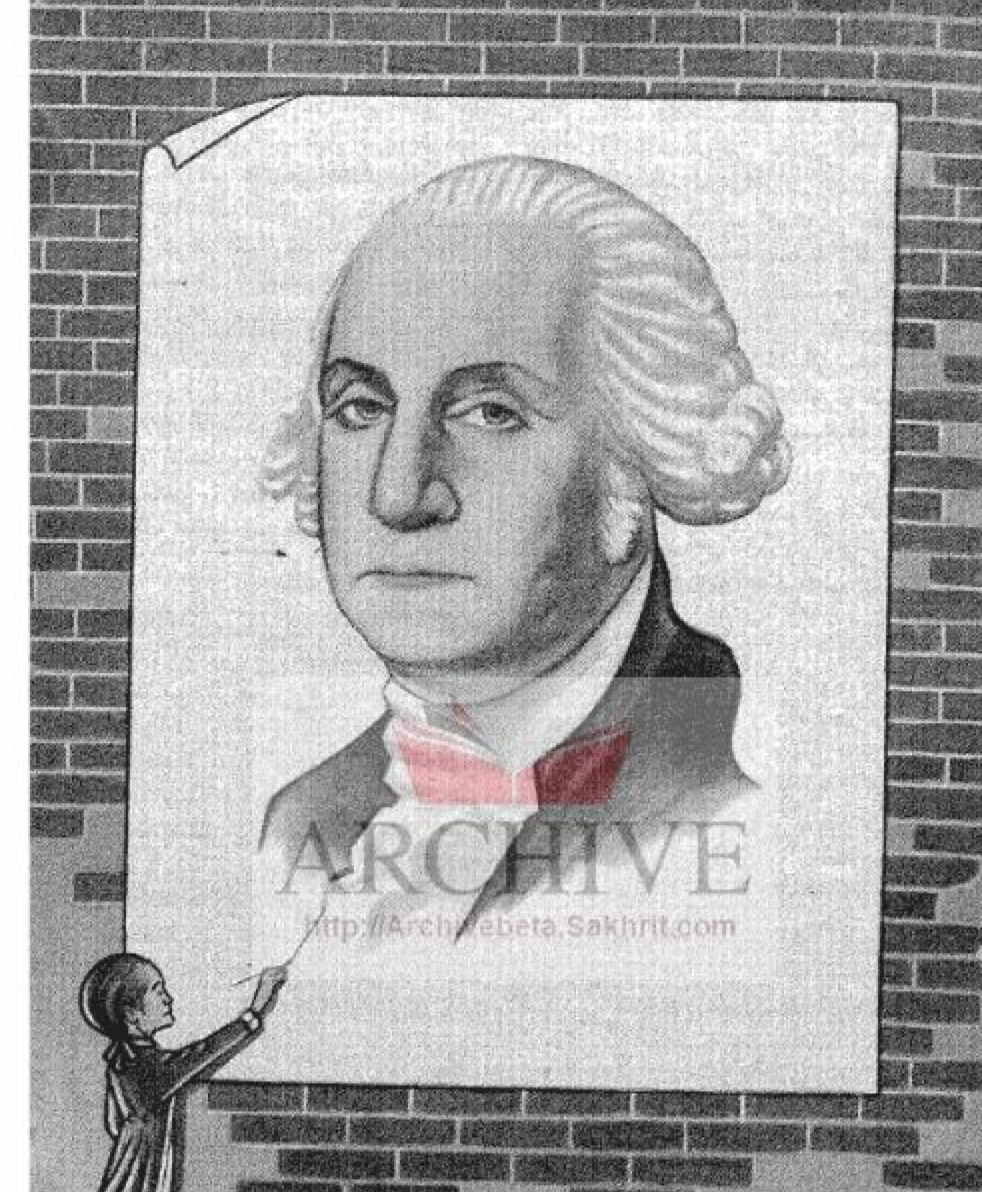
تتضمن هذه السلسلة التي ننشرها تباعا في « الهلال » تجارب ودروسا من حياة العظماء يستفيد منها القارىء ..

لم يطق جده أن يعيش في انجلترا ، بعد أن غدا « كرومويل » صاحب الأمر والنهي فيها ، فحزم حقائبه وعبر المحيط ، وفي « فرجينيا » ألقى عصا الترحال . وبعد ٧٥ عاما ، كانت ممتلكات عائلة واشنطون خلالها قد اتسعت وأعمالها قد ازدهرت ، ولد الطفل جورج واشنطون ، عام ١٧٣٢

ولما بلغ جورج الخامسة من عمره ، انتقل والده من قرية «بوبز كريك» حيث ولد الطفل ، الى مزرعة أخرى من ممتلكاته تشق أرضها الخصبة عدة أنهار ، وتمتد الغابات حولها من الشرق والغرب . وكانت هذه الغابات الكثيفة المظلمة تؤوى كثيرا من أنواع الطيور والوحوش ، وتؤوى الى ذلك عددا كبيرا من الهنود الحمر يعيشون على ما يصطادونه منها ، وترى زوارقهم متنقلة في أنهارها . وعلى الرغم من أنهم أظهروا في أول الأمر ترحيبا بالعائلة الغريبة التي أتت لتقيم بجوارهم ، فانه كان يخشى أن يشنوا على أفرادها غارات للفتك بهم أو سلب مقتنياتهم . وقد كان المهاجرون البيض يتناقلون أخبار الجرائم والفظائع التي يرتكبها الهنود الحمر ، انتقاما من المهاجرين « المتطفلين الذين أقلقوهم وأقضوا مضاجعهم »

وقد استقرت هذه القصص في ذهن الصبي ، فأصبح يخشى الاقتراب من الغابات ، حيث كان الهنود الحمر يظهرون فجاة ويختفون فجاة ، سالكين طرقا غامضة ملتوية كما تفعل حيوانات الغابة . لذلك كان الصبي يلعب في حديقة المنزل أغلب الوقت ، وكان بالحديقة شجرة تفاح تزدهر في الربيع فتبدو جميلة رائعة ، ولكن جورج كان يحبها أكثر في وقت الخريف ، حينما تزخر بثمار التفاح ويتساقط بعضها الى الارض فيلتقطه

وذات يوم ، نزل جورج مع والده الى الحديقة ، وكانت الشجرة تنوء بحملها الناضج الشهي ، فأشار



الصبى الى الثمار وهو يطفر فرحا ، وقال : « هل رأيت يا أبى مثل هذا التفاح الكثير من قبل ؟ .. » فقال له : « نعم ، وهل تذكر ما حدث فى العام الماضى حينما لم تكن فى الشجرة سوى تفاحة واحدة ، فاردت ان تأكلها وحدك ، بدلا من أن تشرك فيهــا معك اخوتك واخواتك ؟ » . فأجاب الصبى : « نعم ، اذكر انك قلت لى اننى اذا لم اكن انانيـــا ، واشركت الآخرين فيما أمتلك ، فان الله سوف يعطينى اضعاف ما اعطيتـــه ، وها هو قد اعطانا تفاحا كثيرا »

▭

وذات صباح فى فصل الربيع ، خرج الصبى الى الحديقة ، فوجد نوعا من الزهور قد نبت فى أحد الاحواض ، وقد بدت شجيراته منسقة فى هيأة الحروف التى يتكون منها اسمه . فعقدت الدهشة لسانه برهة ، ثم جعل يصيح : « أبى ، أبى .. تعال وانظر » ، واطل الوالد من نافذة البيت وهو يقول : « ماذا حدث ؟ » . فأجاب وهو يشير الى حوض الزهور : « انظر هــذه الشجيرات .. كيف كتبت اسمى ؟ » فقال الوالد : « هل تظن انها نبتت كذلك بمجرد المصادفة ؟ » . فقال جورج : « هذا لا يحدث من تلقاء نفسه .. لا بد ان أحدا رتبها بهذه الطريقة » . فقال الوالد : « هو ذلك يا ولدى . لقد زرعت أنا هذه الشجيرات بهذه الطريقة لكى أعلمك هذا الدرس . ان البعض يتوهمون ان كل شيء يحدث بطريق المصادفة ، ولكن ذلك خطأ . فان ثمة من يدبر هذه الاشياء لغرض مقصود . ان آلاف الاشياء الجميلة التى تستمتع بها .. عيناك اللتـــان ترى بهما ، واذناك اللتان تسمع بهما ، وقدماك اللتـــان تحملانك ، والشمس التى تشرق عليك كل صباح ، والزهور التى تزين الحدائق ابان الربيع .. هذه كلها قد أوجدها الخالق ونظمها وجملها . ولا شأن للمصادفة بها من قريب أو بعيد »

كان جورج واشنطون فى الثامنة من عمره حين لقن هــذا الدرس ، ولكنه لم ينسه بعد ذلك طول حياته

▭

وفى هذه السن ، اهداه ابوه فاسا صغيرة ليلعب بها . فأخذها ذات يوم ، وراح يشذب الاغصان الجافة فى أشجار الحديقة . ثم رأى شجرة كريز ظنها جافة ، فراح يعمل فيها فاسه حتى ازال فروعها ولحاءها ، وكاد يسقطها

وفى اليوم التــالى ، مر أبوه فى الحديقة فشاهد ما حدث لشجرة الكريز التى كان يعتز بها أشد الاعتزاز . فغضب غضبا شديدا ، وعاد الى البيت مسرعا ، وصاح فى أولاده وفى الخدم : « من الذى أفسد شجرة الكريز النــادرة ؟ » فانكر الجميع وراحوا يدللون على براءتهم

وهنا عاد « جورج » من الخارج ومعه فاسه ، فصرخ الوالد فى وجهه غاضبا : « انت الذى قتلت شجرة

الكريز ؟ » . ولم يكن « جورج » حتى هذه اللحظة قد ادرك انه أضر بالشجرة ، ولكنه حينما سمع صوت ابيـــه الغاضب ، ورأى وجهـــه المضطرب ، ادرك على الفور خطيئته ، نطاطأ رأســــه وتسمر فى مكانه صامتا . وكرر الوالد السؤال ، وكل من فى البيت يوجهون انظارهم نحو الصبى وقد ارهفت آذانهم ليسمعوا ما سيقول دفاعا من نفسه . فرفع راسه بشجاعة ، وقال : «لا أستطيع أن اكذب يا والدى . . أنا الذى قطعت الشجرة بفاسى » !

وكان ذلك اول ما بدا من شجاعة الصبى الذى كان يرجو منذ صغره ان يكون جنديا . لذلك كان يقضى جانبا من أوقات فراغه فى وضـــع خطط حربية لجنوده « الدمى » . ولما التحق اخوه الاكبر « لورنس » بالجيش ، وذهب ليحارب الجيش الاسبانى ، قال جورج لوالديه واخوته : « ليتنى فى سن الجندية فالبس زى الجنود واحمل سيفا » .

وكان منظر الجنود وهم يسيرون فى الطرقات وقرع طبولهم يهزان نفســـه سرورا وبهجة ، ويملآنها شوقا لأن يكون واحدا منهم ، كما كان جده الأكبر . ومع ذلك فان هذه الأمنية لم تشغله عن اجتهاده فى الدرس والاطلاع فى البيت والمدرسة ، فقـــد عرف بتفوقه وشجاعته واستقامته فى جميع مراحل الدراســـة ، وتنبأ له كثيرون من مدرسيه ومخالطيه بمستقبل عظيم

وحينما نشبت الحرب بين انجلترا التى كانت تستعمر أمريكا فى ذلك الحين وبين فرنســا ، أتيح له أن يحقق امنيته فى الالتحاق بالجيش ، وأبلى فى صفوفه احسن البلاء

وفى أوائل العقد الرابع من عمره ، ثار مواطنوه ضد انجلترا لفرضها ضرائب فادحة على البضائع ، فدبر واشنطون حركة كبرى لمقاطعة هذه البضائع ، واختمرت فى ذهنه فكرة التحرر من الاستعمار الغاشم منذ ذلك الحين ، فلم تمض عشر سنين حتى قاد الثورة الامريكية الكبرى ضد الانجليز سنة ١٧٧٥ ، وأبدى براعة فائقة فى قيـــادة الجيـــوش الامريكيـــة ، برغم نقص معداتهـــا واستعـــدادها . وقد آثر خطـــة التقهقـــر اول الأمر ، وفى الوقت نفســه كان يعمـــل جاهدا لتقوية جيوشــه ، ثم انقض على القـــوات الاستعمـــارية فى الوقت المناسب فالحق بهـا هزيمة منكرة وخسائر فادحة ، واضطر انجلترا الى الاذعان لمطالب الامريكيـــين فى الحرية والاستقلال

وعرف له مواطنوه فضله الكبير فانتخبوه للرياســـة مرتين ، وهموا بانتخابه مرة ثالثة ، ولـكنه رفض مؤثرا حياة البساطة فى ضيعتـــه الى أن مات فى السابعة والستين من عمره سنة ١٧٩٩



أنا .. وذاتى

بقلم الدكتور أمير بقطر

عرفتك منذ اللحظة التى رات فيها عيناى نور هذا الكون ، ولم يفرق الدهر بيننا برهة منذ ذلك الحين . عاشرتك رضيعا فى المهد ، ولهوت معك طفلا بريئا ، وداعبتك غلاما ومراهقا ، ولابستك فى عنفوان الشباب واكتمال الرجولة

حادثتك بلغة الوجدان والعاطفة ، قبل ان اعرف حرفا من لغة الكلام ، وناجيتك من مشرق الشمس الى مغربها فى اليقظة ، ولم أكف عن الاستماع اليك فى دجى الاحلام

كنت أرهف اذنى لاستراق السمع اليك ، وأجهد عينى للتفرس فى محياك ، وأمد يدى لأستمد الدفء من شفتيك ، وقد كانت المشاعر بليدة ، والمدارك عاطلة ، والقوى الحاسة فجة . وظللت استشف دخيلتك ، واستوضح سريرتك ، واتجسس اخبارك ، بكل ما أوتيت من معرفة .. ولا ازال

وكلما عجمت عودك ، كان يخيل الى اننى عرفتك حق المعرفة ، واننى اصبحت على ممر الاعوام أعلم بحالك ، وأعرف الناس بك ، وأوسعهم خبرة بامورك . بيد ان الحياة علمتنى ان أسرارك عميقة ، هيهات أن يسبر غورها ، وان طبيعتك خفية دفينة ، هيهات ان يدركها العقل البشرى

اتذكرين تلك الفترة السعيدة التى قضيناها فى المهد ؟ ألم يكن كل ما فى الكون من شموس واقمار ونجوم ، وجماد وحيوان وانسان ، ملكا لنا لاينازعنا فيه احد ؟

اتذكرين كيف كنا لا نفرق بين الناس والاشياء ، وكيف كنا نحسب العالم بأسره منكمشا فينا ، وجزءا منا لا يتجزأ ؟

اتذكرين كيف كانت اللذات كلها منبثة فى ذلك الجسم الضئيل القانع بحياة المهد ، الزاهد فيما عداه ، وكيف كان ذلك الفم البرىء النهم ، وتلك الاصابع البضة اللدنة ، تتبادلان هذه اللذات كأنها قبلات يتذوقها العشاق من خدود العذارى؟

الى هنا كانت الحياة هادئة مطمئنة كان بكاؤك مجرد تعبير عما تريدين . وكان ابتسامك لونا آخر من الوان الكلام . وكانت حركاتك وسكناتك كلها مفردات لغوية ،

وجمل وعبارات ، قبل أن تتبلور فيك المعانى ، وقبل أن يكون لك عهد بالمفردات اللغوية والعبارات ، كما يفهمها الناس

ولكن . . سرعان ما بدأت تتخطين أسوار المهد الى العالم الخارجى الصغير ، عالم الطفولة المبكرة ، فأخذت طبائعك الحيوانية تتفتح تدريجيا فى طريقها الى النضوج .
فمن جشع وانانية ، الى غلظة وقسوة ، ومن نهم وصعوبة مراس ، الى جفاوة وشدة شكيمة ، ومن تعنت وتوعر ، الى عناد وتصلف

ومن حسن الطالع ، ان العالم الخارجى ، ازاء هذه الطبائع الجارفة فيك ، لم يقف مكتوف اليدين ، بل وقف لك بالمرصاد ، فاخذ يخفف من وطأة هذه الحيوانية بكل ما أوتى من وسائل ، وجند لك والديك وأفراد اسرتك ، ومربيك ، لتهذيب سليقتك ، وتقويم اعوجاجك ، وصقل وجدانك . وبذلك أتيح لك فى مراحل النمو المختلفة ، ان تتعرفى على تراث الماضى ، وامجاد السلف الصالح .
فوقفت على الاسس الدينية ، والمبادىء الخلقية ، والقوانين الوضعية . وتبين لك ان الخضوع للكثير مما فرض عليك المجتمع ، من عادات وتقاليد و « اتيكيت » وآداب سلوك ، أمر لامفر منه . وعلمك الاختبار كلما تقدمت نحو الرجولة ، ان النزول على رغبات الغير ، والاذعان لأوامر القوانين والشرائع ، والاستسلام لما يجرى العرف ، « شرور » لابد منها

وفى خلال هذه الفترات والمراحل ، التى تعرضت فيها لكافة أنواع المران والتدريب ، ومختلف الوان الصقل والتهذيب ، كنت تقاومين وتحتجين وتستغيثين ، لفقد الكثير من حرياتك ، والتضييق عليك بأطواق من فولاذ ، وأيد من حديد ، فلا تجدين من مستمع لشكواك ولا تلقين من مغيث
ونتج من هذا مين ما يحدث للخلية الاولى فى جسم الجنين .
ذلك ان طبيعتك الحيوانية ؛ قد تكون منها طبيعة أخرى مثالية ، هى خلاصة الاديان السماوية ، وعصارة القوانين والشرائع الدنيوية ، وزبدة مبادىء التربية ، واسمى مقومات الحضارة والخلق والعادة والعرف

وقد أدرك الناس منذ عهد طويل كنه هاتين الطبيعتين ، ولكنهم حاروا فى أمرهما ، فلم يتفقوا على تسميتهما . فمنهم من قال الذات العليا والذات السفلى ، ومنهم من قال الذات البدائية والذات المثالية ، ومنهم من قال الطبيعة الفطرية ، والطبيعة التطورية . وقلما عنى عامة الناس بهذه التسمية او ادركوا معانيها ، ولكنهم اطلقوا على الذات المثالية (او الذات العليا او الطبيعة التطورية) ، اسم الضمير

وهنا بدأت متاعبى . فقد اصبحت اعيش بين طبيعتين ــ بين ذاتين ــ بين المطرقة والسندان .
لست انكر انى شطر منك ، بيد انى مضطر ان أوفق بين طبيعتك العليا وطبيعتك السفلى ، بين شطرك المثالى وشطرك الحيوانى ، فاذا ما عجزت عن ذلك ، كنت عرضة

لشتى أنواع السقام ــ البدنية منها والعقلية ــ بل للانتحار والجنون كيف لا ، وطبيعتك السفلى منبع الغريزة الحيوانيــــة الهوجاء ، ومستودع الشــهوات البهيميــــة العمياء ، ومنطقة الوجد والهوى ، والحسد والغيرة والكراهية . فيها تجمعت الصــــفات الفطرية التى لاترعى ذمة ولا منطقا ولا خلقا ، وفيها تركز مبدأ اللذة فوق كل شيء ، وهوالذى يسعى الى الاشباع العاجل

لقد أصبحت ، بفضل ما أتيح لى من التربية والتهــذيب ، كسائق السيارة الذى يتولى عجلة القيادة . ولكن انى لى أن أكبح جماح تلك الطاقة الدفاعة القوية داخلهــا ؟ أليست طبيعتك الحيوانية بمثابة تلك القوة الهائلة فى بطن السيارة . ولعلنى كغلام يركب فيلا. قديتسنى له قيادته أحيانا ، ولكن انى له ان يدفع عن نفسه الأذى ، اذا ما هاج الفيل بضخامة جسمه وعظيم قوته ، فقذف به الى الارض ؟

لكم حاولت أن أمنع شــطرك الحيوانى من الانغمــاس فى مراتع القصف ، بشرط الا أســد عليك المسالك ! ! وكم سببت لى مشاكل لا طائل تحتها ! ! فاما أن أسلم لك بمطالب الحيوان الكامن فيك، وأخدع نفسي بقولى للمجتمــع ان الذات السفلى لم تفعل ما تؤاخذ عليه ، وبهذه المثابة أحاول أن ارضيك كيفما كان ، وأرضى العرف والتقليد كيفما كان ، واما أن اكبت رغباتك الطائشة كبتا تاما ، وأقول ان هذه الرغبات لا وجود لها ، فتكون العاقبة وخيمة

اما شطرك الآخر ــ الذات العليا ــ أو ما يسمونه الضمير ، فليس من جهتى خيراً من شطرك الحيوانى . فليس هو كما يصوره عامة الناس لنا ، مجرد مرشد ، يقودنا الى سواء السبيل ، وينهانا عن المنكر . . انه فوق ذلك ، « دكتاتور » ، حاكم ، متصرف ، مطلق ، ظالم ، عنيد ، لايعرف الرحمة ، ولا يغفر زلة . هو طاغية ، ممعن فى القسوة ، مسرف فى المحافظة على مبادىء الاخلاق ، جائر فى أحكامه ، لايوقع الا أقصى العقوبة ، ولا يفهم للهوادة والشفقة معنى ، ولا يتنازل عن أتفه حق من حقوقه . اما وخزه الذى أصبح أشهر من نار على علم ، فنتائجه معروفة ــ تسبب للمرء الشــعور بالاثم الذى قد يدفع بصاحبه الى اليأس والانتحار ، أوانهيار الأعصاب

هذا أنت أيتها الذات ، رفيقتى منذ الصبا . وهذا هو الحيوان الكامن فيك . وذلك هو ضميرك أو مثلك الأعلى . أما أنا ، فذلك المخلـــوق الضعيف ، تعيس الحظ ، الذى يتألم جد الالم من عسف شــطرك الاسمى وشدته وبطشه ، كما يتألم من استهتار شطرك الاسفل وسذاجته البالغة ، ومطالبه الحيوانية الملحة . ولذا أعيش ، فيتجاذبنى عاملان : فمن الاســـفل تدفعنى طبيعتك الطائشة العمياء ، مطالبة باشـباع شهواتها عاجلا ، ومن الاعلى تدفعنى طبيعتك العليا الجبارة العاتيـــة ، مطالبة بمراعاة طائفة من التقاليـــد والآداب الموضوعة بحرفيتها وبنهاية الدقة



أتهم الناس

رات « الهلال » لمناسبة هذا العدد الخاص « أنت والناس » أن تعقد ندوتها على هيئة محكمة قضائية مهمتها محاكمة الناس ، بعرض تصرفاتهم المختلفة وتمحيصها ، ثم تسجيل ما لهم وما عليهم ، طبقا لما يجرى فى محاكمات الافراد . وقد اتفق المشتركون فى الندوة على توزيع الأدوار التى يقومون بها فى المحاكمة كما يلى :

الأستاذ حسن جلال : قاضى المحكمة
الدكتور عثمان خليل : المدعى العام
الأستاذ على ايوب : المتهم ممثل الناس
الأستاذ حمادة الناحل : وكيل النيابة
الدكتور محمد صلاح الدين : المحامى
الأستاذ فكرى اباظة : شاهد الاثبات

وحفلت قاعة المحاكمة بنظارة من الجنسين ، وتولى بعض محررى الهلال مهمة كاتب الجلسة . وفيما يلى تفصيل هذه المحاكمة الطريفة :

الأستاذ حسن جلال : باسم الله وباسم الحق والعدل فتحت الجلسة لمحاكمة الناس بوصفهم مجموعة ، من حيث ما يسند الى اكثرهم من انهم يشتركون فى صفات وتصرفات لا تتفق وما عليهم من واجبات ، وفيها اضرار بمصالح الآخرين من اخوانهم افرادا وجماعات . ولنسمع



الاستاذ حسن جلال : عمل المحكمة لا ينبغي ان يقف عند حد التماس الاعذار

الدكتور عثمان خليل : الشعب يغلب عليه الميل الى النقد دون تعمق فى الاساس

الدكتور صلاح الدين : لكل امرىء اخطاؤه ومن الخير والانصاف للناس ان نرحمهم

الادعاءات اولا من سيادة المدعى العام فى حضور المتهم

الدكتور عثمان خليل : الادعاءات تتناول ناحيتين : فهناك مآخذ طبيعية على الهيئة المتهمة ، أى الناس ، من حيث نزوع كل فرد منهم منذ طفولته الى الشر والانانية ، فهو فى مستهل حياته لا يعرف غير الرضاع الذى هو مسالة ذاتية انانية ، وكلما كبر قليلا ظهر حبه لامتلاك الأشياء وبقى هكذا حتى آخر حياته ، كما انه يبدأ بأعمال الايذاء كالضرب ونحوه منذ طفولته، ثم يتكلف الحنان والتفاهم بالتعلم والتعود ، لكنه يبقى دائما يحاول الاستئثار ، وهناك مآخذ أخرى على الناس من حيث هم جماعة او جمهور يشتركون فى نقائص واخطاء ، تتلخص فى انهم يؤثرون مصالحهم الذاتية ويعنون بانتقاد غيرهم وذكر مثالبهم اكثر من عنايتهم بذكر الفضائل . ومن هنا نجد ان اقبالهم على الصحف التى تنشر الفضائح ، وعلى المناظرات والمجادلات السياسية والحزبية وما اليها ، أشد من اقبالهم على الصحف والاجتماعات التى لا تتعرض للنقد والذم ، كما نرى أن كل شعب بوجه عام يغلب عليه الميل الى النقد دون تعمق فى اساسه الصحيح . وسندعم هذه الادعاءات بالأدلة والوقائع التى يذكرها شاهد الاثبات

الاستاذ حسن جلال : اذن هناك ثلاث تهم مطلوب محاكمة المتهم من اجلها هى :

اولا — انه انانى تسيره المصلحة



الاستاذ على ايوب : ماجيلي وفلسفة شاهد الاثبات هي التي جعلتنا نداعبه !

كان العنصر اللطيف ممثلا في الندوة خير تمثيل بوصفه – طبعا – نصف الناس

الاستاذ حماده الناحل : المتهم يحاكم لا بوصفه الشخصي ، بل بوصفه ممثلا للناس

الشخصية وان استطاع بالمدنية ان يخفيها ويلبسها ثوب المصلحة العامة

وثانيا – انه نزاع الى الشر والايذاء اكثر منه الى الخير والنفع

وثالثا – انه ميال الى الامتلاك

فما قول المتهم فى ذلك ؟

الاستاذ على ايوب : هذه تهم غير صحيحة ، واقرر اننى بوصفى ممثلا للناس غير مذنب فى كل هذه الادعاءات

الدكتور محمد صلاح الدين : اثبت حضورى عن المتهم على ايوب الشهير بالناس ، واطلب التاجيل للاستعداد والتشاور مع المتهم فى طريقة الدفاع ، واترك للمحكمة تقدير الظروف ولا سيما ان هناك حزازات وخصومات شخصية بين المتهم وشاهد الاثبات تجعل شهادته غير صالحة كدليل على صحة الاتهام

الاستاذ حمادة الناحل : الخصومة التى يشير اليها الدفاع لا اثر لها فى موضوع المحاكمة ، لانها على فرض وجودها تتعلق بالمتهم بوصفه الشخصى ، لا بوصفه الذى يحاكم على اساسه وهو انه يمثل الناس

الاستاذ حسن جلال : اذن نسمع اقوال شاهد الاثبات

الاستاذ فكرى اباظة : اشكر السيد وكيل النيابة على ملاحظته القيمة ، واحب ان اسجل لهذه المناسبة اننى من احب الناس الى الناس ممثلين فى شخص على ايوب الصديق والزميل القديم ، وليس ادل على ذلك من انه كان يشن على حملات لاذعة ايام زمالتنا فى مجلس النواب ثم حدث ذات يوم وانا فى

المجلس أن أغمى على بسبب تسمم من طعام الغداء . فاذا به يبكي ويبدو فى أشد حالات الجزع ، الى حد أدهش المرحوم الدكتور أحمد ماهر رئيس المجلس حينذاك . فسأله فى شأنه وكان جوابه ان الحملات اللاذعة شيء وصداقته لي شيء آخر

وازيد المحكمة اطمئنانا فاقرر انني ساحصر شهادتي ضد المتهم فى المسائل التي لا تمس شخصه الا بقدر ما تمس مجموع الناس الذين يمثلهم وأول التهم التي آخذها عليه هي حبه بفطرته وغريزته للتشنيع وتدبير المقالب وتفننه فى ذلك الى حد خطير ولا استطيع ان احصي عدد المقالب التي اختصني بها فى خلال ثلاثين عاما وجنى بها على سمعتي بين أهلي وعشيرتي وزملائي ، كما جنى على مستقبلي السياسي والاجتماعي والمالي أكبر جناية . ويكفي ان اذكر لذلك على سبيل المثال : أننا زرنا معا باريس سنة ١٩٣٧ ، وهناك التقطت لنا صورة مع فتاتين روسيتين لطيفتين فما كان منه الا أن اخفى صورته مع احدى الفتاتين ، وارسل صورتي مع الاخرى الى والدي فى مصر ، فى خطاب بالغ فيه فى اظهار جزعه وفزعه واسفه لما زعم من اعتزامي التزوج منها برغم أنها جاسوسة شيوعية وشديدة التعصب لدينها المخالف لدين الاسلام وكانت النتيجة بعد عودتنا الى مصر أن رفض والدي مقابلتي ثلاثة أيام كاملة ، وقاطعني كل أصدقائي من رجال الدين والمحافظين دون ان افهم سببا لهذا الازورار حتى انكشفت لي حقيقة الأمر بعد ذلك ، ولكن الطعنة كانت قد أحدثت كل آثارها

ولا يقل عدد تشنيعات المتهم ضدي عن ١٥٠٠ كلها من هذا القبيل ، وذلك على الرغم من اعترافه باخلاصي فى صداقته وزمالته . أما الأضرار التي لحقتني بسببها فكثيرة مختلفة ، يكفي أن أذكر منها وقوف تلك التشنيعات عقبة كأداء فى سبيل دخولي عدة وزارات وتعييني فى مجالس ادارة شركات وحرماني من الزواج بخطيبتي الاولى

الأستاذ حسن جلال : هل لدى الشاهد وقائع أو معلومات تتصل بالادعاءات الثلاثة المحددة التي يحاكم المتهم من أجلها ؟

الأستاذ فكري اباظة : نعم ، فيما يتعلق بالانانية وحب الذات ، احب أن اذكر انه نتيجة للتطورات التي تسود أعقاب الحروب عادة ، فالمشكلات الاقتصادية المعقدة فى هذه الفترات تشمل الأفراد والأسر والدول فلا يفكر كل منها فى غير نفسه ، وينعدم أو يقل التكافل الاجتماعي ، بعكس ما ينبغي ان يكون عليه الحال بين الناس . وقد ذكرت فى محاضرة لي أن اخطاء المجتمع التي من هذا القبيل لا يستطاع تصحيحها فضلا عن تلافيها من طريق التشريعات والقوانين الحكومية ، ولا من طريق الثورات ، لأن تصحيحها لا يكون الا بواسطة المجتمع نفسه

أما فيما يختص بميل الناس الى الشر ، وحبهم للامتلاك ، فاعتقد ان هذا شيء غريزي ، ولا اعرف سببا

معقولا لاستشرائه واستفحاله بين الدول والجماعات والافراد ، وقد جرت محاولات لعلاج هذه الحال بواسطة الدين والعلم ، ولكن لم يثبت نجاح شيء من هذه المحاولات

الدكتور محمد صلاح الدين : الاحظ أن الشاهد ضرب امثلة لم يدلل عليها ، وذكر وقائع شنع فيها على المتهم

الاستاذ فكرى اباظة : انني استعنت بهذه الوقائع لأبين مدى خطر التهم المنسوبة الى الناس ؛ وهناك تهم اشد وأشنع كثيرا ، تورعت عن ذكرها

الاستاذ حسن جلال : ترى المحكمة أن تكتفى بهذا القدر من شهادة الشاهد وتعطى الكلمة للدفاع

مرافعة الدفاع

الدكتور محمد صلاح الدين : حرصا على وقت المحكمة الموقرة ، اكتفى بالكلام فى العموميات فقط دون الخصوصيات ، ففيما يختص بالادعاء الأول ، أو اتهام الناس بأنهم أنانيون نفعيون هدامون لا تفارقهم هذه الصفات منذ نشأتهم ، لا اوافق على ان الطفل يولد شريرا ميالا بفطرته الى الايذاء ، وارى ما يراه الكثيرون من أصحاب النظريات الحديثة فى علم النفس من أن الطفل يولد وسطا بين الخير والشر ، ثم تتغلب فيه أحدى الصفتين بمضى الزمن اكتسابا من البيئة والظروف المحيطة به ، وسيادة الرئيس ادرى بهذه النظريات الحديثة لاشتغاله بالشئون النفسية والاجتماعية .

فظروف الانسان اذن هي التى توجهه اما الى الخير واما الى الشر ، وهذا يؤدى بنا الى النظرية القانونية المعروفة وهى أن « المتهم بريء حتى تثبت ادانته » . ولم يقل أحد قط بغير هذا ، لأن هذا هو الأساس الأول للحرية ..

ان الانسان اضعف كثيرا من الحيوانات الاخرى ، وقد ركبت فى طبيعته غرائز خاصة لتكون بمثابة سلاح يدافع به عن نفسه ضد المخلوقات الاخرى ، والأنانية احدى تلك الغرائز أو الأسلحة الانسانية الطبيعية . ثم أن الصفات التى اسندها الادعاء الى المتهم بوصفها صفات مذمومة معيبة ، قد تكون هي نفسها صفات محمودة

فهذه الصفات اذن ينبغى الا ينظر اليها مجردة ، بل ينظر اليها على أساس ما يجرى فعلا ، وعلى اساس تحقيق العدالة بين الناس ومراعاة الغرائز مع مراعاة العيوب والأخطاء.

والوسيلة الوحيدة الى اصلاحها هى الشعور بها والاعتراف بها والعذر عليها ، فلا شك ان لكل امريء اخطاءه وعيوبه، ومن الخير والانصاف للناس أن نرحمهم ونلتمس لهم الأعذار ، بذلك جرت الشرائع السماوية والوضعية ، ففى القرآن الكريم : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هي احسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » « ورحمتى وسعت كل شيء » . ونحن جميعا نعرف الحكمة التى

تضمنها قول السيد المسيح عليه السلام : « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » . وفى الحديث الشريف : « الراحمون يرحمهم الرحمن » . « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » . وعلى هذا أعتقد أن خير علاج لمشكلات الناس واصلاح أخطائهم وعيوبهم هى معاملتهم على أساس أن « الرحمة فوق العدل » وأن « أعقل الناس أعذرهم للناس » . وأخيرا أقرر استمساكى برحمة المحكمة الموقرة لا لتخفيف الحكم على موكلى ، بل للحكم ببراءته براءة تامة . فكلنا أصحاب أهواء ومخطئون غير معصومين ويجب أن يعذر بعضنا بعضا

الأستاذ حسن جلال : من غير أن تحمل ملاحظتى التالية على أى محمل يفيد ابداء رأى المحكمة فى الدعوى ، أرى أن التماس العذر للناس اتجاه مشكور ، ولكن عمل هذه المحكمة لا ينبغى أن يقف عند حد التماس الأعذار ، بل ينبغى أن يتناول الطريقة لتلافى ما يوقف الناس موقف الاعتذار

تعقيب الادعاء

الدكتور عثمان خليل : ان الفارق كبير بين وجهتى نظر الادعاء والدفاع ، واذا كان الدفاع قد استند الى روائع من أقوال الحكماء والشعراء والادباء لتأييد وجهة نظره ، فهناك أقوال لهؤلاء تؤيد وجهة نظر الادعاء . على أننى لا أريد أن نبنى حكمنا على أقوال ، بل على ما هو ثابت فى الطبيعة ولم نقل أن الناس جميعا أشرار ولا ننكر أن الانسان وليد بيئة لا بد من تفاعلها معه ، فنحن جميعا بشر ، فينا عنصر الخير وعنصر الشر . ومنا من يرتفعون الى مصاف الملائكة الأخيار الأبرار ، ومنا دون ذلك

وقبل أن أختم تعقيبى هذا ، أحب أن أسجل أن الأقوال التى استند اليها الدفاع قد تضمنت بجانب التماس العذر لأخطاء الناس ، اعترافا بأن أكثرهم مخطئون !

تعقيب الدفاع

الدكتور محمد صلاح الدين : الدفاع استند الى تشريعات سماوية معترف من الجميع بصلاحية أحكامها لتسوية العلاقات بين الناس ، وأقوال الشعراء والحكماء انما ذكرناها على أنهم استمدوها من البيئة التى عاشوا فيها ودرسوها ، وعلى أية حال يسرنى أن الادعاء تحول عن خطته الأولى الجانحة الى المبالغة ووصف الناس جميعا بأنهم يولدون أنانيين شريرين . فنحن لا نقول أن الانسان خير محض ، بل ندفع أنه شر محض ونزعم أن الخير أغلب والا كانت الدنيا جحيما لا يطاق . كما أننا نلاحظ أن الدنيا تسير الى الأمام دائما برغم أخطاء الناس وعيوبهم الكثيرة ، وقد كانت هناك نظريات فردية مطلقة تسير الناس ، ثم تطور الأمر الى ما نراه من سيادة النظريات التعاونية والاشتراكية التى تقوم على أساس الأخذ بيد الفقراء والضعفاء . وليس هذا شأن سياسة الأفراد وحدهم بل هو شأن السياسة العالمية

كلها ، اذ الأمور سائرة نحو النظام الجماعي ، فمن عصبة أمم قبل الحرب الأخيرة ، الى هيئة الأمم المتحدة بعدها وما يتبعها من مواثيق دولية تستهدف اقرار السلام واشاعة الخير والرخاء بين الجميع

اما ان التماس الأعذار للناس يدل على انهم مخطئون ، فقد قلت انه الى جانب الخطأ يوجد الصواب . وقد وصل السيد المسيح بكلمته الى تبرئة المتهمة ولهذا اكرر طلب البراءة التامة للمتهم

المتهم على ايوب ، ممثلا للناس :

لعل خير ما تدفع به التهم ويظهر براءة الناس منها أن نرجع بأبصارنا الى الماضي الذي ادركناه والى الماضي الذي قرأنا عنه أو ألمنا به من آثار السابقين والقدماء من بني البشر . ثم نقارن بين هذا الماضي الحديث والماضي السحيق وبين حالنا اليوم . فنلمس مدى ما حققته البشرية من تقدم وما ادخلته على حياة الأفراد والأمم من رفاهة وراحة ونعيم . ان تقدم المعارف في شئون الاشعة مكن الطب من وسائل للفحص لم تكن معروفة ، ومن وسائل للتشخيص والعلاج لم تكن ميسرة . ولم تصل الأشعة الى هذه الدرجة من التقدم الا بفضل دؤوب العلماء وعكوفهم على البحث . وقد تعرض كثيرون منهم للموت ولقوا حتفهم وضحوا بانفسهم في سبيل الخير . وكم ادى البحث عن الميكروبات وعن طرق مقاومتها الى ضحايا عزيزة غالية من الأطباء والعلماء الذين قدموا حياتهم قربانا لنور العلم والمعرفة

ان ما تحفل به المكتبات العامة والخاصة من كتب العلم والمؤلفات المفيدة ليشهد بالجهود الجبارة التي بذلها علماء وهبوا عقولهم واعمارهم في خدمة العلم ، وهم على يقين من ان اي جزاء مادي لن يعوضهم ما بذلوه .. فهل هؤلاء انانيون ؟

والالاف من المدرسين الذين ينفقون اعمارهم في تعليم الناشئة وتهيئتها لحياة سعيدة مفيدة ، ولا يجزون الا بما يقيم الأود ويسد الضرورات ، هل هؤلاء انانيون ؟؟

والجنود الذين يرابطون على حدود أوطانهم ليدفعوا عن كرامتها وحريتها وليستشهدوا وهم يذودون عن أعلامها ويحمون ذمارها . هل هؤلاء كلهم انانيون ؟؟

اليست عاطفة الحب طبيعية في الانسان ؟ وما الحب الا نكران للذات وفناء في المحبوب !

والوفاء من الصفات الكمينة في النفوس والمحببة الى القلوب، والنكث بالعهد والتنكر للجميل ومن يسديه مذموم في كل أمة محتقر عند الجميع

ولا اريد ان اجادل السيد شاهد الاثبات فيما ساقه من تشنيعات وتشهيرات ضده نسبها الي . ولكن ما حيلتي اذا كان هو الذي دعاني ودعا غيري من اصدقائه لاتخاذه هدفا لمثل هذه المداعبات

ان التهم الموجهة الى الناس باطلة

من اساسها ، وللمدعى وشاهده كل العذر اذا تعذر عليهما التدليل على صحتها . فهى جرائم مستحيلة . ولذلك انضم الى طلبات السيد المدافع منى ، وتحديد اقرب جلسة لمحاكمة شاهد الاثبات

الحكم

الأستاذ حسن جلال : أود أن أعترف قبل كل شىء — كواحد من رجال القضاء — بأن القاضى يشعر بمثل آلام المخاض كلما هم بأن « يضع » حكما فى قضية فرد من الأفراد . وذلك لكثرة ما يعانى من مشقات المفاضلة والموازنة والترجيح . فما بالكم بمن يطلب اليه الحكم فى قضية الناس أجمعين؟ ان هذا عمل من أعمال الخالق البارىء المصور الذى خلق نفوس الناس وسواها فألهمها فجورها وتقواها . والذى قال فى وصف انسانه الذى جعله خليفة فى أرضه انه : « خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا » . وقال فيه : « ان الانسان لربه لكنود ، وانه على ذلك لشهيد ، وانه لحب الخير لشديد »

والذى اراه — على قدر طوقى البشرى — ان آفة الآفات فى خلق الانسان هى أنانيته ، وميله الى ايثار نفسه على غيره فى كل الشئون . وفى كثير من الاحيان نراه لا يتحرج من اخذ اللقمة من فم أخيه الانسان ، بل ومن السير فوق جثته ليصل الى هدفه الخاص . ولكنى أومن مع ذلك بأن الناس مهما كانت نقائصهم فانهم — مثل كل شىء ناقص فى هذه الدنيا — من الممكن ادخال شىء من التحسين على احوالهم ، أن لم يكن من الممكن البلوغ بهم الى الكمال

وانى لأتطلع الى اليوم الذى تستطيع فيه تعاليم الدين — بالاتحاد مع مبادىء الفلسفة — أن تجعلنا نضع نصب اعيننا من المثل العليا والقدوات الرفيعة ما نتعلم منه سعادة الاعطاء والبذل ، بدلا من تلك السعادة الرخيصة الاخرى التى تسيطر على عقول الناس فى كل مكان وهى سعادة الاخذ والاقتناء . واذا كان أفراد منا قد أمكنهم بالتربية والتثقيف ان يبلغوا فعلا هذه الدرجة من الكمال الانسانى ، فلست ارى ما يمنعنى عقلا من ان اتصور تفشى مثل هذا الخلق مع الزمن

ويوم ترتفع بالناس تربيتهم وثقافتهم الاخلاقية الى الحد الذى يؤمنون فيه بانهم لن ينالوا البر حتى ينفقوا مما يحبون ، ويوم يصلون الى حد ان يحب احدهم لأخيه مايحب لنفسه — يومئذ تكون البشرية قد زحفت من طور طفولتها التعسة الشقية الى طور فتوتها السعيدة الرشيدة ، فيعيش افرادها وكأنهم اخوة فى اسرة واحدة يحس الواحد منهم باحساس شقيقه ويألم لألمه ويسعد بسعادته

وهذا يوم يراه الكافرون بالناس بعيدا .. ويراه مثلى من الحالمين المتفائلين قريبا !

ذو النورين

عثمان بن عفان

كان عثمان بن عفان على علم بمعارف العرب فى الجاهلية ومنها الأنساب والأمثال وأخبار الايام .
وساح فى الارض فرحل الى الشام والحبشة وعاشر اقواما غير العرب يعرف من اطوارهم واحوالهم ما ليس يعرفه كل عربى فى بلاده ، وجدد فى رحلاته تجديد الخبرة والعمل معارف البادية عن الأنواء والرياح ومطالع النجوم ومقارناتها فى منازل السماء ، وهى معارف القوافل والأدلاء من أبناء الصحراء العربية ، وأبناء كل صحراء

وأسلم فكان من افقه المسلمين فى احكام الدين واحفظهم للقرآن والسنة ، روى عن النبى عليه السلام قرابة مائة وخمسين حديثا ، وقال محمد بن سيرين وهو يتكلم عن الصحابة : « كان أعلمهم بالمناسك عثمان ، وبعده ابن عمر »

وكان اقرب الصحابة الى مجرى الحوادث بين المسلمين والمشركين ، فكان من سفراء الاسلام فى غير موقف من مواقف الخلاف اوالوفاق، تارة بين المسلمين وأعدائهم وتارة بينهم وبين الأسرى منهم فى ارض الأعداء

وكان كاتبا يجيد الكتابة ، فاعتمد عليه النبى عليه السلام فى تدوين الوحى واعتمد عليه الصديق فى كتابة الوثائق الهامة ، ومنها الوثيقة التى عهد فيها بالأمر بعده لخليفته الفاروق

وزودته معرفته بالاخبار والأنساب وسياحته فى البلاد بزاد حسن من مادة الحديث مع ذوى الكمال من الرجال . قال عبد الرحمن بن حاطب : « ما رايت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث كان أحسن حديثا من عثمان بن عفان ، الا انه كان رجلا يهاب الحديث »

ولم يكن حديثه لغوا ولا ثرثرة يزجى بها الفراغ بين اهل الفراغ ، بل كان من تلك الأحاديث التى كان يتوق اليها النبى عليه السلام فى بعض أوقاته فيتمناها ، وتروى السيدة عائشة من ذلك أنها سمعت

النبي ذات ليلة يقول : لو كان معنا من يحدثنا ؟ قالت : يا رسول الله افأبعث الى ابى بكر ؟ فسكت . ثم قالت : افأبعث الى عمر ؟ فسكت . ثم دعا وصيفنا بين يديه فساره فذهب فاذا عثمان يستأذن ، فأذن له فدخل فناجاه عليه السلام طويلا

وينقل عنه الرواة كثيرا من شواهد الأمثال والأشعار ، وكأنه كان ينظم الشعر ان صح ما قيل انهم وجدوا فى خزانته وصية مكتوبا على ظهرها :

غنى النفس يغنى النفس حتى يجلها
وان غضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها
بكائنة الا سيتبعها يسر
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسى
وفى غير الايام ما وعد الدهر

ولكن هذا الشعر وغيره مشكوك فى نسبته اليه

الا انه كتب فى خلافته رسائل من النمط الذى لا يرتضى الظن نسبته الى كاتبه مروان

ومن هذه الرسائل كتابه الى عماله يقول فيه :

« .. استعينوا على الناس وكل ما ينوبكم بالصبر والصلاة ، وامر الله أقيموه ولا تداهنوا فيه ، واياكم والعجلة فيما سوى ذلك ، وارضوا من الشر بأيسره ، فان قليل الشر كثير ، واعلموا ان الذى الف بين القلوب هو الذى يفرقها ويباعد بعضها عن بعض . سيروا سيرة قوم يريدون الله لئلا تكون لهم على الله حجة »

ومنها كتابه الى العمال يقول فيه :
« ان الله الف بين قلوب المسلمين على طاعته ، وقال سبحانه : « لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم » ... وهو مفرقها على معصيته ، ولا تعجلوا على احد بحد قبل استيجابه فان الله تعالى قال : « لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر » ... ومن كفر داويناه بدوائه ، ومن تولى عن الجماعة انصفناه واعطيناه حتى يقطع حجته وعذره ان شاء الله »

ومن كتبه الى العمال :

« أما بعد فان الله امر الائمة ان يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم ان يكونوا جباة ، وان صدر هذه الامة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة ، وليوشكن ائمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة . فاذا عادوا كذلك انقطع الحياء والامانة والوفاء . الا وان عدل السيرة ان تنظروا فى امور المسلمين فتعطوهم الذى لهم وتأخذوا بما عليهم ، ثم تثنوا بالذمة .. فتعطوهم الذى لهم وتأخذوهم بالذى عليهم . ثم العدو الذى تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء »

(عن كتاب « ذو النورين : عثمان ابن عفان » للاستاذ عباس محمود العقاد الذى ستصدره سلسلة « كتاب الهلال » فى ٥ ابريل الحالى)



تستطيع ان تكون صديقا للمرأة اذا عنيت بدرسها وفهمها ، واوسعت صدرك لاتجاهاتها الفكرية والغريزية :

أنت .. والمرأة

بقلم السيدة أمينة السعيد

تختلف آراء الرجال فى المرأة اختلافا شديدا ، فمنهم من يراها لغزا معقدا ، صعب الفهم عسير الحل ، ومنهم من يجدها مخلوقة متقلبة لا تعرف الاستقرار على نزعة أو اتجاه . ومن الرجال من يصفها بالعاطفية أو المادية أو الانانية ، او كلها معا ، معتمدا فى حكمه القاسى على تصرفات تدل على تطبعها بهذه الصفات

والمرأة فى الحقيقة براء من الصفات الغريبة أو الكريهة ، وهى ذات نفسية بسيطة واتجاهات متزنة ومنطق حكيم ، ولكنها قد تبدو غير ذلك لمن لايفهمها ، ومن لا يسعى الى فهمها . ومن طبع الرجال أن يحكموا على النساء بما يرون منهن ، وقلما يغريهم الاهتمام باستنباط الدوافع الكامنة وراء تصرفاتهن وافعالهن ، مع ان استنباط هذه الدوافع ، يكشف الستار عن حقيقة شخصية المرأة ، ويفسر كثيرا الغموض الذى يكتنف منطقها ، فيكسبها مظهرا خادعا

وانت تستطيع ان تكون صديقا للمرأة اذا عنيت بدرسها وفهمها ، واوسعت صدرك لاتجاهاتها الفكرية والغريزية ، بل انت اذا فهمتها تسلس قيادها ، وتسيطر على انفعالاتها ، وتحدد امكانياتها ، وبذلك يسهل عليك أن توجهها الى مايسعد حياتكما معا

سل نفسك ماذا يثيرك من أمورها أو يغيظك ، تتمثل لك المرأة فى صورة المخلوقة المادية ، التى يقهرها اغراء المال ، ويأخذها بريق الذهب ، فتجرى وراء الغنم المادى ، مستهينة بمعنويات الحياة ، وما فيها من لذات عامرة . وقد تتلفت حولك ، فلا تجد الا ندرة من النساء ، اذا عرضت لهن فرصة الاثراء ، رغبن عنها تلبية لنداء العواطف السامية ، فكأن المرأة لاتؤمن بقوة المادة فحسب ، بل تذهب الى أبعد من ذلك ، فتطبق ايمانها على حياتها بصورة عملية

وقد يثير اشمئزازك من المرأة وجه آخر للمادية ، يتمثل فى ضعفها الشديد أمام الهدايا الثمينة ، ولسنا

ننكر ذلك ، فمن المؤكد ان الهدايا على العموم تلعب دورا خطيرا فى توجيه نفسية المرأة وتكييف احساساتها ، وقلما نجد من النساء من لاتستجيب لعواطف رجل يسرف فى اهدائها المصوغات الثمينة ، أو الحلى الجميلة ، أو الملابس الغالية .
وقد خدع الرجال بهذه الظاهرة ، فقالوا : ان قلب المرأة ليس حصنا منيعا لايغزوه غير الحب المنزه عن الغاية ، بل سلعة تباع وتشترى بأثمان تختلف مع اختلاف الظروف والاحوال !

ومن المكابرة أن ننفى ميل المرأة الى المادة ، أو ننكر ولعها الشديد بالهدايا ، ولكن التعمق فى درس شخصيتها ينفى وجود الخسة فى اخلاقها ، فالدوافع الى هاتين الظاهرتين انبل كثيرا من الجشع المادى الرخيص ، والاصل فيهما نفسانى يؤيده المنطق الحكيم

ونعود الى تاريخ المرأة اذا أردنا التوضيح ، فنجد انها تعودت منذ بداية الخليقة أن تعيش عالة على الرجل ، وتعتمد عليه فى أطوار حياتها المختلفة ، فأبوها يعولها طفلة، وزوجها يعولها شابة ، وابنها يعولها شيخة . وفى كل مرحلة من هذه المراحل ترتبط حياتها بالرجل ارتباطا وثيقا ، ففى كنفه تنال المأوى والغذاء والكساء ، وفى كنفه تنعم بالحرية والحماية والاستقرار . وقد علمتها أحكام الزمن أنها تخسر كثيرا اذا فقدت عائلها لسبب من الاسباب ، وفى أغلب الاحيان تنقلب حياتها من سعد الى شقاء ، اللهم الا اذا كانت


« للمرأة نفسية بسيطة ، ولكنها لا تبدو كذلك لمن لا يفهمها »

« تستطيع أن تكسب المرأة اذا فهمت اتجاهاتها الغريزية »

« آمنت المرأة بقوة المال ، فاتجهت اليه لتحقق لنفسها الامن والاستقرار »



« يحس الرجل بأن يتفرغ بالوقار فى صلاته بالمرأة ، ليشعرها بحنوانه »

« اغلبية النساء لا يجدن فى بيوتهن ... عن النزهة والزيارات »

« تؤمن المرأة بأن الحياة الزوجية بدء مرحلة المتعة المشروعة »

تمنك مالا يرد عنها الضيم ، ويقوى مكانها بين الناس . ومن هنا آمنت المرأة بقوة المال ، فاتجهت اليه بعقلها ومشاعرها ، لا لأنه مادة تأتيها بمتاع الدنيا وزخرفها ، بل وسيلة تحقق لها الامن والاستقرار ، فكأنها تطلب المال لمعانيه ونتائجه ، لا لقيمته المادية

▭

هذا من حيث مادية النساء ، أما ولعهن بالهدايا ، فعامل نفسانى يختلف عن ذلك كل الاختلاف ، فالمرأة لا تميل الى الهدايا طمعا فى قيمتها المادية كبيرة كانت أم صغيرة ، بل لأنها ترى فيها رمزا لتقدير الرجل واعزازه ، وكلما غلا ثمن هذا الرمز ، ازداد شعورها بعلو مكانتها فى نفس صاحبه . وقد يبدو الأمر غريبا ، ولكنه الحقيقة ، فالمرأة تقيس محبة الرجل بمقدار تضحيته من أجلها ، والتضحية تتركز فى الهدية التى تعبر عن الاخلاص أكثر مما تعبر عن المادة

وأنت قد لا تستطيع أن تنال قلب المرأة بآلاف الجنيهات ، ولكنك تناله بهدية جميلة ، ولا عجب ، فالمال فى رأيها شىء ، والهدية شىء آخر ، وهى لا تخلط بين الاثنين ، وذلك لأنها تعرف كيف تفصل بين دواعى العيش التى تتركز فى المال ، ودواعى العاطفة الممثلة فى الهدية

وهكذا نرى ان المرأة ليست خسيسة أو تاجرة ، وكل ما ترجوه باتجاهاتها المادية امنا ومحبة ، فاذا فهمها الرجل على حقيقتها ، سهل عليه ان يشعرها بالامن دون مال ،

وبالمحبة دون هدايا ، فتنقـاد له طائعة راضية . ويؤكد هذا القول ما نراه من استهانة المرأة السعيدة بالمال ، واستماتة اختها الشقية في التعلق باهدابه ، والفارق الوحيد بينهما ان الاولى تجد الامن والطمأنينة في حياتها ، والثانية تبحث عن الامن والطمأنينة لحياتها

سل نفسك ماذا يحيرك من امر المرأة بعدذلك ، تتمثل لك في صورة المخلوقة المتقلبة ، التي تسعى الى حبك جاهدة ، فاذا اسلمت لها زمام قلبك دون قيد او شرط ، نفرت منك وابتعدت عنك ، واستهانت بعواطفك التي كانت ترجوها من قبل . وقد تجد منها عصيانا اذا اخذتها باللين ، وجموحا اذا تذرعت بالشدة ، حتى تغلبك الحيرة في امرها ، فلاتعرف باى سلاح تروضها . والشائع بين الرجال ان الابتعاد عن المرأة يجتذبها ، والقسوة عليها تشبع غرائزها وترضيها ، ولكن تطبيق القول على العمل ، لايسفر دائما عن نتائج مرضية

وبعض هذه الآراء على جانب من الحق ، ولكنها ليست كل الحق ، فالمرأة بطبعها قنيصة لا قانصة ، ومما يتعارض مع اتجاهاتها الغريزية ان تنعكس الآية ، فتجرى وراء الرجل بدل ان يجرى وراءها . وقد يشغف قلبها حبا به ، فتسفر له عن مشاعرها ، ولكنها تظل رغم ذلك امينة لطبائعها . تتوقع منه ان يسعى اليها ، ليشبع غرورها ويسعدها

ولكن الرجل في نظر المرأة مخلوق جبار ، ابرز صفاته الكبرياء والعزة والصمود ، فاذا انهارت مقاومته امامها كل الانهيار ، واستضعف في خطب ودها ، انهار بالمثل تقديرها له ، وزال اعجابها بميزاته المغرية . وقد تغفر المرأة للرجل دمامتـه وفقره وحماقته ، ولكنها لا تغفر له الضعف ابدا ، بل ان ضعفه يثير حفيظتها عليه ، ويغريها بتعذيبه ، كتعبير عملي عن مبلغ فجيعتها في رجولته

ويحسن الرجل كل الاحسان اذا تذرع بالوقار في صلاته بالمرأة ، فان بعض الصلابة والتباعد يشعرها برجولته ، ولكنه يخطىء كل الخطأ اذا غالى في تباعده ، وذلك لان المرأة مخلوق عملي بمعنى الكلمة ، اذا تصورت ان طريقها الى الرجل منيع . اتجه ذهنها الى ناحية اخرى يسهل فيها اكتساب النصر . واذا حدث هذا ، اصبح من المتعذر على الرجل ان يستعيدها ، وذلك لان المرأة عندما يتغير فكرها ، لا تفعل ذلك بعقلها المجرد ، انما تشحن للتغيير قواها المعنوية كلها ، فتتبدل احساساتها ومشاعرها بتبدل رأيها

والصلابة في معاملة المرأة مستحبة ؛ ولكن الصلابة لا تعنى القسوة او المهانة ، بل تعنى التحفظ والرجولة ؛ وذلك لان الاوضاع الاجتماعية التي فرقت دائما بين مكانة الرجال والنساء ، وقدمت الاولين على الاخريات ، اصابت الجنس النسائي بداء مركب النقص ، وابرز عوارضه المبالغة في تقدير الكرامة والاعتزاز بالكبرياء . والقسوة تنطوى على

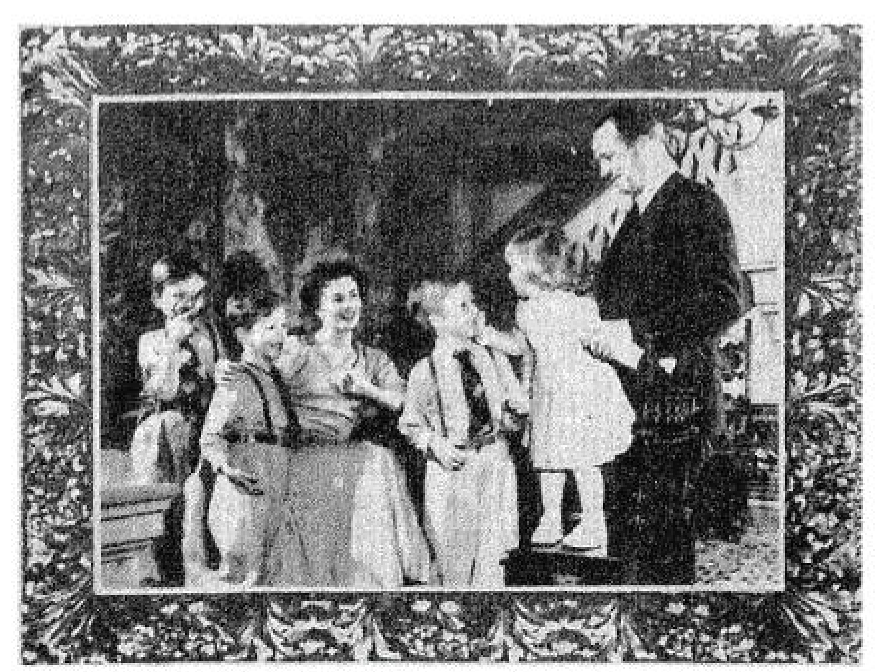
المهانة ، والمهانة تحطيم لكرامة المراة وخدش لـكبريائها ، ومن ثم فهى مدعاة الى فقدها ، وقاتلة لحبها . وقد تجد من النساء من يلذ لها القسوة ، ولكن هذه مخلوقة مريضة يسترعى حالها اهتمام الاخصائيين

وهكذا يتضح لنا ان المراة تريد من الرجل تباعدا فى ود ، ووداً فى تباعد ، وأكثر ما يسعد حياتها معه ان يحبها بغير ضعف ، ويشتد بلا قسوة . انها تريد منه الاعتدال ، وليس الاعتدال عسيرا على الرجل

سل نفسك ماذا يضايقك من عيوب المراة ، يتمثل لك تمردها على البيت دون مبرر ، وقد تلمس تمردها هذا فى ضيقها برسالتها الطبيعية ، أو فى جنوحها الى التخلص من مسئولياتها العائلية ، أو فى عجزها عن الاستقرار طويلا بين جدران البيت . وبالرغم من ان البيت الزوجى كعبة المراة فى مختلف اطوار عمرها ، وقد تبذل فى سبيل تحقيقه منتهى جهدها ومالها ، غير انها لا تستطيع ان تضحى من أجله بصلاتها الاجتماعية الخارجية ، خصوصا اذا كانت فى ريعان الشباب وتمام القوة . ولسنا نبالغ اذا قلنا : ان اغلبية النساء لايجدن فى بيوتهن ــ مهما توافرت فيـها اسـباب التسلية ــ ذلك الترفيه المشبع ، الذى يغنيهن عن الخروج الى النزهة او زيارة الاصحاب ، ولو تركت لهن حرية التصرف فى أوقاتهن ، ما رضين بالبقاء فى البيت أكثر من ساعات معدودات . وقد يتبدل الوضع فى سن الشيخوخة ، عندما تهدأ النفس ، وتشتاق الى الاستقرار فى احضان الحياة العائلية ذات الطابع الاليف الرتيب ، ولكنه تغيير طبيعى يشمل الانسان والحيوان على السواء ، ولا دخل فيه لارادة المراة ، اذ انه من وحى أحكام هذه المرحلة المتقدمة من العمر

□

والمراة بلا شك مخلوق عائلى بطبعه ، والبيت فى رأيها قلعة الامن والاستقرار ، فلا يصح أن نرجع تمردها عليه الى الطيش أو الحمق أو الحرمان من صـفات ربة البيت الكاملة ، لأن الحقيقة أبعـد ما يكون عن ذلك . والامر ومافيه ان المراة تعتبر الزواج بداية حياتها ، فمن حقها أن تستمتع فى ظله بالترفيه والتسليـة والمرح والبهجة الى أبعد حد ممكن . وقد تتزوج المراة بعد خبرة وحنـكة ومعرفة باسرار الحياة قبل الاوان ، ولكن هذا كله لايرضيها ، ولايقنعها بأنها عاشت حياتها ، وذلك لايمانها الراسخ بأن الحياة الزوجيـة هى البداية ، التى تفتـح أمامها ابواب المتعـة المشروعة فى حمى العرف الاجتماعى المالوف . وبوحى من هذا الايمان ، تجنح المراة الى الانصراف عن البيت ، طلبا للمتعة الاجتماعية البريئة ، واذا أمرت بالبقاء فيه ، رأت فى الامر ظلما يجحف بحقوقها الطبيعية . أما الرجل فعلى العكس من ذلك ، يعتبر الزواج نهاية المطاف ، فيقدم عليه طلبا للهدوء والاستقرار ، ومن هنا ينشأ الاختلاف فى الرأى ، القائم اساسا على اختـلاف قواعد المنطق فى الجنسين



١٤ ألف نسمة يعيشون سعداء بعيدين عن المطامع السياسية في وسط أوربا



على ضفتي نهر الراين – بين النمسا وسويسرا – دويلة صغيرة يطلق عليها اسم « ليشتنشتاين » ، تعد من أجمل بلاد العالم وأغناها بالمناظر الطبيعية . على أنها تمتاز على هذه البلاد جميعاً بهدوئها الشامل ، حتى ليحسب الزائر لها أنه انتقل إلى قارة أخرى غير القارة الأوروبية ، فلا مقاهى بها ولا نوادى ليلية ولا أجهزة للراديو

وليس لهذه الدويلة جيش ، كما أن قوة البوليس لديها تتألف من سبعة رجال وضابط ، فالأمن فيها مستتب حتى لتمر شهور دون أن يجد رجال البوليس عملا . ويبلغ عدد سكانها ١٤ ألف نسمة . وقوانين الضرائب فيها مبسطة ، وتعد ضئيلة – إذا قورنت بما هو مقرر على أهالى الدول الأخرى – لذلك عمد عدد كبير من المؤسسات ذات الفروع الدولية إلى تسجيل مكاتبها الرئيسية في « فادوز » عاصمة هـذه الدويلة ، التى لا يزيد عدد سكانها على ثلاثة آلاف نسمة . ويجيد الأهلون صناعة الخامات اللازمة للأسنان الصناعية ، وهم إلى ذلك يقومون بإنتاج ما يكفى لاستهلاكهم المحلى من الأنسجة والمصنوعات المعدنية



شباب مدينة «ليشتنشتاين» يقضون معظم أوقات فراغهم في اللهو والمرح

أحد فلاحي مدينة «ليشتنشتاين» وهو يؤدي عمله في الحقل

رئيس وزراء «مدينة السعادة» وحوله الضباط الذين يتألف منهم بوليسها

إحدى العائلات تتناول وجبة الغداء في يوم العطلة الأسبوعية بأحد المطاعم العامة

خذوا الفلسفة من أفواه البسطاء

بقلم الأستاذ عبد المجيد عبد الحق

« أكل العيش مر » .. هذا حق ، والا لما صحوت فى غلس الليل لأطارد الرزق فى المنصورة . فما كاد بصيص الصبح القارس يتراءى ، حتى كانت السيارة تتحسس طريقها على أرض غشاها ضباب كثيف

وكان الخطر يتربص بنا على طول الطريق ، فعلى الجانبين كانت الاشجار تنفلت تباعا من حلك الضباب كأنها شياطين الموت تتسابق الى حتفنا ، ومن الناحية المقابلة كانت تفاجئنا سيارات النقل المرعبة حتى اذا قاربت أن تلمسنا تتحتحن طريقنا ، كما يفعل الاعمى الذى يحس العقبات ملهما لا مبصرا

ووصلت الى المحلة الكبرى ، وقد ضعضع الخوف اعصابى .. وراق لى أن أحاول السيطرة عليها ، فجلست على أول « قهوة بلدى »



صادفتنى ، وطلبت من الجرسون فنجانا من القهوة ، واشتريت من بائعة الفاكهة قليلا من « اليوسف افندى » . وجاء ماسح الاحذية ، فتاملنى واطال التامل ، ثم ركز كل بصره على حذائى ، ودون أن يرفعه عنه ، قال كلمته التقليدية : « تمسح بابيه» . فمددت له قدمى، فاختطفها فى لهفة ووضعها فوق صندوقه فى رفق ، وبدأ يمارس عمل النهار

كان شابا نحيل الجسم ، فارع الطول ، فى قسمات وجهه خفة ، وفى بريق عينيه ذكاء ، وبدأ تحيته لى بعد ان اطمأن الى قبولى عرضه بمسح حذائى ، فقال لى : « الله يجعل استفتاحك لبن » . ورددت عليه التحية بقولى : « ازاى الحال » فقال : « عال مستورة والحمد لله » فقلت له : « مفيش احسن من الستر »

ورأيته يرتاح الى حديثى ، فبدأ يستجوبنى فى ظرف :

— يظهر ان حضرتك من مصر ؟

— أيوه ..

— وحضرتك بقى صنعتك ايه ؟

— محامى ..

— وحضرتك صاحى من امتى ؟

— والله من قبل الفجر

— والعربية دى بتاعتك ؟

— أيوه ..

— يا سلام ، أمال علشان ايه تصحى بدرى كده ؟

— علشان أصل قبل افتتاح الجلسة ..

— مش قصدى ، ما دام ربنا ميسرها تاعب روحك ليه ؟

— علشان لقمة العيش ..!

وما أن سمع منى هذا ، حتى انطلقت من حنجرته الضخمة ضحكة اولاد البلد .. ضحكة راقصة موقعة ، اعقبها نغم مديد ، اكثر طولا من ثوب العروس . فقلت له : «علام تضحك ؟ » قال : « على لقمة العيش» . ثم تدفق منه القول كأنه السيل الغارق :

— رجل مثلك يهجر دفء الفراش فى الليل البارد ، ويخاطر بحياته فى ظلام الليل الحالك سعيا وراء « لقمة العيش » . لقد أخطأت ياسيدى فى ادراك مغاليق الدنيا .. الرزق يسعى اليك ولا تسعى اليه ، انك اذا طلبته هرب منك .. واذا هربت منه طلبك ، اتكل عليه يجيلك برجليه

« ها نحن فى المحلة ، فمن جاء بك الينا ؟ انه رزقنا الذى كتبه الله لنا . هل تظن أنى انا وبائعة الفاكهة وصاحب القهوة والجرسون قد فكرنا فيك ؟.. أما كان افضل لك أن تختار طريق ميت غمر الى المنصورة دون طريق المحلة ، وذاك طريق اقصر . فما الذى دعاك أن تختار طريقا بعيد الشقة .. الحق انه ما كان فى مقدورك أن تختار ، لأن رزقنا هو الذى جرك الى هذه الطريق .. ورزقنا هو الذى دفعك الى هذه القهوة . فما عليك لو انك

التزمت دارك .. أما كان الله سيسخر من يحمل الرزق اليك ؟ »

فقلت له : « هل كان القاضي سيحضر الى فى منزلى ؟ » . قال :

ـ ولماذا تصر على أن تاكلها من يد قاض ، أليس هناك يد تقطر عسلا غير يده ؟ ان الرزق يتفجر من الصخر « بس اذا كان نجمك يتفق مع نجمه » واذا سمعت نصيحتى ، فمن الخير الا تتابع السفر ، وعد الى منزلك « واشتغل على الضيق »

فقلت له :

ـ ولكن ديننا امرنا بأن نسعى لنزيد فى رزقنا ونكثر من مالنا ، والمال من زينة الحياة

فعاود الضحك ، ثم قال :

ـ رغبـة الزيادة فى الرزق ، والاكثار من المال ، هى التى تدفع الناس الى بيع انفسهم فى السـوق التى يقيمها الطمع للرقيـق . وما يعنيك أن تخرج من الدنيا فى سعة وأنت راحل عنها الى ضيق ؟!

قلت له :

ـ أليس من الغفلة أن أتركها من غير أن أتذوق متعتها وزينتها

فقال :

ـ متعة التذوق فى القلب وليست فى اللسان ، فأنا على ما أنا فيه من رقة حالى اجدنى أسعد الناس ، وقد جربت هـذا بنفسى فى أيام الانتخابات ، فقدحدث فى هذه البلدة أن رشـح احد مديرى المصـانع نفسـه ، وكان رجلا عريض الجاه عزيز السلطان ، وكان له على عماله الأمر وعليهم الطاعة . وكان أمثالنا ـ الذين لا صلة لنا به ـ ننظر اليه من خلال هذا السلطان فنراه ماردا كبيرا . فهل تصدق أن هذا الرجل سعى الى أنا ـ ماسح الأحذية ـ فاستقبلته على هذا الرصيف ، وجاء ليسأل عن حالى ثم يرجونى أن أمد له يد المعونة ؟.. لقد شعرت يومها انى انا مارد كبير يتحدث الى أحد صغار النمل . هل تصدق ان هذا الرجل اذل نفسه لعماله ، وكان كلما الح عليهم فى الرجاء أمعنـوا فى الاسـتكبار ، وكلما ذكرهم بواجب الزمالة ذكروه بسلطان الرياسة .

ما عليه ـ وهو الرجـل الكيس الفطن ـ لو بقى فى مكانه العالى ، ينظر اليهم وهم فى سفح الجبل الذى يعتليه فيراهم فى أحجام بغاث الطير . لقد حاول أن يزيد فى جاهه فذبح كرامته ، وباع نفسه فى سوق الرقيق

قلت له :

ـ لقد زهدتنى فى مباهج الدنيا ، وانى لاتركك قبل أن تزهـدنى فى الطعام

وعاد يضحك حتى استلقى على قفاه ، ثم قال :

ـ ذكرتنى بالطعام وانى لمحدثك عن مائدة السيد «س» ، لقد رأيت هذه المائدة مرارا وأنا أتسلل الى مكان الخدم لأمسح الاحذية . مائدة احتشد فوقها الحيوان والطير : هنا فراخ ، وهناك لحوم الضأن ، وهنا لحم البتلو ، وهناك البط . وقد رصع كل هذا بصفار « الفقافيق » وزغاليل

الحمام ، وزينت بالخضارات وعديد الفاكهة. ولم يترك على المائدة موضع لقدم « أوزة » . ورايت السيد يعترك مع الذبائح يقضم رقابها ويكسر عظامها وينهش لحومها ، ثم يتراخى ويتجشأ ويذهب فى شبه غفوة ، واخيرا يتقدم اليه اثنان من خدمه ليحملاه كما تحمل « اكياس القطن » ويلقيان به فى مخزن النوم . امأانا فانى اتناول رغيفى فى غالب ايامى ومعه قطعة من الجبنة ، واقوم خفيفا كالطير اضحك واغنى

« اكل وآكلت ، وامتلأ وامتلأت ، وبعد لحظات افتقد هو رائحة الشواء ، واحتفظت انا بحمد الله والثناء عليه . وبقى هو محملا بمخلفات الشحم ليتذوق مرالدواء ، وبقيت انا اخمص كما انا لا يلحقنى داء . وانتهىالليل فاذا بكلينا جائع : شبعنا كلانا ، وجعنا كلانا . ولقد ادى الرغيف الحاف لى ما اداه له طعامه الدسم . . واللى ياكلها حاف زى اللى ياكلها ببط

« دعك من الطعام ولا تفكر فيه الا بقدر ما يسد الرمق فالذى لايشبعه الكفاف لا يسد نهمه القناطير . والذى لايجد الستر فى لباس واحد، لايستره كثيف الغطاء. وطالما تجد مايكفيك لتحفظ عليك حياتك فليس مايدعوك الى الركض وراء المزيد . ولن ترث عن الدنيا الا حفرة يضيق فراغها بجسدك . . كلها محصلة بعض صدقنى » . . !

وقلت فى نفسى بعد سماع هـذا الـكلام : لن يكون هذا الشاب الا حشاشا ، لانى عرفت مما قرات ان هؤلاء الناس تتقد افكارهم فتلمع للحظات عابرة ، ولا بد انه فى لحظة من لحظات « التجلى »

فسألته : « اى أصناف الكيف يعجبك ؟» . فقال : « انى لا اعرفها ، فليس لى من متاعب الدنيا مايدفعنى اليها : فلست عاملا فى مصنع أضيق بجدرانه طول يومى ويصرعنى ضجيج آلاته طول نهارى فألتمس الراحة فى مخدر ، ولست متزوجا لاتخلص من مسئولياتى ومتاعبى بالنسيان . انى ماسح أحذية ، مكان عملى لايحده جدار . انه المدينـة كلها بشوارعها وارصفتها وبساتينها وميـادينها . كل يومى فى نزهة وانا سيد نفسى اتخير من بين الاحذية ما يعجبنى ولا يوجد فى الدنيا ثقيل يستطيع حملى على مسح حذائه . صندوقى هذا هو رفيقى وفرشاتى هى جليستى. وهذا هو الذى يغنينى عن سؤال اللئيم » !

ثم انتصب قائما وقال: «لامؤاخذة فيه زبون تانى . . لازم الواحـد يشوف رزقه . . امال » . . !



« من الحقائق العجيبة التى اكتشفتها ان الرجل خجول ، فى حين ان المرأة لا تعرف الخجل ! .. »

علمتني الحياة عن الرجال

بقلم النجمة « روزا لند رسل »

كنت فى السادسة من عمرى حينما تكشفت لى اول حقيقة عن الجنس الآخر ، جنس الذكور ، فعرفت انهم ليسوا ابرع او اذكى من الاناث كما يتوهمون !

وكنت حينذاك فى « روضة اطفال » تضم البنات والبنين معا ، وآلمنى أن زملاءنا الصغار لا يفتأون يصرحون مزهوين بأن الجنس الخشن ينبغي أن تكون له الكلمة العليا ، لأن الخالق اختصه بعدة مميزات ـ ولعل آباءهم لقنوهم ذلك ـ وزادنى الما وغيظا ان اغلب البنات كن يهبنهم ويحسبن لهم ألف حساب ، فى حين ان اصغرهن عمرا واقلهن شأنا كانت تعرف كيف تربط حذاءها ، بينما اكثرهم يعجزون عن ذلك ، ويمضون اوقات اللعب معنا فى فناء المدرسة واربطة أحذيتهم محلولة ، موهمين انفسهم باننا لا نلحظ فيهم هذا النقص . فاذا فرغنا من اللعب، سارعوا الى ضابطة المدرسة ـ والخجل يسيطر عليهم ـ لكي تعاونهم على عقد اربطة احذيتهم !

□

ولعل حياتى كانت تتغير كثيرا ، لو انني انسقت مع ذلك التيار، وسايرت زميلاتى فيما يتوهمن من انهن ـ لسوء حظهن ـ ينتمين الى الجنس الضعيف المستعبد الذى خلق لخدمة الجنس الآخر وارضاء زهوه وغروره بالاعجاب به والتعلق بركابه ! فقد أكد العلماء المعاصرون صحة ما اهتديت اليه فى تلك السن المبكرة ، اذ ثبت لديهم أن أجسام الذكور أقل مقاومة للمرض ، كما أن متوسط اعمارهم اقل من متوسط اعمار الاناث ، وانهم ليسوا اكفأ منهن فى كثير من الاعمال !

ان الرجل يكره ان تسبقه امراة او تفوز عليه فى اى ناحية من نواحى الحياة . وقد كنت فى المدرسة كثيرا ما افوز بالسبق فى الجرى والقفز وضرب الكرة ، فلم تكن زميلاتى يغضبن لذلك ، بل كن يعجبن بى . أما زملائى الذكور فانهم كانوا يضيقون أشد الضيق ، ويعمدون الى اثارتى والسخرية منى ! . وقد تحققت اطراد هذه القاعدة بعد أن كبرت ، واكدت لى صحتها تجارب الحياة بصور متعددة . واذكر ان مخرجا فى هوليوود دعانى مرة الى ان العب معه التنس ، فلما هزمته هزيمة نكراء لم اعد اراه بعد ذلك ! ولعل فى هذا ما يفسر بقاء النابغات بغير زواج حتى سن متقدمة !

□

والرجال جميعا يريدون ان يحتكروا اهم الاحاديث ، وأن يتكلموا طول الوقت ، وعلى النساء أن يصغين لهم !

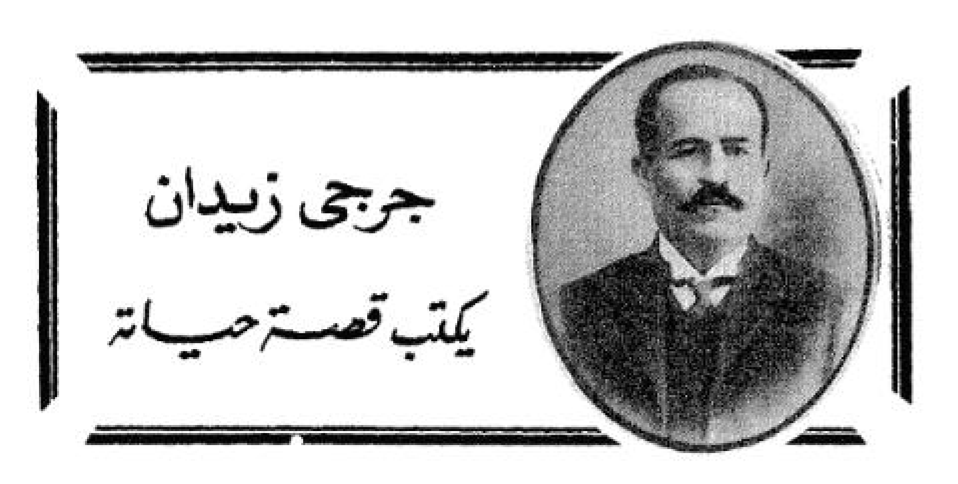
اذكر مرة أننى شهدت احدى الحفلات ومعى صديق كان يعجب بى كما اعجب به . واتفق ان استغرقت فى حديث مع جماعة من المدعوين عن السياسة الدولية ، فاذا بصديقى هذا يلزم الصمت وتبدو عليه أمارات الضجر ، ولم يلبث قليلا حتى قاطعنى فلم اره بعد ذلك ! ومنذ ذلك الحين روضت نفسى على ان اصغى دائما للرجال . وان اكتفى بعبارات التساؤل والمديح للتدليل على الاستمتاع بأحاديثهم ، ولو كانت أحاديث تافهة !

نعم ان الرجل يحب ان تشعره المراة دائما بانه ملاكها الحارس ، ومنقذها من المآزق ، وملاذها من الأخطار والمتاعب . وهذا هو السر فى ان بعض الشبان — ومن بينهم مثقفون وموهوبون — يتزوجون فتيات عاجزات لا ميزة لهن سوى الضعف والعجز والاستعداد للخضوع والتسليم . وقد حفزنى ذلك الى تعود التظاهر امام الرجال بالضعف والحاجة إلى معونتهم . حتى أننى فى بعض المناسبات اذا لم اجد شيئا اطلبه منهم ، أطلب كوب ماء ، وان كنت ادرى منهم بموضع الصنبور والكوب !

□

ومن الحقائق العجيبة التى اكتشفتها ايضا ، ان الرجل خجول ، فى حين ان المراة لا تعرف الخجل . وكل ما يقال عن جراة الرجل مع النساء لا صحة له . فالرجل سريع الاضطراب سهل التراجع ، ونفسه — اشبه بالزجاج — تتحطم لأقل صدمة . لذلك فان الرجال يبحثون دائما عن المراة التى يشعرون وهم الى جوارها بالطمأنينة والأمان !

[عن مجلة « أمريكان مجازين »]



هذا هو الفصل الثالث من هذه المذكرات القيمة التى ننشرها لتكون درسا فى العصامية لشباب الجيل ، وقدوة حسنة للذين يحبون العمل ويميلون الى الكفاح للوصول الى المجد

وقد بدأ مؤسس الهلال فى هذا الفصل بالحديث عن الآداب العامة فى بيروت ، وكان قد تناول جانبا منها فى الفصل السابق

ملاهى بيروت

كان اللعب بالسيف واللعب بالعصا يجريان غالبا فى ليالى رمضـــان ، فى المقهى القريب من محل والدى ، وكنت اشاهد كليهما من احد ابوابه ، وافضل مشاهدة لعب السيف ، لأنه يحمس ويبعث النشاط والحماسة فى النفس ، ولكنى كنت أخشى الجلوس مع المتفرجين لصغر سنى ، فاكتفى بالمشاهدة خلسة

تلك كانت ملاهى الوسط الذى كنت فيه ، أما عشرائى فلم يكونوا أقل خطرا على الآداب ، فاكثرهم كانوا من أهل البطالة ، لان الزبائن الذين لهم أشغال ، أو كانوا من أهل البيوتات ، كانت عشرتى لهم تقتصر على الأخذ والعطاء والمحاسبة ، فيأكلون ويدفعون ما عليهم وينصرفون . وانما يبقى للعشرة أهل البطالة الذين ليس لهم عمل يلهون به ، فهؤلاء كان يجتمع عندى عدد منهم يقضون ساعات الفراغ فى المحل بين الغداء والعشاء

وكان يطربنى من أحاديث ذلك الدور من حياتى ما كان يجرى بين طائفة من أهل البطـالة ، اذ يفاخرون بالشـجاعة ، فيزعم أحدهم أنه لقى جماعة فهزمهم ، أو أنه دخل مكانا مظلما ورأى فيه العفاريت فطردهم ، أو نحو ذلك من الخرافات والغرائب . وكانت هـذه الأحاديث تلذ لى ، وتثير فى الحماسة لتقليد الشجعان واهل المروءة

مجالس أهل الفتوة

وكانت هناك مجالس تجمع بين رجال الفتوة وأبناء الهوى او احد الفريقين دون الآخر ، اعني مجالس الشراب ، وقد كانت كثيرة جدا ، يشترك فيها العاقل والجاهل ، اذ مر على البيروتيين دهر وهم يعتقدون فائدة العرقى قبل الطعام ، والنبيذ مع الطعام ، ويندر من لا يتعاطاهما أو يتعاطى احدهما . ولا اهمية لمجالس الشراب فى موضوعنا ، الا لأن اهله كانوا من اهل الفتوة ، الذين اذا دارت الخمر فى رؤوسهم عربدوا وصاحوا وتفاخروا

وكان فى جملة الذين عاشرتهم فى اثناء تلك الفترة جماعة من هؤلاء ، ولم اكن اجالسهم على الشراب ، ولكنى كنت اشاهدهم وهم يشربون فى الحوانيت ، وفيهم من يدعى الصحبة ، وأنا احترمه لشهامته وبسالته ، أو لتفوقه فى شىء من الاشياء ، فأحب مجالسته ، ولكني لم اكن اقدر على الشرب . وكانت العادة اذا جلس ثلاثة أواربعة للمعاقرة ، أن يطلب احدهم خمسينية ، فيأتوه بها ، فيصب له ولأصحابه ، حتى اذا فرغت طلب الآخر غيرها ، والثالث وهكذا ، حتى لايكون لأحدهم على الآخرين فضل . وقد يستأثر احدهم بالدفع للكل اذا كان وجيها او ذا فضل ، وقلما يعترفون لأحد منهم بذلك ، وربما قامت القيامة من أجل السبق فى هذا المضمار

واذا دارت الخمر فى رؤوسهم غنى أحدهم موالا بغداديا ، فيتنبهون لمعناه ، وقد يؤولونه بشىء أراده منهم ، اما مدحا واطراء أوانتقادا وتعريضا ، فينبغى للآخر ان يجيب على الموال ، هو أو أحد رفاقه ، فاذا كان الغناء مدحا انصرفت الجلسة فى خير ، واذا كانت انتقادا او تعريضا تحولت الى خصام ينتهى باستلال السكاكين او شهر العصى

فكنت اذا شاهدت مثل هذه الجلسة احسد أولئك الشبان على بديهتهم فى الاجوبة ، واشعر بقصورى عن مجاراتهم فى التحمس والصياح بالغناء أو نحوه ، لأني لم آكن شاهدت وسطا غير هذا ، فاحسب الفضيلة ان يتفوق الانسان فى مثل ذلك

تلك كانت آداب عامة البيروتيين فى ذلك الحين ، فان عامتهم كانوا من الجهلاء لقلة المدارس عندهم ، ويغلب فى أحاديثهم هجر القول والالفاظ البذيئة . ولم يكن ذلك الهجر خاصا بالفقراء والعامة ، ولكنه كان يتناول الأغنياء ايضا ، فقد كان أهل بيروت يومئذ حلقتين : العامة ومنهم الرعاع والصناع وسائر اهل الصنائع الدنيئة والتجارة الصغيرة ، والخاصة وهم رجال الحكومة واهل الثروة . والآداب الاجتماعية كانت واحدة فى اساسها من حيث العيشة العائلية ، وآداب الحديث والمؤاكلة والمشاربة وموائد الطعام والمسكر وغيرها . فكانت الالفاظ البذيئة غالبة على السنة الاغنياء ،

كما كانت على السنة الفقراء . وقس على ذلك المسكرات ونحوها ، مع اعتبار التفاوت فى الوسائل والاسباب

ظهور الطبقة المتعلمة

نشأ فى اثناء ذلك ، اى بعد حوادث الستين « سنة ١٨٦٠ » ـ طبقة ثالثة من اهل بيروت تخرجت فى مدارس الارساليات الدينية المسيحية ، خصوصا الامريكان والانجليز والالمان . فقد تقاطرت الارساليات على بيروت على اثر حوادث تلك السنة ، فانشأوا المدارس لنشر العلم والادب على نهج التمدن الحديث فى أوربا ، فنشأ من ذلك طبقة من الفتيات المهذبات تخرجن فى مدرسة مسز موط الانجليزية . ونشأت طبقة من الشبان المتخرجين فى الكلية السورية او فى مدارس اليسوعيين أو البطريركية أو غيرها

فهذه الطبقة الثالثة ، كان عليها المعول فى تغيير الآداب الاجتماعية ، مما كانت عليه الى ما صارت اليه ، حتى اصبحت آداب المعاشرة فى بيروت تضاهى ارقى آداب الافرنج

غير أن هذه الطبقة نمت تدريجا ، وكانت فى أول ظهورها تعد فى نظر عامة البيروتيين بدعة من التخنث أو الخلاعة ، ولا سيما لما اخذ أولئك التلامذة فى لبس الزى الافرنجى ، فانهم لاقوا احتقارا كثيرا

وكنت أنا ايضا أنظر الى أبناء المدارس وبناتها نظر الاحتقار ، لانهم لايخاصمون ولا يضاربون ولا يسكرون . غير ان هذا الاعتقاد لم يطل مكثه فى ذهنى ، فبعد أن كنت اشعر بعجزى عن مجاراة اهل الفتوة ولا أرى لى رفاقا يقبحون لى هذه الحركات ، أتيح لى معاشرة صديق أديب كان له تأثير فى تغيير مستقبلى ، وان لم يكن ذلك عن عمد منه

مع أصدقاء الصبا

رايت تقصيرى فى مجاراة اولئك الشبان فى التفاخر والطرب والقتل والشرب ، وأنا ـ مثل كل شاب فى أول شبابه ـ احب العلا واطلب الشهرة ، فرايت مقامى بين هؤلاء كالدجاجة الغريبة . وقضيت فى هذه الاحوال ، نحو ثلاث سنوات او أربع ، وأنا لم اقرأ كتابا ، ولا استفدت كلمة . حتى نسيت ما كنت تعلمته فى المدرسة ، ونسيت رغبتى فى الدرس وحب العلم . فاتفق انى عرفت الشاب الذى اشرت اليه ـ واسمه « خليل شاول » من « دير القمر » . وكان اكبر منى سنا ، ويشتغل باصلاح الساعات فى محل فى سوق الطويلة

عرفته بالمصادفة ، اذ التقيت به عند جار لنا من الطائفة «المارونية» يكوى الطرابيش . فلما تقابلنا تحاببنا كثيرا . وقد أحببته كثيرا ونظرت اليه نظر الاعتبار لما آنست فيه من الشهامة والانفة واللطف . وهو استانس بى . وكان له عدة أصدقاء يجلونه ويعتبزونه ، وأكثرهم يشعرون بانه أرقى منهم عقلا . فلما تعارفنا صرنا نتواعد على الخروج للنزهة كل أحد مرة بعد الظهر . نخرج الى ظهور الاشرفية أو غيرها من أماكن المتنزهات ، لانحمل معنا من أدوات السرور شيئا ، وقد يحمل بعضنا زجاجة صغيرة من العرقى ، لايلحق الواحد منها مصة

وكان فى جملة الرفاق شاب رخيم الصوت اسمه « أسعد سعد » كان يطربنا بغنائه . فما ترافقنا مدة حتى شعرت بانعطاف خاص الى خليل ، وقد أحس نفس ذلك الاحساس نحوى ، فصرنا اذا خرجنا ونحن ١٥ أو ٢٠ شابا ، ننفرد أنا وهو غالبا على حدة ونستغرق فى الحديث ... وقد أفادني انه كان يحفظ اشعارا كثيرة ، ويحسبنى أحفظ شيئا ، فكان يقول البيت من شعر « المتنبى » ، أو « ابن الفارض » وهو معجب به ، ويتوهم أنى فهمت معناه . وكان ذلك جديدا عندى ، ولد لى التفكير فى معانى الشعر ، فصرت اقرأ وافسر ، وازداد كل يوم رغبة فى قراءة الاشعار ، لأن تفهم معانيها كان يزيد رغبتى فى مطارحتها ، ولم يكن من الرفاق احد تلذ له هذه المطارحة ، وربما نبدونا واشتغلوا بالشرب والغناء ، ونحن نتباحث فى معنى بيت ونتجادل فى قصد قائله منه

الشعر رغبنى فى المطالعة

فأول شيء رغبنى فى المطالعة هو الشعر ، فاقتنيت « المتنبى » و « ابن الفارض » . وهما رائجان فى بيروت . وأخذت اقرؤهما وامعن فى معانى ما اقرؤه ، فاذا وفقت لفهم بيت من الابيات الغامضة ، لذ لى ذلك كأنى فتحت بلدا أو لقيت كنزا ، فازداد رغبة فى المطالعة ، وازداد تعلقا بالصديق خليل ، حتى انحلت جمعيتنا المشار اليها بعد سنة أو سنتين ، وتشتت رفاقنا ، وبقيت أنا وخليل صديقين حميمين . وله الفضـــل فى ترغيبى بالمطالعة ، فانها كانت فاتحة مستقبلى الجديد

وكان لخليل اصدقاء من تلامذة المدارس ، وبعضهم فى المدرسة الكلية ، عرفتهم على يده ، وسمعت منهم لأول مرة تقبيح ما كنت احســد أهل المعاقرة عليه من الاقتدار على الصياح وشرب المسكر واستلال السكاكين

ولا تسل عن غبطتى عندما سمعت أولئك الاصـدقاء يقبحون عادة السكر وغيرها من أعمال اولئك الشبان ، ويمدحون التعقل والهدوء والمسالمة ، فأحسست كأن غشاوة أزيحت عن عينى ، ورأيت انى كنت على

هدى وأنا أحاول ان اضل نفسي ، فزدت تمسكا بأولئك الاصدقاء ، وصرت أحكم فكرى فى المسائل ؛ وانا قليل المعرفة ، قليل الاختبار

واتفق فى أثناء عشرتي لخليل ، ورغبتى فى الاستفادة ، ان احد زبائننا « المعلم مسعود الطويل » ــ من اهل الشياح بجوار بيروت ــ كان جالسا للمؤانسة فى مطعمنا فى ساعة راحة ، فذكر انه افتتح مدرسة يعلم فيها الشبان اللغة الانجليزية ساعة نحو الغروب . وكان اسم اللغة الانجليزية غريبا على مسامع البيروتيين ، لانهم لم يكونوا يعرفون من فضائل الانجليز الا قولهم « سكرة انجليزية » ، لكثرة من كانوا يشاهدونهم من البحارة الانجليز سكارى فى شوارع المدينة ، فان بعض الدوارع الانجليزية التى كانت تجول فى البحر الابيض المتوسط كانت ترسو فى ميناء بيروت أحيانا ، وينزل بحارتها للنزهة بعد ان انقطعوا فى دوارعهم اسابيع أو أشهرا فيطوفون البلد يأكلون ويشربون ، ويستولى على اكثرهم السكر ، واذا سكروا عربدوا بلسان لايفهمه احد ، فدار على السنة البيروتيين قولهم : « سكرة انجليزية » للمبالغة فى السكر

كيف تعلمت الانجليزية

اما اللغة الانجليزية ، فقل الذين كانوا يفهمونها ، ومنهم جماعة التراجمة الذين يصحبون البحارة فى أثناء طوافهم فى الاسواق ، يتوسطون بينهم وبين الباعة ، ويقتسمون الارباح أو ينالون جعلا على ما يباع

فلما سمعت « المعلم مسعود » يذكر المدرسة ، شعرت برغبة لى فى تعلم هذه اللغة ، ولا اذكر انى فعلت ذلك بدافع الطمع فى مستقبل ، او رغبتى فى الترجمة لمن يأتينا من البحارة الانجليز

ولما سألت « المعلم مسعود » عن مقدار الأجرة قال لى : « ٣٠ قرشا بيروتيا » . اى أقل من ستة فرنكات فى الشهر . وكان « المعلم مسعود » يأكل عندنا ، فقلت : انه يأكل بأكثر من هذه القيمة كثيرا ، فنقطع الأجرة من ثمن طعامه ولا نشعر بدفع شىء ، فقلت لوالدى : انى احب ان اتعلم اللغة الانجليزية ، فلم يعارضنى .. لكنه كان يعجب كيف أقدر على ذلك وأنا مشغول فى المطعم طول النهار وبعض الليل

وكانت سنى فى ذلك الحين نحو ١٥ سنة ، فصرت اتردد على « المعلم » فى بيته . وكان التلاميذ الذين يدرسون معا ١٥ تلميذا ، وكلهم شبان وكهول ، منهم من كانوا يترجمون للسياح ولغتهم ضعيفة ، ومنهم خدم يريدون الارتقاء الى طبقة التراجمة . ولكنهم ما لبثوا ان استصعبوا درس هذه اللغة ، فأخذوا يتفرقون عن المعلم ، ما عداى ورفيقا واحدا اسمه « درويش صغير »

بقينا معا نتعلم الانجليزية ، وكان المعلم يفضل صرفنا ، اذ لايكفيه ان يأخذ ستين قرشا منا على ساعة كل ليلة . ولما تم الشهر الرابع ودخلنا فى الخامس ، قال لى المعلم : « انك صرت تعرف الانجليزية كما أعرفها انا » . فصدقته ، لأن الانسان فى صباه وشبابه يخدع باطراء الناس

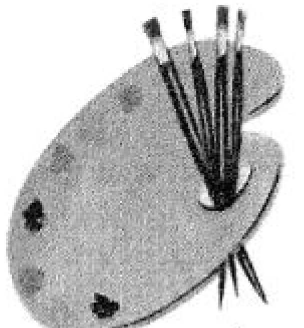
وجربت بنفسى مطالعة كتاب « رحلة كوك فى جزائر المحيط » . فرايت نفسى اقل-كثيرا مما كنت اظن ، فاخذت فى الدرس لنفسى . وساعدنى على اكتساب ما اكتسبته بنفسى بالمطالعة ونحوها انى كنت قوى الارادة ، قوى العزيمة ، قوى البنية ، صبورا على العمل

خذ مثلا : درسى اللغة الانجليزية . قد ذكرت لك انى كنت مشتغلا كل ساعات النهار وبعض ساعات الليل فى المطعم مع والدى ، ولا يستغنى عنى لحظة ، لأن كل الحسابات والأخذ والعطاء بيدى ، فلا فراغ عندى الا فى الليل ، بعد الرجوع الى البيت ، فكنت اضىء المصباح وأجعله على الشباك بجانب سريرى ، واقضى ساعات فى الدرس والمطالعة . وكثيرا ما تشرق الشمس وانا جالس . ودق والدى باب غرفتى مرة ، وكنت جالسا اقرأ واكتب على سريرى ، فنهضت وفتحت له وانا احسبه لايزال ساهرا واتى ليحثنى على النوم كعادته . فلما فتحت الباب ، رأيت الفجر قد لاح ، فسألنى : « ما بالى اراك قد استيقظت باكرا فى هذا الصباح ؟ » . فقلت : « انى لم انم بعد » . فغضب ، واخذ ينصح لى ان ارفق بصحتى . ويعجب كيف أسهر الى طلوع النهار

وحدثتنى نفسى فى اثناء ذلك ان اؤلف قاموسا للغة الانجليزية والعربية ، فاتيت بقاموس « دجلاس » الانجليزى وكان لليسوعيين قاموس للغتين الفرنسية والعربية . واستعنت بالقاموسين ، وبالقرائن ، وبما كنت اعرفه من الالفاظ ، على وضع قاموس انجليزى عربى . وكتبت منه الى حرف E . ثم مللت ، وحق لى ان امل ، لأنى كنت قليل المعرفة باللغة . فلما توقفت عن العمل حزنت حزنا شديدا ، اذ سبق الى ذهنى انى خلقت ضعيف العزيمة ، قليل الهمة ، وتشاءمت لأنى لا أعمل عملا واصبر عليه حتى يتم . . وانا يومئذ فى السادسة عشرة من العمر

على ان ذلك لم يثن عزمى عن المطالعة ، فصرت اطالع فى العربية كتب الاشعار والادب ، وفى كتاب « مجمع البحرين » للشيخ ناصيف اليازجى وهو كتاب ادبى وضعه مؤلفه على طريقة المقامات . وكان له شان عظيم عندى ، لأنه ساعدنى على معرفة الفاظ لغوية افاخر اقرانى بمعرفتها

٥ لوحات



استوحيتها من الحياة

للفنان المصرى الأستاذ راغب عياد

كان زميلا فى الدراسة للمثال المصرى الخالد « مختار » بأول معهد للفنون الجميلة أنشىء بمصر سنة ١٩٠٨ ، وعين بعد تخرجه مدرساً بالمعهد ، ثم أميناً للمتحف القبطى ، فأميناً لمتحف الفن الحديث . ولقيت لوحاته الفنية ذات الطابع المصرى الأصيل نجاحاً باهراً فى المعارض الكبرى بمصر وإيطاليا وباريس وغيرها . وما زال إنتاجه متسما بذلك الطابع المحلى الشعبى ، وبأسلوبه المبتكر الأخاذ الذى يسجل به ما توحيه إليه تأملاته العميقة فى مختلف المظاهر الرائعة لحياة مواطنيه أبناء النيل ، حيث تلتقى عناصر حضارتهم القديمة الزاهية ومقومات نهضتهم الحديثة الواعية . . ذلك هو الفنان الكبير الأستاذ راغب عياد ، الذى أبدع عشرات اللوحات الفنية المصرية ، لقيت كلها أكبر التقدير والاعجاب من النقاد والفنيين والهواة ، فى جميع المعارض الفنية التى عرضت فيها فى مصر وفى الخارج . وقد تأثر بها الكثيرون من تلاميذه النجباء فاتخذوها مثالا لما أبدعوا من لوحات فنية مصرية صميمة نالت اعجاب الجميع



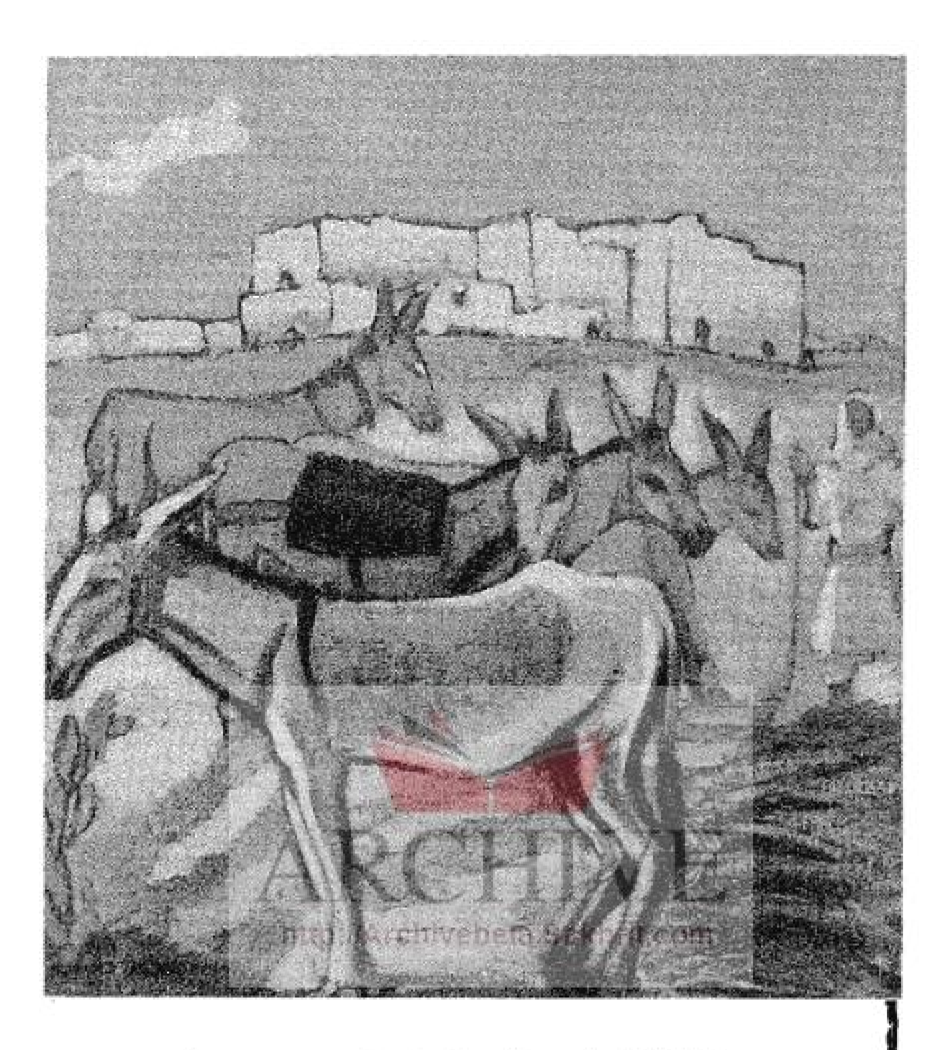
وهو نفسه يعتبر كل لوحة منها قطعة من نفسه ، ويضعها جميعاً فى منزلة الأبناء الأعزاء ، على أن لهذه اللوحات الخمس التالية ، مكانة خاصة عنده ، من حيث موضوع كل منها ، وما توحى به من مختلف المعانى والتأثيرات ، وغير ذلك مما يبينه فيما يلى :



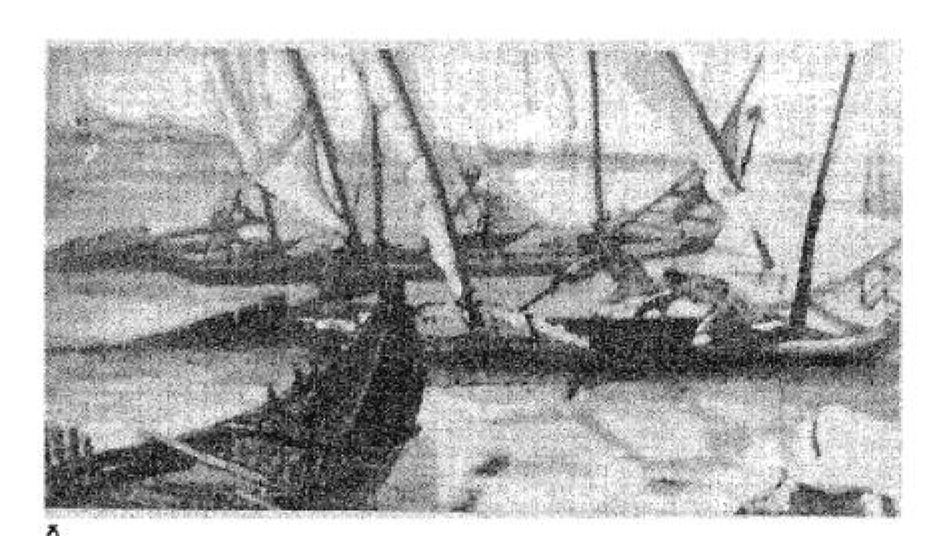
الرحيل : إن موضوع هذه اللوحة ، مستوحى من التاريخ الديني المسيحي ، فهو يسجل رحيل السيدة العذراء إلى مصر ، هرباً بوليدها المقدس من الاضطهاد في فلسطين . وحرصت في إخراجه على إبراز معاني القداسة والبساطة والوداعة والسلام



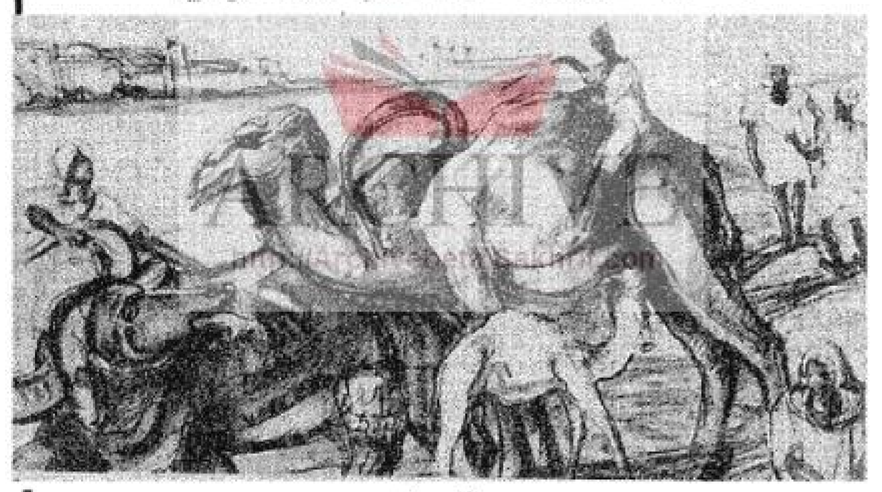
التعاون : لعل أول ما يستوقف النظر عند تحليل نفسية الفلاح المصري هو ما يكنه نحو ماشيته من عطف كريم بليغ ، تقديراً لما تسديه إليه من خدمات وتدره عليه من خيرات . وقد سجلت اللوحة هذا العطف بما صورته من التعاون بين الفلاح وجاموسته



الراحة : ليس هناك ما ترتاح إليه نفسى ، ويشعرنى بالاطمئنان والاغتباط ، مثل منظر القرية المصرية ببساطتها ووداعتها ، وما تزخر به ويحيط بها من مناظر بديعة . وفى هذه اللوحة تسجيل للراحة كما تتمثل فى الصورة بعد الجهاد اليومى الطويل



المراكب الشراعية على النيل : ما أشبه المراكب الشراعية التي تنساب على صفحة النيل الجميلة الآن بأمثالها من السفن الفرعونية التي طالما شهدها قديماً في واديه ! . . وهذه اللوحة تسجيل لذلك التشابه بين الماضي التليد والحاضر المجيد



الأمومة

ما أنبل عاطفة الأمومة وأسماها ، وما أكثر ما تحفل به من المعاني حتى بين العجماوات التي تعيش بين ظهرانينا ، ولقد أوحى إلى بهذه اللوحة طول ترددي على الريف ، ودراستي كل ما يتعلق بنشاط فلاحيه . وكانت مظاهر الأمومة التي سجلتها هنا في مقدمة ما أثار مشاعري هناك

رجل الناس

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

حينما بدأت حياتى الصحافية : لفتت نظرى شخصية عجيبة ليست ككل الشخصيات التى أراها على مسرح الحياة العامة ، فهى تختلف عن غيرها فى سمتها وزيها ، وفى نشأتها وثقافتها ، وفى أخلاقها وصفاتها ، وفى طريقة اتصالها بالناس ومعاملتها لهم . وكنت قبل ذلك أعرف هذه الشخصية كما يعرفها غيرى بزيها الفضفاض الممتاز ، وعمامتها الشاذة عن عمامات شيوخ الأزهر والسادة الصوفية . ومع ذلك فقد كانت بين الأزهريين كأنها من صميم رجالهم وخيرة علمائهم ، وكانت بين الصوفيين أحد كبارهم ، وكان صاحبها شيخ السادة الغنيمية التفتازانية

واقتضتنى حياتى الصحافية أن أقابل الكثيرين ، وأشهد المجتمعات ، واستجيب للحفلات السياسية والاجتماعية : فلم أشهد رجلا بارزا كان يلفت عيون الناس اليه بشخصيته الفذة مثل الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى ؛ ولم أجد رجلا يقتحم الصفوف ويحتل الصدور ، بشجاعة لا تنكر وجرأة لا تمتهن ، كهذا الرجل . على الرغم من الشخصيات الكبيرة التى كانت لها مكانتها ، وكان لها حظها من الاحترام والتقدير

ومن الغريب أن الشخصيات المعروفة فى ذلك الحين كانت ترحب به وتفسح له من جوانبها فى غير ضيق أو احتقار ، بل كانت على العكس تحترم مقامه وتستخف ظله ، بل لعل بعض الشخصيات كانت تخشى جانبه ، وتهاب غضبه ، فقد كان الى فصاحة لسانه وذكاء جنانه من الواصلين الى الناس ، على اختلاف طبقاتهم ومراكزهم وأجناسهم

☐

كان الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى رئيسا لهيئة صوفية كبيرة ؛ لها مريدوها وأنصارها الكثيرون ، المنتشرون فى مصر . وكان مركزه الصوفى يهيىء له احترام العامة والخاصة فى السنين الماضية ،

اذ كان رؤساء الطرق الصوفية بمثابة زعماء البلاد الدينيين والسياسيين والاجتماعيين ، فكانت لهم هيبتهم واحترامهم . ولكن الشيخ التفتازانى كان يمتاز عن زملائه بثقافته العصرية ، واختلاطه بالكبير والصغير ، ومساهمته للناس فى السراء والضراء ، فكانت لا تفوته مجاملة لاحد اصدقائه او معارفه مهما قل شانه . وكان من عادته ان يتصفح الاجتماعيات، والوفيات فى جميع الجرائد ، فاذا قرأ عن حادث وقع لشخص يعرفه ولو معرفة سطحية ، اسرع الى مجاملته مجاملة شخصية ، او بعث اليه بتهنئة بريدية . واذا قرأ او سمع عن وفاة انسان ، كان فى مقدمة المشيعين لجنازته وفى اوائل المعزين لأهله وشيعته . فلم تكن تفوته اية مجاملة ، أو يصرفه اى شيء عن عزاء ولو كان مسافرا فى بلد آخر ، فكان مركزه عند الكبراء محترما ، وعند عامة الناس مقدرا محبوبا

□

وقد شغل التفتازانى المجتمع المصرى بشخصيته الفذة نحو عشرين عاما ؛ على الرغم من صغر سنه ، فقد توفى فى الثانية والاربعين من عمره سنة ١٩٣٦ . وكانت ولادته بالزقازيق سنة ١٨٩٤ ، ووالده الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى بن الشيخ عبد الرحمن التفتازانى شيخ الطريقة الغنيمية التفتازانية. وقد تلقى علومه الاولية وحفظ القرآن الكريم بالزقازيق ، ثم دخل المدارس الحكومية حتى حصل على الشهادة الثانوية من مدرسة رأس التين بالاسكندرية سنة ١٩١٠ . واراد ان يغادر البلاد الى اوربا لينال من جامعاتها ما يناله شاب عظيم الطموح ، فعارض والده هذه الرغبة ، ولكنه بعد الحاح سمح له بالسفر الى ايطاليا ؛ فقصد مدينة (تورينو) . وبقى بها الى ابتداء الحرب العالمية الاولى ، وتعلم هناك اللغتين الايطالية والفرنسية


محمد الغنيمى التفتازانى

عاد الى مصر ، فهيأ له ذكاؤه وشخصيته القوية التدخل فى السياسة ، وكانت سنه وقتئذ لا تزيد على الثانية والعشرين ، فسافر اثناء الحرب الى الحجاز وسورية وعدن والهند فى مهام سياسية خاصة ، وتعرف بالكثيرين من اهالى هذه البلاد . وقبل انتهاء الحرب بعامين ، توفى والده ، فعاد

الى مصر ؛ وخلفه في مركزه الصوفى، وكان يتزيا بالزي الافرنجي ، فزار مع مشايخ الطرق السلطان حسين بهذا الزي ، فطلب منه أن يلبس الملابس الصوفية ، فارتدى زيه المعروف

□

لم يدخل التفتازانى الازهر الشريف ، ولكنه درس على نفسه علوم الدين ، واكب على قراءة الفقه والتفسير والحديث والتوحيد والعلوم اللغوية ، فأصاب منها بذكائه قسطا وافرا ، أهله لمجالسة كبار علماء الدين ومجادلتهم ومناقشتهم . والذين كانوا يقراون (حديث الصيام) الذى كان يكتبه على صفحات (الاهرام) فى شهر رمضان كل عام يشهدون بما كان له فى العلوم الدينية من طول الباع

وكان الى ذلك كاتبا اديبا ، وشاعرا رقيقا . وقد اتقن الانجليزية كتابة وحديثا ، وعكف على ترجمة كتاب سير (ادوارد لين) فى تاريخ مصر الحديث ، وعزم على طبعه ، غير أن المنية عاجلته . وكتب مذكرات سياسية عن المسألة المصرية ، وعن بعض رجالات السياسة المعروفين من المصريين والانجليز

وكان رحمه الله متشيعا للامام يحيى ضد السعوديين ، وكتب فى (المقطم) عدة مقالات حمل فيها على الملك عبد العزيز بن سعود ؛ فقابله ذات يوم اثنان من كبار المصريين ؛ واخذا يناقشانه فى هذه الحملة التى يحملها على حكومة الحجاز . وقالا له : « اننا نعتقد انك لو زرت البلاد الحجازيه ورايت نظامها وامنها والعدالة السائدة فيها ، لغيرت رايك » . وعرضا عليه أن يزور الحجاز على حساب الحكومة السعودية ؛ فابى قائلا : « كلا !.. انى اذا احببت السفر الى تلك البلاد فلن اسافر الا من حر مالى » . ثم سافر بعد ذلك بعام ، فلما قابله الملك عبد العزيز بن سعود ، عرض عليه جلالته ان يستضيفه ، فأجاب قائلا :

ـ ياحضرة الامام ، كل من جاءكم مسترفدا ، او طامعا فى مالكم او جاهكم ، فلا تسمعوا لنصحه ، ولا تأخذوا بمشورته . وكل من جاءكم خالصا مخلصا لله ولرسوله ، فهذا هو الناصح الأمين . لقد وفدت على الحجاز أحمل من حر مالى ما يكفينى ولله الحمد ، ولكنى وقد أطعت أمركم فى النزول بضيافتكم : استرحمكم اعفائى من هذه الضيافة ، والنزول بدار ولدى خادمكم الشيخ عباس قطان رئيس البلدية، فان صلتى به وبوالده تكاد تكون صلة عائلية ، ولا استطيع ان انزل فى دار غير داره بالحجاز ، وان كانت كل الحجاز دورى واهلى »

فقال الملك عبد العزيز : « وايش عباس ؟.. عباس منا ونحن منه ، وانت عند عباس عندنا » . وسمح له بما رغب فيه

وحدث أن وقعت فى ذلك الحين

حادثة الاعتداء على الملك عبد العزيز وهو يطوف بالكعبة ، فلما علم التفتازانى بالحادث أسرع الى الحرم ، فلما رآه الملك قال له : « لا تجزع يا سيد .. سليمة .. سليمة » . فحمد له الله ، ثم هنأه بأبيات منها :

يا طائفا بحمى البيت العتيق لقد
وقاك ربك سوء القصد والباس
حفتك أجناده باللطف ، ناشرة
عليك أجنحة من لطفه الآسى

▭

وكان التفتازانى رحمه الله خفيف الروح ، ظريفا ، سريع البديهة ، قوى الحجة . حدث انه كان بالاسكندرية فى صيف احد الأعوام ، وكان من عادته ان يصلى بالنهار فى جامع النبى دانيال ، ويسهر فى المساء بسان ستفانو ، فأراد اصدقاؤه ان يعاكسوه ، فأمروا الى فتاة فرنسية ان تذهب وقت صلاة الظهر الى باب الجامع وتنتظره هناك حتى خروجه والناس حوله يقبلون يده ، فتسرع اليه وتقبله فى وجهه جهارا !

وذهب مدبرو هذه الفعلة مع الفتاة الى الجامع فى الميعاد المذكور ، وراقبوا الحادث عن كثب ليشاهدوا كيف « يوحل الجمل » . فلما انتهت الصلاة وخرج التفتازانى بملابسه الصوفية وهيله وهيلمانه وحوله المصلون يقبلون يده ، هجمت عليه الفتاة وعانقته واخذت تقبل وجهه.

فما كان أسرع ان قال لها فورا بالفرنسية :

« Vous n'êtes pas la fille de monsieur Lafourge, mon professeur à l'école « Ras El-Tin » ? Comment va votre père, chère fille ?... »

وترجمتها بالعربية « ألست ابنة الاستاذ (لافورج) استاذى فى مدرسة راس التين ؟ .. كيف حال والدك يا ابنتى العزيزة ؟ »

وبهذه اللباقة ، وسرعة الخاطر ، نجا من هذه الورطة !

وكان جالسا يوما فى مكتب وزير الداخلية ، فى عهد وزارة محمد محمود (باشا) الاولى ، فرمى احدهم سيجارة من النافذة فوقعت على سيارة سير (كين بويد) فحرقت جانبا من غطائها (الكبوت) . وغضب للذلك (كين بويد) وبعث يسأل عمن رمى السيجارة ، فقام التفتازانى وذهب اليه وقال له بالانجليزية : « انا الذى رميتها ! » . ولما ابدى (كين بويد) امتعاضه واستنكاره لهذا الخطأ ، قال له التفتازانى :

ـ انا لما اعمل لك حريقة فى (الكبوت) .. مش احسن ما اعمل لك حريقة فى البلد ؟ !

وفهم الرجل انه يقصد الثورة بالحريقة الاخرى ، فضحك واعجب بسرعة بديهته !

وضرب التفتازانى ذات مرة احد اتباعه عقابا له على خطأ اقترفه ، وبلغ مامور البوليس ذلك الحادث ، فاستاء لتعدى الشيخ على سلطة الحكومة ، وحرر محضرا لمحاكمته ،

فلما بلغه الامر ذهب توا الى وزارة الداخلية وطلب مقابلة مستشارها سير (رونالد جراهام) . وسارع المستشار الى استقباله والترحيب به ، وسأله عن حاجته ، فقال له .

ـ اما وقد اخذتم أيها الانجليز تتعرضون لأحكام الاسلام وشئونه ، فلم يبق لنا معشر رجاله وحماته الا أن نطلب جوازات السفر ، لنرحل عن هذه البلاد ونترك لكم حرية التصرف فى الدين وأهله !

ولما سأله المستشار عما حدث ، اجابه قائلا : « لى اتباع استحق احدهم التاديب بمقتضى أحكام الدين الحنيف ، فقمت بواجب الدين وضربته زجرا له وعبرة لغيره ، فما دخلكم أنتم فى شئون الدين وشئون اتباعى ؟ »

فقال له المستشار : « لكنك يا فضيلة الشيخ تعلم أن فى البلاد حكومة وظيفتها التاديب ؟ »

فأجابه التفتازانى : « وهل ترون من اللائق أن تتحدوا أحكام الدين فيرسل لي المأمور انذارا بمثل هذه الوقاحة ؟ »

فقال المستشار : « سآمر بالغاء المحضر ، ولكنى ارجو حينما تريدون تاديب احد اتباعكم ان تحضروا المأمور ليشهد هذا التاديب ! » . ثم ودعه وخرج التفتازانى مكرما !

□

ولقد كانت وفاته مأساة لها شخصيتها فى مآسى الموت والأحزان ، فقد كان قبيل وفاته يشعر بتعب فى القلب ، وكانت تنتابه بين الحين والحين بعض النوبات . وقبل وفاته بثلاثة أيام ، انتابته نوبة قلبية ، فدعا شقيقه الاستاذ عبد الحميد التفتازانى ، وقال له : « خذ قلما وورقة » . فسأله شقيقه : « لماذا ؟ » . فأجابه : « لكى تكتب وصيتى ، فانى أشعر بأن منيتى قد اقتربت ! » . ثم اجهش فى البكاء ، فبكى شقيقه . ثم عاد الى رباطة جاشه وجعل يهون عليه المرض ويعلله بالشفاء القريب ، فقال له رحمه الله :

ـ لا يا أخى !.. انى لأحس هذه المرة بأن أيامى فى الحياة معدودات !

ثم دعا بطفليه ، وضمهما اليه . وكانا كل أمله فى الحياة واراد الله ان تنجلى عنه النوبة فى ذلك اليوم ، وعاد فى اليوم التالى الى نشاطه ونهض للخروج ، فمنعه أهله رحمة بصحته ، حتى اذا كانت صبيحة وفاته استفزته المجاملة للخروج لتهنئة أصدقائه الاقباط بعيدهم ، وقصد الى دار البطريركية حيث حضر اجتماع لجنة مساعدة الحبشة ، ثم ذهب الى صديق له فى محكمة مصر وقال له : « جئت لأتزود منك بالنظرة الاخيرة » . واخبره بأنه مسافر فى الغد الى الحجاز مع رجال بنك مصر ليعاونهم فى مشروع اضاءة المدينة المنورة ، ولم يدر صديقه ، ولا هو ، أنه الوداع الاخير الذى لا لقاء بعده فى هذه الدنيا

كيف تعيش..

بين أهلك وجيرانك؟

الرجل الى زوجته أقرب من الطفل الى أمه ، ومع ذلك فقد وسعت الطبيعة بينهما الشقة ، فى الميول والنزعات والاحاسيس والعواطف وفلسفة الحياة عامة ، حتى كدنا نخال الاتفاق بينهما معجزة المعجزات ، او ضربا من المحال !

بيد ان هذه الطبيعة عينها التى اطالت مسافة الخلف بينهما ، قد زودت كلا منهما بخاصية التكييف ، التى بها يتمكن المرء من تهيئة الجو الذى يعيش فيه بحيث يتغلب على ما يخالف ميوله ، وما لا يتفق وفلسفته فى الحياة . ولا شك ان اوفر الرجال حظا من هذه الخاصية ، اقدرهم على تفهم طبيعة الزوجة ، واعتبار الفروق بينها وبينه ، مكملات ومزايا لا نقائص وعيوبا

ولما كانت العاطفة اشد مراسا واقوى شكيمة من العقل ، فمن العبث ان يحاول احد الزوجين ان يغير الاوضاع النفسية عند الآخر ، بتطبيق القوانين المنطقية . وما الحياة الزوجية السعيدة ، الا اعتراف كل من الشريكين للآخر بالفروق الجنسية بينهما من الناحية السيكولوجية على الاقل ، والسماح لهذه الفروق ان تاخذ مجراها فى الحياة اليومية

ولعل هذا ما حدا بسقراط الفيلسوف ان يصرح لتلاميذه ـ رغم جفاوة زوجته ـ بقوله : « ان الزواج خير من العزوبة على كل حال ، وذلك لان المراة اذا حسنت سيرتها وتصرفاتها ، كان الزوج اسعد مخلوق على الارض ، واذا ساءت ، اصبح فيلسوفا ! »

وقد يضطر الزوج الحكيم ان يعامل المراة احيانا كالطفل ، اذا كانت طبيعتها تستدعى ذلك ، كما تضطر الزوجة الحكيمة ان تكون اما لرجلها احيانا ، اذا كانت طبيعته تدعو الى ذلك . والمراة بوجه عام اشد ولاء لزوجها ، منه اليها . فقد وجدوا عدد الازواج الذين يهجرون زوجاتهم فى امريكا مليونا ، فى حين ان مايقابل هؤلاء من الزوجات ، لايكاد يذكر . ولعل هذا يعزى الى ضعفها واعتمادها على الرجل فى رأى البعض ، أو لحساسية ضميرها فى رأى البعض

الآخر . ودليل هؤلاء على ذلك نزوع المرأة الى الصراخ والصياح بطبيعتها ، حتى لا تستمع الى صوت الضمير الذى يخزها لأتفه الاسباب . غير ان هناك استثناءات لايعول عليها ، كالمرأة التى هجرت زوجها لاختلافه معها فى انتخاب رئيس الجمهورية ، والزوجة التى طالبت بطلاق زوجها ، لأنه اعترض على اصطحابها عشرين كلبا معها فى الفراش اثناء النوم . والى القراء انقل ملخص تلك القصيدة التى حرص الكثيرون من الازواج فى البلدان السكسونية على الاحتفاظ بها فى حجرة النوم :

« متى تزوجتها فعليك أن تحبها. وبعد الزواج عليك أن تدرسها ، فاذا رأيتها واجمة لاطفها ، واذا كانت ثرثارة استمع اليها ، واذا حسن هندامها إمتدحها ، واذا أدت لك خدمة قبلها ، واذا رأيتها غيورة عالجها ، واذا قدمت لك الطعام باردا كله ولا تأكلها ، واذا بدت جميلة ، قل لها ذلك . اشعرها بانك تفهمها جيدا ، وانك تدرك ميولها وطبائعها ، ولكن حذار من أن تشعرها بأنها ليست رئيستك وربة بيتك »

انت واولادك

قلما يخطر ببالك ، ان علاقتك بأولادك يتأتى عنها مسئوليات ومشاكل ، اشد خطرا ، وأبلغ اهمية ، وابعد اثرا فى سعادتك ، من علاقتك برؤسائك فى العمل أو مرءوسيك أو زملائك أو أصدقائك ، أو سواهم من افراد المجتمع الذين تحتك بهم

الاولاد شبكة من العلائق الانسانية الدقيقة المعقدة .. تتلاقى خيوطها حينا وتتباعد حينا ، وتتناسق فى مواضع ، وتتنافر فى اخرى ، وتشتد وتقوى فى مناسبات ، وتضعف وتتراخى فى غيرها

وبالرغم من انهم يعيشون فى الغالب تحت سقف واحد ، ويتناولون طعاما واحدا على مائدة واحدة ، ورغم انتسابهم لأب واحد وأم واحدة ، فانهم كتلة من الفروق والمتناقضات والاختلافات . فكل له صفاته ومميزاته التى تكون شخصيته ، من عاطفة ، ووجدان ، وأوصاف بدنية وعقلية ، وكل له رغبات ، تختلف عن مثلها فى غيره . وهناك فروق زمنية فى الاعمار ، وفروق جنسية بين الذكور والاناث منهم . وكل هذه تدعو الى تباين الآراء ، وتفاوت الاهواء ، وينتج عنها خلق المشاكل . وعليك بوصفك والدا ـ أو والدة ـ أن توفق بين هذه كلها ، وتدير دفة السفينة بكيفية لاتعرضها الى الجنوح أو الغرق ، وأن تحرص كل الحرص على هذه الشبكة ، حتى لا تنصرم خيوطها وتتفكك

ولو أن وجوه الخلاف كانت مقصورة على هذه ، لهان الامر . فالواقع ان هؤلاء الاشقاء والشقيقات ، يعيشون فى بيئات متعددة ، لا فى بيئة واحدة . فعلاوة على أن لكل أصدقاءه ومعلميه والاماكن التى يرتادها ، فان لكل نصيبا من عطف الام والأب ، يغاير نصيب سواه مقدارا ونوعا . وأن علاقة كل بالأخ الاكبر أو الأوسط أو

الاخت الكبرى او الوسطى او الصغرى ، تختلف باختلاف الظروف

وانت ايها الوالد المسكين ، ازاء هذه الطبائع المتنافرة ، اما أن تكون فيلسوفا من ائمة الفلاسفة ، وعالما ضليعا من علماء النفس ، ومربيا واسع المعرفة والاختبار ، وحكيما يستمد الارشاد من خير السلف ، أو ان تقضي على مستقبل هؤلاء الذين كنت سببا في وجودهم ، وتسبب لهم شتى انواع الشقاء ، فضلا عما ينالك وزوجك منها

انت وجيرانك

« الجار قبل الدار » هذا هو المثل المأثور ، الذي ردده الآباء والاجداد منذ الخليقة ، وقبل أن تكون هناك ديار بالمعنى الذي نفهمه اليوم . وبالرغم من ان هذا القول الحكيم قد قلت اهميته في امهات المدن المكتظة بالبنايات الضخمة وناطحات السحاب ، فانه لايزال النبراس الذي يستعين به الناس على ايثار شارع على شارع في المدينة ، وبيت على بيت في القرية ، وحجرة على حجرة في الفندق ، ومائدة على مائدة في المطعم ، بل ومكان على مكان في القطار وعربة الترام والباخرة والطائرة

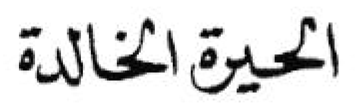
فمن منا يرضى أن يكون سكان البيت المجاور مشاكسين ، مشاغبين ، او نزاعين الى الضوضاء والجلبة ؟ ومن منا يرضى ان يتعرض أبناؤه وبناته ، كبارا كانوا او صغارا ، الى جيران من امثالهم عرفوا بالطيش واشتهروا بالاستهتار وسوء الخلق ؟

من طبائع الناس في كل زمان ومكان حب الاستطلاع . ولقد أودعت الطبيعة هذه الغريزة في الانسان لحكمة بالغة ، بيد انها — كسواها من الغرائز — يساء استعمالها والجيران اول من يتعرض لهذه الاساءة ، فيستسلمون للقيل والقال ، وينشرون على الملأ الصحيح والكاذب عمن يجاورونهم ، ويبعثون وراءهم العيون والجواسيس من خلال النوافذ والابواب وسطوح المنازل وشرفاتها ، استقصاء لأسرارهم ، وتتبعا لحركاتهم وسكناتهم ، ثم يمعنون في التكبير والتهويل ، ويبالغون في سرد الاقاويل والاقاصيص ، التي قد تشوه سمعتهم . وعلى النقيض من ذلك الجار المثالي الذي يشارك من حوله في السراء والضراء ، ويدفع عنهم الأذى ، ويذيع على الملأ حسناتهم ، ويتغاضى عن سيئاتهم

ولعل اشد الناس ميلا الى التدخل فيما لايعنيهم اثنان : الجيران والاقارب . ويرجع هذا التدخل الى الحسد اكثر من اى شيء آخر

والواقع ان مثل هؤلاء الجيران الذين تحرقهم نار الحسد ، فيذيعون الشائعات وينشرون الاكاذيب ، ويتسلون بالقيل والقال ، لايحلو لهم الا الحط من سكان البيوت التى تجاورهم ، ولا يحلو لهم الا « تقريظ » رجالها ونسائها واولادها . فرب الاسرة — طبقا لما يشيعونه — مفلس ، والزوجة بذيئة اللسان ، والابن عاطل مدمن للخمر ، والابنة قبيحة المنظر . فالويل لمن لايختار الجار قبل الدار

(١٠ ب)



الحيرة الخالدة

بقلم الأستاذ أحمد خميس

أنا يا فتنةَ الدنيا ويا رجعَ الأناشيدِ
شراعٌ تاه فى بحرٍ شريدِ الموجِ عربيدِ
بشطّيْهِ خيالاتى وأحلامى وتغريدى
تناديني نداءَ الحبِّ للعشاقِ والغيدِ ..

▭

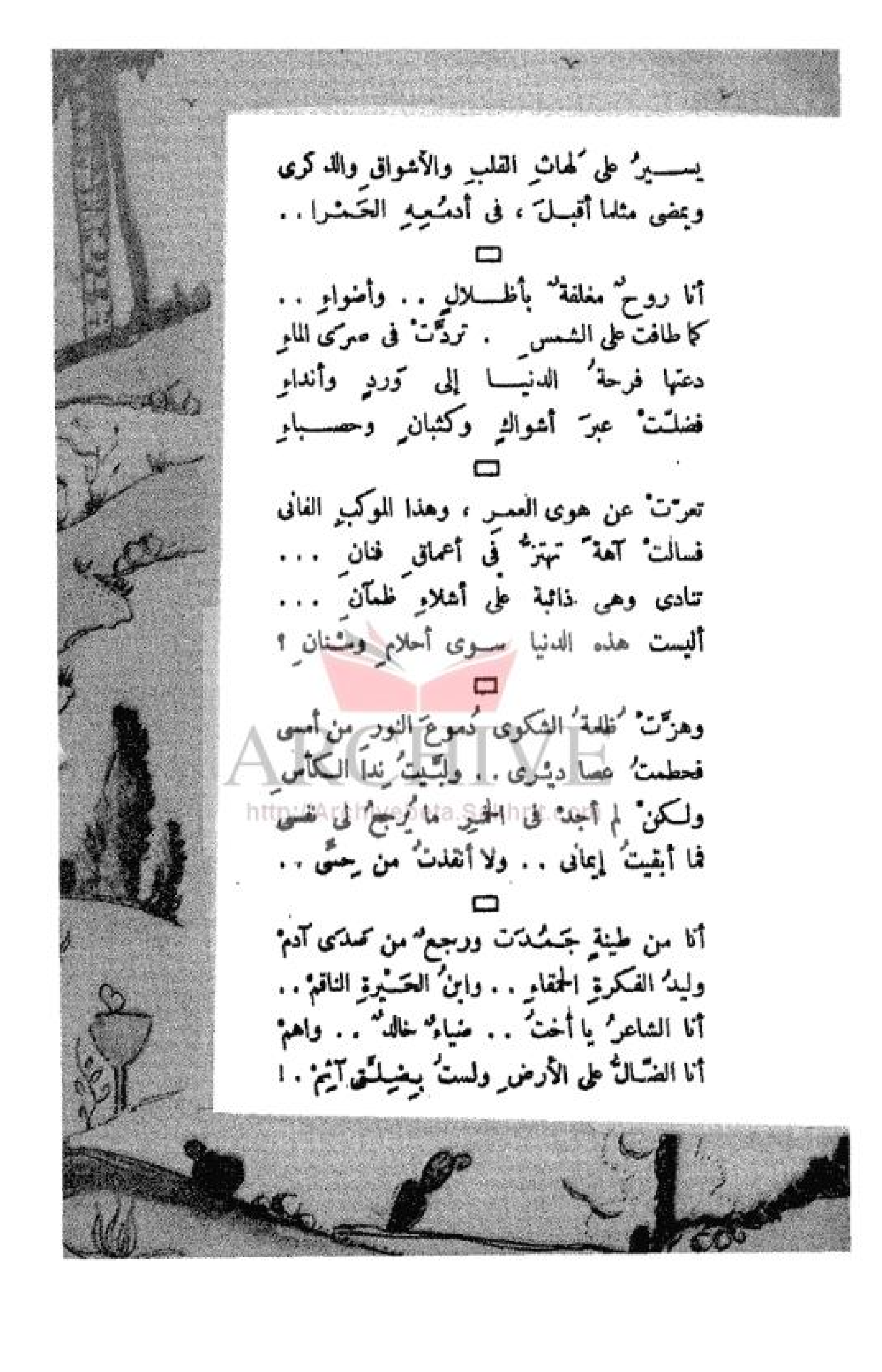
أنا لحنٌ على قيثارةِ الحرمانِ والشِّعرِ
أنا ساقٍ تناستنى كؤوسُ الحبِّ والخمرِ
أنا زهرٌ وهبتُ الروضَ ما حُمِّلتُ من عطرِ ..
أنا الغِرِّيدُ فى شجوى ولكن ليتنى أدرى ..

▭

أنا والفكرُ والأوهامُ .. سُمّارٌ بأعتابكْ
وبى من لهفةِ الظمآنِ أشواقٌ لأكوابِكْ
أنا والعمرُ والنجوى .. مُصلّونَ بمحرابِكْ
ولى فى الفجرِ والأنداءِ تذكارٌ على بابِكْ ..

▭

أنا الطيفُ الذى يخطر فى أحلامِكِ السَّكْرَى
حيىُّ الخطوِ هيّابٌ كأنّ بليلهِ سرًّا ..



يسيرُ على لُهاثِ القلبِ والأشواقِ والذكرى
ويمضى مثلما أقبلَ ، فى أدمُعِهِ الحَمْرا . .

▭

أنا روحٌ مغلقةٌ بأظلالٍ . . وأضواءٍ . .
كما طافت على الشمسِ . تردَّتْ فى مرَى الماءِ
دعتها فرحةُ الدنيا إلى وَردٍ وأنداءِ
فضلّتْ عبرَ أشواكٍ وكثبانٍ وحصباءِ

▭

تعرّتْ عن هوى العمرِ ، وهذا الموكبِ الفانى
فسالتْ آهةً تهتزُّ فى أعماقِ فنانٍ . . .
تنادى وهى ذائبة على أشلاءِ ظمآنٍ . . .
أليست هذه الدنيا سوى أحلامٍ وشنانٍ ؟

▭

وهزّتْ ظلمةُ الشكوى دُموعَ النورِ من أمسى
فحطمتُ عصا ديْرى . . ولبّيتُ ندا الكأسِ
ولكنْ لم أجدْ فى الخيرِ ما يُرجعُ لى نفسى
فما أبقيتُ إيمانى . . ولا أنقذتُ من حِسّى . .

▭

أنا من طينةٍ جَمُدَتْ ورجعٌ من تَمَدّى آدمْ
وليدُ الفكرةِ الحمقاءِ . . وابنُ الحَيْرةِ الناقمْ . .
أنا الشاعرُ يا أختُ . . ضياءٌ خالدٌ . . واهمْ
أنا الضّالُّ على الأرضِ ولستُ بِخِلْقٍ آثِمْ . !

لم يلق ابو نواس على المجتمع الانسانى غير نظرة سوداء مركبة من اللامبالاة والاستهزاء

الناس فى أدب أبى نواس

بقلم الأستاذ أنيس المقدسى

المعروف المتداول عن هذا الشاعر المشهور انه كان يهتم بالكاس اكثر من اهتمامه بالناس . ولا بدع فقد نشأ وترعرع فى بيئة سادها التهافت على اللهو والخلاعة ، وبين اصحاب عرفوا بالاستهتار والمجون فحذا حذوهم بل سبقهم فى هذا الميدان حتى اصبح علما بين المتهتكين والمجان . ومع ان ديوانه يشتمل على جميع ابواب الشعر المطروقة فى زمانه من مديح وهجاء ورثاء ووصف وغزل وغير ذلك ، فان ابا نواس الحقيقى انما نجده فى مجالس اللهو والشراب ، وقد صدق اذ قال عن نفسه : « لا اكاد اقول شعرا جيدا حتى تكون نفسى طيبة واكون فى بستان مونق وعلى حال ارتضيها من صلة او وصل او وعد بصلة . وقد قلت وانا على غير هذه الحال ابياتا لا ارضاها » . فهو بلا ريب شاعر الخمر والمجون ، وفى شعره صورة واضحة لناحية من نواحى المجتمع العباسى فى القرن الثانى للهجرة وهنا فلنسأل : هل لابى نواس وهو المجونى المنغمس فى حماة الشهوات من نظر فى الحياة واهتمام بالناس ؟ ذلك ما سنحاول ان نجيب عنه فى هذا الحديث الوجيز . والذى لابد من الاعتراف به ان هذا الشاعر على استهتاره وعبثه واندفاعه فى سبيل الشراب كان ذكيا فطنا واسع الاطلاع والاختبار فليس من الغريب أن نستشف من وراء كؤوس شرابه وفى غمرة لهوه مع اصحابه نظرات له حرية بالذكر . وليس غرضنا الآن ان نؤرخ سيرته او نحلل نفسيته ، بل ان نستعرض من خلال اشعاره واخباره مختلف الصور التى رسمها لعصره ومعاصريه . واليك منها ما يلى :

نظره الى الرجل

والرجال في شعره اما كبير يطريه او خصم يهجوه او نديم يصافيه ، وما عدا هؤلاء فليس له مقام يذكر

وفي اطرائه (مدحا أو رثاء) لا يخالف سنة الشعراء من تعظيمه الممدوح او المرثي والباسه ثوبا قشيبا من حسن المزايا . وفي طليعة الذين مدحهم الامين بن الرشيد الذي يقول فيه :

بارك الله للامين وأبقـــاه وابقى له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنـــه هاشمي موفق للصــواب

وقد خصه بكثير من شعره وظل وفيا له فلم يتاخر بعد انقلاب عرشه من ان يرثيه ويعدد حسناته

ومن كبار ممدوحيه العباس بن عبيد الله والفضل بن الربيع والخصيب حاكم مصر ؛ وفي هذا الاخير يقول من قصيدة :

انت الخصيب وهذه مصر فتدفقـا فـكلاكما بحر
النيـل ينعش ماؤه مصرا ونداك ينعش اهـله الغمر

ويقابل تعظيمه للكبراء حملاته على الخصوم وايلامهم بسهام هجائه المر كما فعل بأبان بن عبد الحميد اللاحقي شاعر البرامكة وكذلك بالفضـل الرقاشي الذي لم ينقطع عن مهاجاته حتى مات

واما النديم والندماء فرفاق من اهل الظرف واللهو يصحبونه الى مجالس الانس والشراب فيتساربهم ويباسطهم وبين مراح ومزاح وسكر يقضي وقته معهم . وتتجلى في معاشرته لهم صفات الصديق السخي الوفي فهو لايحبس عنهم شيئا في بديه . واذا ذكرهم أثنى على اخلاقهم وحسن صحبتهم . « وما في ندامى ما علمت لئيم » ذلك رايه فيهم . وكثيرا ما تأخذه الغيرة فلا يسمح لاحد بذمهم ولا يعير سمعه للذين يحاولون تبيان معائبهم :

لا ولا احفظ منهم لاخلائي العيـــــــــوبا

ومما يشير الى حسن معاملته لأهل طبقته انه لما دخل مصر وام دار الخصيب تطفل بمصاحبته جماعة من الشعراء فادخل وحده اليه . ولكنه لم يشأ ان يستأثر بنعم الأمير دون هؤلاء الذين صحبوه ولو تطفلا فذكر للأمير ببضعة ابيات وقوفهم على بابه واملهم بثوابه . فاستحسن ذلك منه وقال له قدر لهم صلاتهم نفعل فوقع باطلاقها وقال له اخرج نفرقها عليهم واصرفهم

نظره الى المرأة

لم يتصل أبو نواس بفضليات النســاء بل قصر همه على معاشرة المتبذلات من الجواري والقينات . وقد كان لبعض هؤلاء الجواري المام بالشعر والادب على انهن لم يكن ممن يثرن في الرجال سمو الشعور ونبل

الخيال . فغير غريب ان يكون نظره الى المرأة عموما نظرا منحطا منبعثا عما الفه فى حياته وما عرفه فى صاحباته . ويقول كتاب سيرته انه لم يصدق الحب الا مع واحدة منهن ـ هى جنان ـ ومع ذلك لا ترى فى اقواله فيها ما يشعرك بنظر سام بل هى عموما من نوع الوجد الجنسى والتعطش الشهوانى ، وهاك ما يحسب من الطف ما كتبه اليها :

اذا التقى فى النوم طيفانا   عاد لنا الوصل كما كانا
يا قرة العين فما بالنا   نشقى ويلتذ خيالانا
لو شئت اذ احسنت فى الكرى   اتممت احسانك يقظانا

وقد ظل يتتبعها ويراسلها مدة من الزمن وهى تقابل ذلك منه بالاعراض حتى يئس منها وانصرف عنها . ومن كان كأبى نواس يجاهر بالمعاصى ولا يستحى من التسفل الى حيث تقوده شهوته الجامحة . بل من كان فى مثل عبثه الجنسى وسلوكه الاباحى لا ينتظر أن يكون له رأى محترم فى المرأة

نظره الى المجتمع

ليس فى شعره برغم ما فيه من تهافت على المسرات والملذات ما يشعرك بنظر راض الى الناس . فهو عادة يتهكم بهم وينصحنا أن نقابل جدهم بالهزل :

دع عنك ما جدوا به وتبطل   واذا لقيت اخا الحقيقة فاهزل

بذلك يعتذر لمن لامه على كره قيود الشريعة التى يتقيد بها المجتمع وانصرافه الى العبث والمجون . بل هو يرى الناس اهون من أن يبالى بهم :

وهان على الناس فيما اريده   بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر

ومع سعيه للتقرب من الامراء واستدرار المال منهم كان يقف من الجمهور وقفة المعتز بنفسه المدل بمواهبه المطل عليهم من عل حتى فى اوقات ضيقه وفقره ، يقول :

وقد زادنى تيها على الناس اننى   اراتى اغناهم وان كنت ذا فقر
فوالله لا يبدى لسانى لحاجة   الى أحد حتى اغيب فى قبرى

وليس ذلك بغريب فالشاعر الكبير فى مثل ذلك العهد لم يكن يحسب التقرب من الامراء حطة تقتل فيه روح الاباء والكبرياء بل كان يرى فى بضاعته الادبية ما يوازى نعم الممدوح المالية أو يرجح عليها ، وهذا ما يفسر لنا انقلابه على الممدوح احيانا اذا رأى منه تقصيرا فى اجازته أو اهمالا لشأنه . وقد بلغ به التيه انه كان يمر به القواد والكتاب والوجهاء وهو جالس فيسلمون عليه وهو متكىء لا يتحرك لأحد منهم . ولكنه كان يقف احتراما لزميله ابى العتاهية ويظهر له كل حفاوة واكرام . ولا نقف الآن لنحلل سبب هذا التعالى تحليلا نفسيا فقد كفانا مؤونة ذلك الاستاذ الكبير عباس العقاد فى دراسته لهذا الشاعر ، وانما هى حقيقة نود تقريرها فى

وصفنا موقفه من المجتمع . وليس فى شعر ابى نواس ما يدل على اهتمام عظيم فى احوال مجتمعه السياسية . فقد حدثت فى زمانه احداث هامة أهمها ما كان بين انصار المأمون وانصار الامين . وكان من المقربين الى الامين ورجاله . وقد شهد حصار بغداد وما جرى من أهوال ولكنه لم يظهر ما يذكر له من مشاركة جدية فى تلك الاحداث بل ظل عاكفا على لهوه ومجونه

▭

على ان اللهو والمجون لم يمنعاه فى كل اطوار حياته من القاء نظرة على ما كان يدور بين الفرق المذهبية المختلفة من جدل فى بعض المسائل الكلامية. وكان يقف من كل ذلك موقف اللامبالاة حينا والسخرية حينا آخر حتى اتهم بالزندقة ولا تحسب انه كان زنديقا بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة . وجل ما يقال انه كان مستهترا بالاختلافات المذهبية ساخرا من المتشددين مغضيا عن نواهي الدين متمسكا من الآراء برأى القائلين ان الله يغفر كل اثم عدا الشرك به . ويعكس لنا موقفه من الحياة قوله :

فدعى الملام فقد أطعت غوايتى	وصرفت معرفتى الى الانكار
ورأيت اتيـــان اللذاذة والهوى	وتعجلى من طيب هــذى الدار
احرى واحزم من تنظر آجـــل	علمى به خبر من الاخبار

على انه يصرح بانه اسخط الله فى كل شيء ما عدا الشرك :

ترى عندنا ما يسخط الله كله	من العمل المردى الفتى ماخلا الشركا

فكأنه كان يرى الحياة فرصة سانحة للتمتع الجسدى ويخاف ان يفوت الاوان بمرور الايام :

رأيت الليالى مرصدات لمدتى	فبادرت لذاتى مبـــادرة الدهر

فيحاول أن يسابق الدهر لينال من الملذات كل ما يستطيعه فهو راض بالواقع ولكنه رضى سلبى هو عند التحقيق التشاؤم الذى لايرى للحياة من قيمة ولا يرى فى الوجود الانسانى غير مهزلة نهايتها ظلام القبر :

الم ترنى أبحت الراح عرضى	وعض مراشف الظبى المليح
وانى عالم ان سوف تنأى	مسافة بين جثمانى وروحى

وخلاصة القول

ان أبا نواس كان لايرى فى الحياة غير طلب اللذة . بذلك صرف شاعريته القوية مجاهرا برأيه منصرفا فى أكثر الاحيان عن الجد الى الهزل وعن العمل الى اللهو ، ومع أخلاصه لأخصائه وبره بهم لم يلق على المجتمع الانسانى غير نظرة سوداء مركبة من اللامبالاة والاستهزاء . ولم يلتفت الى ما وراء الحياة الا بعد أن واجه الموت بجسم منهوك وقوى واهية وقد مد يده الى خيط ضعيف من الايمان بمغفرة الله



عبقرية

عرف الناس الكثير من الطرائف عن جنون العبقرية الذى يتمثل فى شذوذ بعض العباقرة ، فماذا يعرفون عن عبقرية الجنون والمجانين ؟

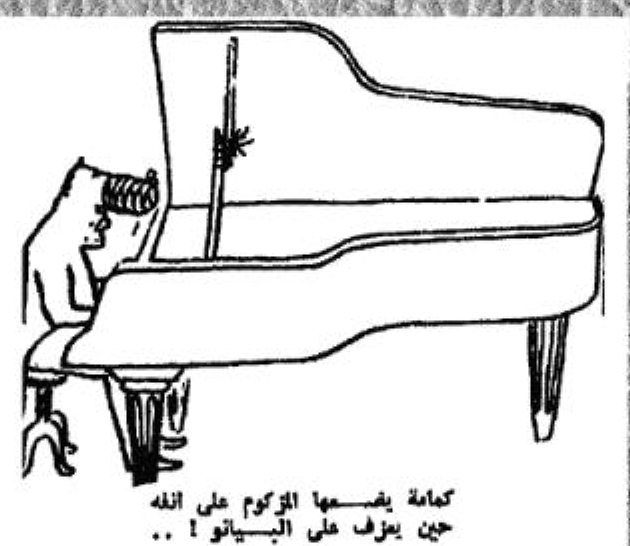
اسهل طريقة لتاسيس دولة ان تجمع الوف الجرادل فى جـزيرة منعزلة وتقيم فى وسطها علمـا !

اسهل طريقة لمراقبة الديدبان مع تجنب خطر المرور امامه !

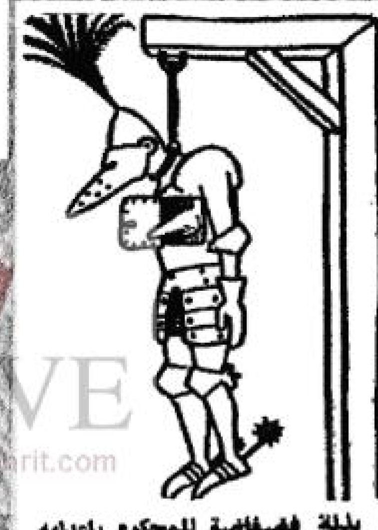
من واجبات اللياقة استعمال مظلة تقى ايدى الاصدقاء من المطر عندما يخرجونها طبقـا لنظام المرور !

عبقرية

الجنون



كمامة يضعها المزكوم على انفه
حين يعزف على البيانو ! ..



بذلة فضفاضة للمحكوم باعدامه
حتى لايؤثر فيه حبل المشنقة



مظلة لانصار العرى مصنوعة من السلوك
فقط لكي تتناسب مع اجسامهم العارية !

الجنون



سلطة أدبية

عاشق الربيع

يهتف الناس بالربيع ، ويشيدون بعهده ، ويظهرون الاستمتاع ببهجة أزهاره ، وطيب رياحينه .. ولكن أحدا منهم لم يبلغ من تعشق الربيع والشغف به ، بل من عبادته واظهار النسك له ، ما بلغه حائك فى أيام « المأمون » ، فقد دون « ابن حجة » ان هذا الحائك كان يعمل السنة كلها ، لايتعطل فى عيد ولا جمعة ، فاذا ظهر الورد طوى عمله ، وغرد بصوت عال :

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا   ما دام للورد أزهار ونوار

فاذا شرب مع ندمائه على الورد ، غنى :

اشرب على الورد من حمراء صافية   شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

ولا يزالون فى شرب الصباح والعشى ، ما بقيت وردة ..

فاذا انقضى الورد ، عاد الى عمله ، وغرد بصوت عال :

فان يقنى ربى الى الورد اصطبح   وان مت والهفى على الورد والخمر

ولما علم الخليفة « المأمون » بامره ، قال : « لقد نظر هذا الرجل الى الورد بعين جليلة ، فينبغى أن نعينه على هذه المروءة » .. ثم أمر بأن يدفع لهذا الحائك فى كل سنة عشرة آلاف درهم فى زمن الورد !

نسوى .. ونسائى

كثيرا ما تكتب الصحف : النهضة النسائية ، والمطالب النسائية

ولكن « وزارة المعارف » المصرية تسمى بعض مدارسها باسم « التربية النسوية » وكانت الى زمن قريب تسمى بعض مدارسها باسم « الثقافة النسوية » فأيهما ارجح : النسوى أم النسائى ؟

يقول جهابذة اللغة : ان « النساء » و « النسوة » ـ و « النسوان » أيضا ـ جموع للمراة لا واحد لها من لفظها . بيد أن « ابن سيده » فى « المحكم » يقول : ان النساء جمع نسوة ، وان النسوة جمع امراة ، فالنساء جمع الجمع

ويبدو أن « سيبويه » زعيم هذا الراى ، فهو يرتب عليه ان النسبة الى نساء : نسوى ، وبذلك يرده الى مفرده حين ينسب اليه ، وفقا للقاعدة الغالبة فى النسب ، وهى ان تكون النسبة الى المفردات لا الى الجموع ..

فمن شاء الا يقض مضجع « سيبويه » فليقل : « نسوى » ، بكسر النون وسكون السين !

محاضرات ... فى البيوت !

كان « السيد مرتضى الزبيدي » من كبار العلماء فى القرن الثامن عشر ، وهو صاحب كتاب « تاج العروس » الذى يعد من أوفى المراجع اللغوية واكثرها استفاضة

وقد أمضى « الزبيدى » أكبر عمره فى « القاهرة » . قدمها شابا ، ولبث بها حتى توفاه الله ، ولما اشتهر علمه ، وذاع صيته ، كان الكبراء والاعيان من أهل « القاهرة » يطلبونه فى بيوتهم ، ويقيمون له المآدب الفاخرة ، ليستمعوا اليه محاضرا فى ألوان المعارف والعلوم

وكان رب البيت يدعو اصحابه واحبابه ، فيحضر الشيخ مع خواص تلاميذه ، ويلقى محاضرته العلمية ، فتستمع اليها أسرة الداعى من بناته ونسائه من خلف الستار ، وتدور على الجمع مجامر البخور بالعود والعنبر اثناء القاء الدرس

وكانت العادة أن يكون مع الشيخ اثنان : المستملى ، وكاتب الاسماء ، فالاول يكتب المحاضرة التى تلقى فى ذلك الحفل الحاشد ، والآخر يسجل أسماء الحاضرين والسامعين ، حتى النساء والصبيان ، واليوم والتاريخ ، ويوقع الشيخ فى ختام المحضر بصحة ذلك

ساعة ميدان ... فى القرون الوسطى !

كان فى ميدان الجامع الاموى فى دمشق باب يسمى « باب الساعات » وقد وصف الرحالة « ابن جبير » فى القرن السادس الهجرى ساعة عجيبة هنالك ، لها هيئة طاق كبير مستدير ، وفى الطاق أبواب صغار على عدد ساعات النهار ، فيها أدوات وتماثيل من نحاس ، وهى مدبرة تدبيرا هندسيا لتعيين الاوقات ، فعند انقضاء ساعة يبدو على أحد الابواب صقران قائمان على طاسين ، فيقذفان بندقتين ، فيسمع لسقوطهما على النحاس دوى ، وينغلق الباب ، وهكذا حتى تنغلق الابواب كلها بانقضاء ساعات اليوم .. ولهذه الساعة تدبير آخر فى الليل ، اذ ترى اثنتى عشرة دائرة فوق الابواب ، وراء كل دائرة زجاجة ، وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء ، فاذا انقضت ساعة ، عم الزجاجة ضوء المصباح ، ولاحت للأبصار دائرة حمراء ، ويستمر ذلك حتى تحمر الدوائر كلها بانقضاء ساعات الليل

وبذلك يستطيع السالك بالنهار أن يعرف كم مضى من الوقت حين يعد الابواب المغلقة من تلك الساعة ، أما السارى بالليل فيعرف ذلك حين يعد الدوائر المحمرة !

محمد شوقى أمين

المتشرد ..!

بقلم الأستاذ حسن جلال

المستشار بمحكمة الاستئناف

ان كثيرا من القوانين تحتاج الى القاضى الذى يعرف كيف يتفادى احيانا من تطبيقها ، لا الى القاضى الذى يعرف كيف يطبقها

شاهدت منذ اشهر قصة سينمائية باوعة لكاتب انجليزى ساخر ، اراد أن يصور فيها كيف أن النظام القضائى فى بلاده (يهدم) العدالة احيانا ، وهو يحسب أنه (يخدمها) ..

والقانون الانجليزى يعاقب على «التشرد» بالحبس . ومظهر التشرد عندهم أن يتعطل الرجل فيمضى متسكعا فى الطرقات ، دون أن يتخذ لنفسه وسيلة مشروعة للتعيش .. فاختار الكاتب اللاذع لبطولة قصته واحدا من هؤلاء المتسكعين

وبدات مشاهد القصة بهذا البطل ، وهو يستلقى فى الشمس على اريكة خشبية فى حديقة عامة ، وفى يده جريدة قديمة يغطى بها وجهه ، ولكنه كان حريصا على ان يطلق من تحتها نظرة خاطفة بين الحين والحين ليرقب الطريق ، حتى لا يدهمه أحد الشرطة وهو يستمتع بهذه الهجعة المريحة ..

كان يرتدى حداء مثقوبا من أسفل ، ولكن وجهه كان من الجلد الاسود اللامع . وكانت حلته عتيقة ، ولكنها كانت مما يلبسه علية القوم .. سوداء ذات سترة طويلة مما يصل الى الركبتين ، ولكنها على جسمه الضخم لم تستطع ان تدرك موقع ركبتيه . وكان العبء بادى الثقل على قماشها وعلى خياطتها .. يدل على ذلك تلك الفتوق التى على جنبيه وتحت ابطيه . ولم يطل به المقام فوق اريكته ، فقد التقط سمعه وقع حذاء الشرطى وهو يقبل من بعيد . فهب مذعورا ، واصلح هندامه ، وطوى الصحيفة وامسكها بين اصابعه ، ثم سار فى طرقات الحديقة مرحا يختال كانه من اصحاب الملايين . ومرت به عربة صغيرة تحمل زهورا ، فقطف قرنفلة فيحاء حلى بها صدره . وادركه الجندى وجعل ينظر اليه من بعيد فى توجس وريبة ،

ولـكنه خجل ان يتعرض له لفرط ما كان يبدو على صاحبنا من مخايل الوجاهة والتأنق

ولم يمض البطل بعيدا حتى لقى صاحبا له . فسأله هـذا : « الى اين ؟ » . قال : « اقبل الشتاء يا صاحبى ، وهأنا افكر فيما اصنع هذا العام لأقضى شهوره الثلاثة الثقيلة فى داخل السجن ، لأحتمى من الثلوج بجـدرانه السميكة وبحسائه الساخن وبملابسه الدافئة، كما اعتدت ان أفعـل فى مثل هـذا الموسم من كل عام ! »

وفيما هما فى هذا الحديث ، اذ مر بهما سيد وجيـه يلبس معطفـه الطويل ويمسك فى يده مظلتـه التى تقيه المطر ، فالتفت اليـه البطـل فى انتباه ظاهر كأنما كان يبحث عنـه منذ زمان . فرآه يدخـل حانوتا للملابس ، فترك صاحبه واندفع فى اثر هذا السيد ، واقتحم الحانوت من ورائه ، ثم امسـك بمظلتـه وانتزعها من قبضته انتزاعا ، ووقف فى وجهه وقفة تحد جرىء وهو يزعم له ان هذه مظلته .. فبدت على وجه السـيد مظاهر الدهشـة ، واخذ يتلفت حوله كأنما يستنجد بالحاضرين على هـذا الأفاق الوقح الذى يسرق مظلته فى وضح النهار على هذه الصورة الهمجية . ولـكن البطـل ظل واقفا أمامه فى برود . فمد السـيد يده يريد أن يسترد المظلة قائلا : « هذه مظلتى ! » فأجابه الرجل : « بل مظلتى انا ! » ثم ما لبث ان اشار بطرف اصبعه إلى واحد من رجال الشرطة كان يقف على مقربة من باب الحانوت ، وقال للسـيد : « هيا ! هـذا هـو الشرطى فادعه ليقبض على ! »

وهنا وقعت المفاجأة التى تحسن المقادير توليفها فى كثير من الأحايين .. فان السـيد ما كاد يرى رجـل الشرطة حتى عراه الاضـطراب ، واخـذ يعتـذر للبطل بقوله : « انى شديد الأسف يا سيدى ، فلقـد دخلت عند الحلاق ونسيت عنـد خروجى فأخذت هذه المظلة من فوق المشجب وانا أحسب انها لى . وفاتنى انى كنت خرجت من منزلى اليوم بغير مظلة ، فأرجو ان لا تؤاخـذنى بما نسيت ، وأن تقبـل عـذرى مشكورا ! » فبهت البطل من هـذه المصادفة السيئة التى اضاعت عليه فرصته فى دخوله السـجن ، والقى بالمظلة ساخطا تحت ابطـه ، وخرج من الحانوت ليلحق بصاحبـه الذى كان ينتظره فى الطريق ، وهو مبهوت لجرائه ، وللنتيجـة المعكوسة التى انتهت بها مغامرته الجريئة

□

و [illegible] الصاحبان فى طريقهما .. حتى اذا انحـرفا الى طريق آخر ، راعتهما « واجهـة » حانوت بكثرة ما هومعروض فيها من نفائس الزينة وادوات الترف .. فتوقف البطـل فجاة ، ثم ما لبث أن التقط حجرا من الطريق ورمى به زجاج الواجهة، فتطـايرت شظاياه فى كل مكان ، وهرع المارة من كل صوب ، وخرج



اصحاب الحانوت الى الطريق مذعورين . فما ان رآهم صاحب البطل حتى انخلع قلبه ، واطلق ساقيه للريح ، وانتبه اليه الجمهور فانطلق خلفه يطارده .. كل هذا والبطل واقف فى مكانه كقطعة من الصخر يصيح بأعلى صوته : « اننى انا الذى عملت هذا العمل » ... فيتطلع الناس الى وجاهته الظاهرة والى القرنفلة الفياحة التى تزين صدره ثم يسخرون منه وينطلقون خلف اللص الهارب الذى رأوه باعينهم يجرى عقب الحادث !

ولما لم ير البطل فائدة فى وقفته امام تلك الواجهة التى حطمها جهارا نهارا بغير جدوى ، وايقن ان الحظ خانه فى مغامرته الثانية كما خانه فى مغامرته الاولى .. مضى فى طريقه يتلمس حيلة جديدة لعله ان يفلح عن طريقها فى بلوغ مآربه

فرأى مطعما فاخرا تنبعث من نوافذه روائح الأطعمة الشهية ، ورأى القوم يتهافتون عليه زرافات، وهم مع نسائهم فى أكمل زينة وأبهى رونق ، فدخل مع الداخلين ، واقتاده النادل الى مائدة فى صدر المكان تتفق مع فخامة مظهره ، وعرض عليه قائمة الطعام .. فاختار اغلاها واشهاها ، وأتى على كل ما قدم له ؛ ثم عرضوا عليه الفاكهة فتنقل منها بما شاء . ولما فرغ من ذلك كله طلب سيجارا ، فعرضوا عليه احسن ما عندهم ، وبدا عليه كأنه لم يعجبه شىء مما عرضوه ، واخيرا رضى أن يمد يده فى استنكاف ظاهر الى سيجار طويل غليظ ، فأخذه ووضع طرفه فى جانب فمه ، واخذ يديره فى تقزز بين شفتيه وهو يمد طرفه الآخر الى الامام ، فتنافس خدم المكان فى تقديم الكبريت له ، فاشعله وبدأ ينفخ دخانه فى الهواء وكأنه غير راض منه . واخيرا جاء وقت الحساب ، وتقدم اليه الخادم المختص بالقائمة ... فلم يتناولها منه ، ولكنه فطن الى

محتوياتها وهى لا تزال فى يد الخادم ، ثم اضـــطجع الى الخلف فى كرسيه الوثير ، واعلن فى هـدوء تام انه لن يدفع شيئا !

وذهل الخدم اول الامر ، ووقفوا امامه مشـدوهين .. وهم يطلبون اليـه فى تحفظ وادب ان يتفضـل بدفع الحساب ، ولكنه صاح فيهم قائلا : « لقـد اعلنت اننى لن ادفع شيئا ، فافعلوا بى ما يبدو لـكم ! » وعند ذلك تكاثروا عليه وامسكوا به وعلا ضجيجهـــم حوله ، والتفت الحاضرون كلهم نحوه .. واقبـل صاحب المطعم من بعيـــد ، وقد استولى عليه الرعب والخجـل فى وقت واحد من ان يفشى مطعمه كل هذا الهرج والمرج فى وقت تقـديم الطعام . ولما عرف حقيقة الامر رأى بحكمته الرفيعة أن يتجاوز عن كل شىء فى سبيل استتباب الهـدوء فى مطعمـــه ، وعدم التعكير على مزاج عمـلائه ، ورضى ان يخلى سبيل البطل دون الالتجـاء الى مزيد من الضجيج .. والعجيج !

ووقف البطـل ثائرا يدق كفـا بكف ، ويقول : « ما هـذه المعاملة الغريبة ؟ افبعد كل ما صنعت بكم تخلون سبيلى ؟ ان هـــذا لظلم صارخ ! ما لكم أيها الحمقى ، كيف تحكمون ؟ ! » . ولكن القوم كانوا قد افلحوا فى اخراجه من قاعة الطعام ، وتركوه بعيـــدا فى الطـريق يرفع احتجاجه الى السماء ، ويبث شكواه من هذا « الجور » الى الله ؟ !

وكأنمـا غلب اليـأس على تفكير البطل ، فظل يضرب فى الليل متنقلا من طريق الى طريق حتى أعيـــاه السرى ، فنظـــر الى جواره فرأى مقعدا رخاميا الى جانب باب عظيم ، فارتمى فوقه مخذولا مهموما .. فاذا هو أمام كنيســـة الحى ، واذا ترانيم عذبة رقيقة تنبعث من داخلها ، واذا هـذه تفعـل فعلهـا فى نفسه الضعيفة اليائسة ، واذا هو يجـد نفسه يتحرك فى مقعده ثم يتجه نحو البـاب ، ويدخـل الى حيث يقف المصلون فيستمع معهم الى صـلاة الواعظ والى ابتهالاته ، واذا ضميره يستيقظ وياسى على حياة التعطـل التى اعتاد أن يحيـاها ، واذا هـو يحس بالندم ، ويرغب فى التوبة ، ويطمع فى الهداية والصلاح . وتغمر نفســه هـذه الأحاسيس فى فيض وقوة ، فتدمع عيناه . ويخـرج من الكنيسـة وقد طهرته هذه الدموع ، واستقر عزمه على البحث عن العمل الصـالح الذى يكسب منـه رزقه الحلال . ولكنه لا يكاد يمضى بعيدا ، وهو فى هذه الحال .. حتى يحس بيد ثقيلة تقع على قفاه ، واذا برجل البـوليس يسأله عن عملـه وعن شخصيتـــه ، حتى اذا استيقن أنه عاطل متشرد آخذه الى القاضى .. فحكم عليــــه بالحبس اخيرا ثلاثة اشهر !

☐

تلك هى القصـــة الجميلة التى شاهدت وقائعهـا البارعة ؛ لم اكد افرغ من رؤيتهـــا حتى انتابنى

احساس غامض بأن وقائعها ليست جديدة على ، وان شيئا شبيها بأحداثها مر على هنا فى مصر . فرجعت عند عودتى لمنزلى الى مذكراتى ، فوجدتنى كتبت فيها منذ خمسة عشر عاما ما يأتى :

« مدينة الاسماعيلية فى مارس سنة ١٩٣٨ :

« تقدم الى فى جلسة اليوم متهم كانت تهمته أن رجال البوليس الملكى فى المدينة وجدوه ينام ليلا فى مصلى على حافة الترعة ، فأيقظوه اذ رأوه ـ على حد تعبيرهم ـ «من الأغراب» وسألوه : من أين أقبل ، والى أين يريد أن يمضى . فقال انه من بلدة الزقازيق ، وانه ضاقت به سبل العيش هناك . فخرج يضرب فى الارض ، ويسعى فى مناكبها ، لعله يوفق الى عمل يعيش منه ، وانه دخل المدينة مع الليل ، فلم يجد ما يأوى اليه ، فاعتزم أن يقضى ليلته فى « بيت الله » حتى اذا طلع النهار عاود سعيه فى طلب الرزق

وقد لا يعلم القارىء أن تعليمات البوليس تقضى بوجوب « التحرى » عن أمثال هذا « الغريب » لعله مجرم هارب فر من جريمة ارتكبها ، أو مجرم مقبل على جريمة اعتزم ارتكابها . ولذلك فان رجال البوليس استاقوا هذا الرجل الى المخفر حيث أودع السجن ريثما تنتهى عملية « التحرى » وأخذت بصمات يديه وأرسلت الى « قلم تحقيق الشخصية » . وجاء الرد بالبرق يفيد أن صاحب هذه البصمات سبق ان انذره البوليس بوصف كونه متشردا ليست له صناعة أو وسيلة مشروعة للتعيش . ولما كان هذا الانذار يقتضى أن يتخذ المذكور لنفسه عملا يرتزق منه فى مدى عشرين يوما من تاريخ توجيه الانذار اليه ، والا حق عليه العقاب باعتباره « عاد الى حالة التشرد برغم انذاره » ، فقد رأى رجال البوليس أن الحالة التى بين أيديهم تستوجب المحاكمة .. وقيدت الواقعة « جنحة عود للتشرد » ـ وقدمت للجلسة

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن العقوبة التى كان يجب على القاضى أن يحكم بها فى مثل هذه التهمة هى عقوبة مركبة ، يقضى فيها بالحبس ثم يقضى أيضا بوضع المتهم ـ بعد انقضاء الحبس ـ تحت مراقبة البوليس

ومعنى وضع المتهم تحت مراقبة البوليس انه يجب عليه أن يعود الى مسكنه عند غروب الشمس ، والا يبرحه قبل طلوع النهار . ومن مقتضيات ذلك أن يمر به جنود البوليس ليلا مرة واثنتين وثلاثا ، فيوقظوه ويتأكدوا من وجوده ، ثم يتركوه ليعاودوا ايقاظه و«التتميم» عليه بعد قليل .. وهكذا ..

وانت ترى من ذلك أن العقوبة قاسية نوعا ما ، لانها تفترض أن العمل ميسر لكل من يطلبه وان من لا يتخذ لنفسه عملا يكون قد فعل ذلك عامدا ليبقى عاطلا ، وليعيش طفيليا على أرزاق الناس وكسبهم

الحلال .. فى حين ان الواقع غير ذلك ، وان الرجل قد يسعى الى ان ينتعل الدم فى البحث عن الرزق ، ويعود وليس معه الا الحسرة والحرمان !..

وعرضت القضية فسالت الرجل :

ـ هل كنت خاليا من العمل وقت ان ضبطك البوليس ؟

ـ نعم !

ـ وهل طالت مدة خلوك من العمل قبل ذلك ؟

ـ نعم !

ـ وهل لم تجد عملا فى هذه المدينة ؟

ـ لم يمهلونى ابحث فاجد ، لانى ادخلت السجن ليلة دخلتها !

ـ ولماذا تركت البلدة التى كنت فيها ؟

ـ كنت اعمل فى مقهى ، ساءت حال صاحبه فاغلقه .. فتعطلت ، فقصدت الى غيره وعرضت نفسى على اصحابه ورضيت ان يكون اجرى ما يكفينى لطعام يومى ، فلم اجد من يستخدمنى حتى بهذا الاجر . وضاعت منى فى سبيل هذا البحث ايام حتى جعت وساءت حالى ، فقصدت الى محطة السكة الحديد ، وقلت لعلى اجد ما احمله من متاع بعض المسافرين فاتقاضى عنه اجرا آكل به ، واستقام امرى على هذه الحال اياما ، ولكن فاجانى رجل البوليس ذات يوم وانا فى عملى



فاستاقنى الى المخفر لانى « اشتغل حمالا بغير رخصة » وحكم على القاضى بغرامة جسيمة لم اجدها معى فحبسونى اياما عديدة بمعدل يوم واحد عن كل عشرة قروش ..

وخرجت من السجن بعد ذلك اعاود البحث عن اى عمل فلم اجد ، وادركنى الجوع فبسطت يدى الى الناس استطعمهم حتى يبعث الله بالفرج ، فضبطنى الجندى « متلبسا بجريمة التسول فى الطريق العام » وبعثوا بى مرة اخرى الى القاضى ، فأمر هذه المرة بحبسى خمسة عشر يوما . وخرجت من السجن هذه المرة ايضا اعاود البحث عن العمل ،

فعطف على تاجر من تجار البصل سلمني غرارة مملوءة ، وسلمني عربة صغيرة اضع عليها بضاعتي ، واخذت أجوب الطرقات ببضاعتي .. وانا اتغنى باوصافها شامخ الأنف مرفوع الراس ، لأني لا أجد لاحد على من سبيل . غير ان البوليس لاحقني وسألني عن « رخصتي » فافضيت اليه بحقيقة حالي ، فلم يستمع الى وقادني الى المخفر مرة اخرى حيث قدمت الى المحكمة بتهمة اني « بائع متجول بغير رخصة » ، وحكم على القاضي هذه المرة بغرامة تحولت كالمعتاد الى حبس ، فضقت ذرعا ببلدي وبرجال البوليس فيها ، وقلت ابحث عن رزقي في غيرها فجاءوا بي اليك ..

استمعت الى قصة الرجل ، وانا لا اجد في كلامه ما يؤاخذ عليه ، ولست أدري كيف وثب الى ذهني هذا الخاطر :

« ترى لو كان الحاضرون في قاعة الجلسة كلهم من ذوي الاعمال ، ثم تعطلوا جميعا كما تعطل هذا المتهم ، ثم وجه البوليس الى كل واحد منهم انذارا بالبحث عن عمل في مدى عشرين يوما .. ترى كم منهم كانوا يعودون الى هذه القاعة وهم في قفص الاتهام ؟ ! »

الا ان كثيرا من القوانين ليحتاج الى القاضي الذي يعرف كيف يتفادى أحيانا من تطبيقها .. لا الى القاضي الذي يعرف كيف يطبقها !

محسن جمال

يعرف الطعام ...

جلس جماعة ياكلون في متنزه ، فمر بهم طفيلي ، والقى عليهم السلام ، وما لبث ان جلس يمد يده لياكل معهم ، فصاحوا به : « ويحك ، هل تعرف منا احدا ؟ » . فقال لهم : « نعم ، هذا اعرفه ! » واشار الى ما بين ايديهم من الطعام

من القلب الى المعدة !

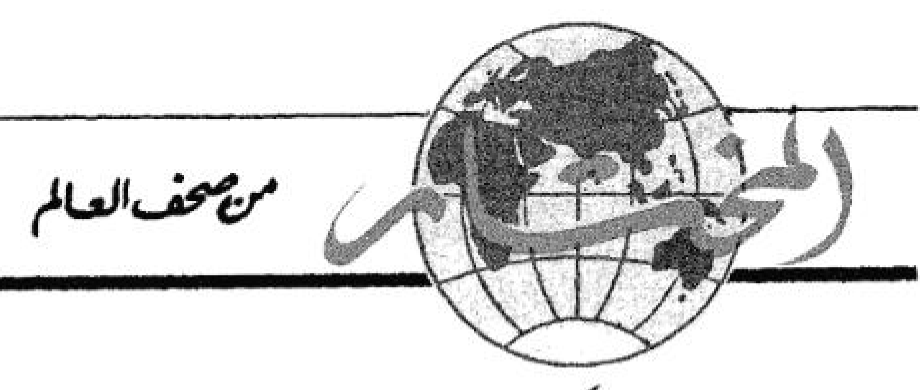
قيل لرجل من الأعراب : « ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟ » . فأجاب بقوله : « نعم ، كان الحب بالأمس في القلب ، فانتقل اليوم الى المعدة !.. »

الثوب لايتكلم

بينما كان احد الأمراء بين وجهاء قومه ، دخل عليه رجل فقير يكتسي بشملة من شعر ، فلما رآه الأمير أعرض عنه ، فقال له الرجل : « لا تعرض عني لما تراه من حالي ، فان الشملة لا تكلمك ، وانما يكلمك من هو فيها ! »



الخدمة الممتازة والراحة التامة
والدقة فى المواعيد
شعار
طيران الشرق الاوسط
يوميا
القاهرة الى الكويت
والقدس والظهران وبيروت
وبالعكس
نيقوسيا . دمشق
حلب . بغداد
والى جميع انحاء العالم
بان امريكان الجوية العالمية
١٢ شارع قصر النيل ت ٤٩٠٧٠ - ٧٥٠٣٧ - ٩٩٣٢٨
وجميع وكالات السياحة بالقطر المصرى



فكرة الشهر

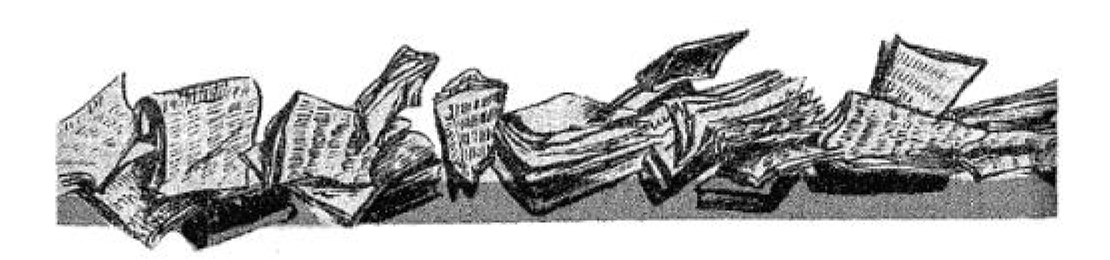
بقلم ج . ب . بريستلي

كما أن الزوجة الحكيمة ، يسرها أن تؤدى من أجل زوجها أى عمل مهما يكلفها ذلك من تضحيات ، وكما يسرها فى الوقت ذاته أن تشيد بحسناته ومزاياه ، وأن تحاول إصلاح أخطائه وتقويم اعوجاجه ، كذلك يسر المواطن الصالح أن يتفانى فى حب بلاده ، ولا يألو جهداً لخدمتها ، ويسره فى الوقت ذاته أن يطرد تقدمها ، وأن يبصرها بالأخطاء والعيوب لكى تتجنبها

والواقع أن الناقد الذى يدفعه حبه لوطنه إلى إلقاء الأضواء الكاشفة على نقائصه وعيوبه وأخطائه ، لا يمكن أن يعده عاقل منصف مسيئاً إلى هذا الوطن . أما ذلك « الوطنى » الذى يموه الحقائق ، ولا يكف عن الجعجعة لتغطية تلك العيوب والأخطاء ، فهو الذى يسىء إلى وطنه

ومما يدعو إلى الأسف أن أكثر بلاد العالم لا تخلو من أمثال هذا المواطن المنافق النفعى الخطير ، كما توجد صحف كل همها أن تقوم بدوره الحقير ، فتقدم لقرائها جرعات مخدرة من الثناء والتقدير ، تلهيهم عن عيوبهم ونقائصهم وواجباتهم !

على أن مثل هذه الصحف كمثل الزوجة الغبية التى تأخذ زوجها كل صباح إلى أقرب حانة ، وتظل تسقيه الخمر حتى المساء ، فلا يجد وقتاً يفكر فيه فى نفسه أو فى غيره . إذ يبقى طول الوقت مخموراً ، مشلول التفكير ، مسلوب الارادة ، مطموس البصر والبصيرة ، تسيره زوجه ، ويسيره الناس إلى حيث تريد ويريدون !



« ليس حبا ذلك الذى كل هدفه الاستلاذ ، ولكن الحب هو المشاركة فى الميول والرغبات والاحساس بان ذات من تحبه لا تقل اهميــــة عن ذاتك .. »

الحب فى حياة البشر

بقلم برتراند رسل

اعتقد ان الحب من اكثر الاشياء اهمية فى حياة البشر ، وان اى نظام اجتماعى يعمل على الحد من التطور الطبيعى للحب هو نظام فاسد !

ومن عجب ، ان الحب ، برغم انه المحور الرئيسى الذى تدور حوله معظم قصائد الشعراء ومسرحيات الادباء وروايات القصاصين فى اكثر البلدان والمجتمعات، ما زال كثير من علماء الاجتماع فى هذه البلدان يتجاهلونه ولا يعدونه من العناصر الحيوية التى تجب مراعاتها فى برامج الاصلاح والتنظيمات الاقتصادية والسياسية

ان كلمة الحب — اذا استعملت استعمالا صحيحا — لا تدل على اية علاقة بين الرجل والمرأة ، وانما تدل على عاطفة قد تنطوى عليها هذه العلاقة

وعندى أن ازدهار الحب فى بعض المجتمعات دون بعضها الآخر ، ليس راجعا الى اختلاف فى طبيعة الافراد، بل سببه الاول هو الاختلاف فى التقاليد والتعاليم الموروثة ، أو الى سوء فهمها ، وسوء فهم الحب نفسه ، وعلى هذا لا أجد مبررا لذلك العداء القديم الباقى اثره فى النفوس بين الدين والحب !



اله الحب « لفنان مجهول »

وقد ظهر للحب فى العصر الحديث عدو جديد لدود ، هو المال ، فقد أصبح الناس يحرصون كل الحرص على جمع اكبر قسط من الربح ولو كان ذلك على حساب الحب. ولست أنكر ان النجاح فى العمل امر مرغوب فيه ، ولكن يجب الا يسرف المرء فى اى

امر ، كما يجب الا يقصر فيه ، بل يتخذ طريقا وسطا بين هذا وذاك . وقد يكون من الحماقة احيانا أن يضحى المرء بمستقبله فى سبيل الحب ، ولكن من الحماقة ايضا ان يضحى بالحب فى سبيل مستقبله !

وقد تعد التضحية الاولى من صفات البطولة أحيانا ، اما التضحية الاخرى فلا تعد بطولة على الاطلاق!

على أن مما يدعو الى الاسف ان المجتمع العصرى تغلب فيه التضحية بالحب ، لأنه مجتمع بنى على اساس التزاحم فى سبيل المال ولا شيء سوى المال !

خذ مثلا : حياة رجل عصرى من رجال الاعمال .. انه منذ يشب عن الطوق يكرس افكاره ونشاطه ومواهبه للسعى فى سبيل النجاح المادى . وهو يرى كل شيء عدا ذلك لهوا لا اهمية له . وقد يتزوج ، لكنه يظل فى واد وزوجته فى واد آخر ، فهو يعود الى البيت مجهدا متعبا فى ساعة متأخرة من الليل ، وغالبا ما يستيقظ فى الصباح قبل أن تستيقظ زوجته . وفى أيام عطلته يمارس رياضة الجولف او التنس ، لأن الرياضة ضرورية لاحتفاظه بنشاطه وحيويته التى يحتاج اليها فى معركته لكسب المال . اما هوايات زوجته فتبدو تافهة فى نظره ، ولذلك لايحاول أن يشاركها فيها ، فتكون النتيجة الحتمية أن يفتر حب زوجته له ، ان لم ينقلب الى عداوة وبغضاء كما انه هو نفسه سرعان ما يضيق صدره ويشعر بأسى خفى لايدرى مصدره ، وعبثا يحاول أن ينسى هذا الضيق بالاستغراق فى عمله أكثر من قبل . ثم لايلبث النفور بين الزوجين ان يبلغ أشده نتيجة لعدم استكمال الصلة الطبيعية بينهما ، فيتحول ما يساورهما من ضيق وقلق الى كراهية عامة متعددة الصور للمجتمع الذى يعيشان فيه !

ان التقاليد العتيقة التى شوهت الحب فى نظرنا ، تعمينا عن النواحى السامية التى ينطوى عليها ، بوصفه الوسيلة الناجعة الاولى الى تبديد الاحساس بالوحدة والوحشة الذى ينتابنا فى كثير من الاوقات ، وبوصف كونه هو الذى يبدد بذور الخوف الكامنة فى نفوسنا من مفاجآت الحياة وتقلباتها ، وهو الذى يحطم جدر النفس التى تحجب عنها الهواء وضوء الشمس ، فيستحيل المرء كائنا « حيا » جديدا يشعر بما حوله من جمال ، وينظر الى المستقبل بتفاؤل وايمان

ان الطبيعة لم تخلق الكائنات البشرية لتعيش وحدها ، فالرجل لايستطيع ان يحقق رسالتها البيولوجية بغير امرأة ، كما ان المرأة بغير رجل لا تستطيع أن تحقق هذه الرسالة. والرجل المتمدين لايستطيع ان يشبع غريزته الجنسية اشباعا صحيحا بغير حب . فالغريزة لايمكن اشباعها حقا الا بان يشترك الرجل والمرأة بكل كيانهما ـ ذهنيا وجسميا ـ فى هذه العلاقة . والذين لم يتذوقوا متعة الامتزاج النفسى العميق ، والانسجام الروحى الذى

ينطوي عليه الحب المتبادل ، قد فاتهم أمتع شيء هيأته الحياة للانسان. وهم ـ بطريق لاشعوري ـ يدركون ذلك ، فيتملكهم اليأس ، ويدفعهم اليأس الى الحسد والحقد والقسوة والميل الى الاضطهاد

ومن هنا ، كانت تهيئة الطريق لفهم الحب الصحيح امرا ينبغي ان يعنى به الآباء والامهات وعلماء الاجتماع والمربون ، والا تعذر تنشئة شبيبة ينطوي احساسهم نحو غيرهم على ذلك الشعور الجميل الذي يحول دون اتجاه نشاطهم الى النواحي الضارة الهدامة !

فلنعمل ـ اذن ـ بكل ما في وسعنا ، لاستئصال الاحساس بالاثم الذي تقرنه التقاليد بالحب والحياة الجنسية ، حتى بعد الزواج ، فتسبب الكثير من الاضطرابات النفسية والعاطفية

□

وهناك عقبة سيكولوجية أخرى تعوق ازدهار الحب في العصر الحاضر، وأعني بها اعتقاد الناس أن العزلة والانطواء على النفس مما يحفظ للمرء كرامته وشخصيته . وهذا خطأ محض ، فالشخصية ليست هدفا لذاتها ، ولكنها وسيلة لتمهيد الاتصال بالناس . والشخصية التي تحفظ في صندوق من الزجاج تذبل وتضعف ، بينما الشخصية التي تنفق منها بغير حساب في الاتصال بالآخرين تزداد ثروة وقوة على مر الايام !

والحب ضروري لاشباع غريزة الحب الابوي ، فالاطفال غالبا ما يجمعون بين صفات الأب وصفات الأم . فاذا كان الحب معدوما بين الأبوين فان كلا منهما لايحب في أولاده غير الصفات التي تمثله ، ويكره فيه الصفات الاخرى. وهكذا يتحول الحب الأبوي الذي ينبغي أن يكون في مقدمة العوامل التي تمتع النفس وتحبب الحياة الى الناس ، فيصير مبعث ألم وشقاء !

ان العمل الذي لاينطوي على لون من الوان الحب لأشخاص أو اشياء ، أو حتى أهداف خيالية ، سرعان ما يحطم أعصاب العاملين ويحيلهم آلات صماء تعمل ليل نهار ولاهدف لها سوى الربح والانتقام من الناس بمختلف الوسائل

ولا قيمة للحب في حياة الانسان، اذا كان الامتلاك وحده هو هدفه ، فالحب الحق هو المشاركة في الميول والرغبات ، واحساس المحب بأن ذات المحبوب لا تقل اهمية عن ذاته هو.

ومما يؤسف له ان مجتمعنا الحديث لم يعد تربة صالحة لهذا اللون من الحب ، بسبب ما شاع فيه من تنافس وتطاحن طغيا على العواطف الانسانية حتى كادت أن تختنق وتختفي من الوجود !

ولعل من أسباب جدب الحب بمعناه الصحيح أيضا ان الحواجز والضوابط الخلقية لم تبق لها قيمة وأصبح الناس يعمدون الى الاتصال الجنسي لاقل دافع يدفع اليه ، وبأية وسيلة ، حتي أصبح عملية آلية لا تقترن بأية عاطفة ، بل انها قد تقترن بشعور الاشمئزاز والكراهية !

[عن كتاب « الحب والأخلاق »]

شجع أولادك
واستمع لما يقولون



بقلم الدكتورة اليزابث هيرلوك
نقيبة هيئة علماء النفس الأميركية للاطفال

يحب الاطفال الكلام ، ومهما يكن كلامهم تافها فينبغى ان نشجعهم على التعبير عما يجول بخواطرهم ، والا نمنعهم من الاشتراك فى احاديثنا اذا رغبوا فى ذلك ، والا فاننا قد ندفعهم دفعا الى حب العزلة والانطواء على النفس ، والى الاحساس باننا لا نهتم الا بانفسنا ومصالحنا الخاصة ، ولا نراعى شعور غيرنا من الناس وحاجاتهم !

ان الطفل حينما يعود من المدرسة ، او يفرغ من اللعب مع رفاقه ، يغلب ان تكون فى نفسه مشكلات وآراء يريد ان يناقشها مع شخص يحس انه يستطيع ان يساعده . وقد يريد ان يناقش وحده هذه المشكلات والآراء ، وحينئذ يجب ان نحترم رغبته ، فالطفل حين يخلو الى نفسه ، يكون اكثر حرية وأصرح تفكيرا مما لو تحدث وسمع حديثه آخرون قد يخيل اليه انهم يسخرون منه ، أو لايمكن ان يشاركوه شعوره وعواطفه !

واوقات تناول الطعام ، وكذلك الاوقات القليلة التى يجتمع فيها افراد العائلة ، ينبغى ان يستفاد منها فى تشجيع الطفل على الاشتراك فيما يجرى من احاديث ، فمن الضرورى أن نتيح له الفرصة وأن نهيئه لمناقشة الشؤون المختلفة التى تعرض له حين تتقدم به الحياة

هذا ، الى ان تشجيع الطفل على الكلام والافضاء بذات نفسه ، يتيح لوالديه أن يعرفا الكثير عنه ، مما لايمكن أن يعرفاه بأية وسيلة أخرى . وهذه بعض الاشياء التى يمكن أن تعرفها عن طفلك من الاصغاء له وهو يتكلم :

■ تستطيع بالاستماع لحديث طفلك ان تتبين مدى صحة نطقه

للكلمات ، ومدى فهمه لمعانيها . وبذلك تعاون مدرس اللغـــة له فى المدرسة على تقويم لسانه وتعويده الكلام فى طلاقة وحسن بيان

■ كذلك تستطيع من حديث طفلك أن تعرف آراءه فى النـــاس وسلوكه نحوهم ، وهل هو كثير النقد أم متسامح ؟ مشـــفق على الضعفاء والفقراء أم غير مشفق ؟ يعنى بالآخرين ويهتم بهم أم يركز كل عنايته واهتمامه بنفســه ؟

■ ومن حديث طفلك تتبـــين الاشياء التى يحبها ، والاشياء التى يكرهها ، وتقف على مصادر خوفه وقلقه ، والاشياء التى تثير فضوله ، والتى لايثق بها . وبذلك يمكن أن تعاونه فى الوقت المنـاسب على اعتناق الافكار الصحيحة ، ونبـــذ الاوهام والنظريات الخاطئة

■ يدلك كلام طفلك على شعوره نحو نفسه وعلى آماله ومثله العليا ، وهل هو يقدر امكانياته ونقائصـــه تقديرا صحيحا ، أم يغلو فيها ؟ . وبفضل اختباراتك الكثيرة فى الحياة تستطيـــع أن تعاونه على أن يرى نفسه على حقيقتها فتضـــع بذلك أساس نجاحه فى الحياة

■ يكشف حديث الطفـــل عن رأيه فى الاخلاق والدين والجنس ، فتعرف هل معلوماته عنها صحيحة أم خاطئة ، وتعرف كيف تخلصها من الشوائب

وهذه بعض النواحى التى يتعلمها طفلك اذا شجعته على أن يتكلم معك بحرية :

■ يتعلم شيئا فشيئا فن النقاش والجدل المنطقى ، فيفيده ذلك حينما يبلغ مرحلة المراهقة التى ينعقد فيها اللسان وتتشعب أمامه مســـالك الحياة

■ يتعلم كيف يصغى ، ومتى ينبغى أن يصغى ، وهذه ناحيـــة حيوية لمن يهمهم الا يثقلوا على الناس وينفروهم منهم

■ يروض نفسه شيئا فشيئا على أن يتكلم عن الاشياء التى تهم الآخرين بدلا من الاشياء التى تهمه هو وحده

■ تتاح له الفرصة لان يصحح أفكاره ومعلوماته ، فالتعبير عن الافكار من أحسن الوسائل لتوضيحهـــا والتعرف على مدى تمكن المرء منها

■ يتعلم كيف يجتذب التفات الذين يصغون اليه ، بطريقته الخاصة فى التعبير التى تتفق مع شخصيته ، فلا يعمد الى تقليد الآخرين تقليدا أعمى

■ يكتسب رزانة وثقة بالنفس ، فيزايله الخوف عندما يتحدث اليه الناس . وقد دلت الدراســـات النفسية على ان معظم الذين يعوزهم الاتزان والثقة بالنفس نشـأوا فى بيوت لا تشجع الاطفال على الكلام

[من مجلة « توداير هيلث »]

مراعاة قواعد اللياقة من اهم الوسائل الى اكتساب التوقير وحسن التقدير ممن تتعامل معهم

ماذا تعرف عن الاتيكيت؟

١ – اتيكيت التعارف

• متى وكيف ينبغي أن تقدم ضيوفك بعضهم الى بعض ؟

– القاعدة العامة لذلك ، هي ان تهتدي بما يمليه عليك المنطق والذوق ، على ان هناك حالات تستلزم ذلك التعريف فورا ، ومن هذه الحالات : قلة عدد المجتمعين ولو كان اجتماعهم لمدة قصيرة ، وتقديم ضيف الشرف الى جميع المدعوين اذا كان عددهم لايتجاوز اثنى عشر ، وتعريف المشتركين فى تناول الطعام على مائدة واحدة ، وتعريف اعضاء فريقى الرياضة قبل اشتراكهم فى المباراة ، وتعريف كل من صديقيك الى الآخر حين يلتقيان لاول مرة بواسطتك

• هل ينبغي ان تقدم خادمك لافراد عائلتك او لضيوفك عند زيارتهم لك ؟

– لا ، ليس هذا التقديم ضروريا واذا كان هؤلاء الضيوف سيمكثون فى بيتك بضعة ايام ، فيكفى أن تذكر للخادم مقدما اسم الضيف وتعرب لهذا فى حضور الخادم عن استعداده لتقديم اية خدمة له

• متى ينبغي أن يتصافح الرجال ؟

– تقضى قواعد اللياقة بأن يتصافح الرجلان عندما يقدم أحدهما الى الآخر ، الا ان يكون اللقاء فى مجتمع به نساء ففى هذه الحالة يكفى ان يحنى الرجل راسه ويقول : « تشرفنا » . او شيئا من هذا القبيل

• هل من اللائق ان يصحح المرء اسمه اذا ذكر عند التقديم محرفا ؟

– نعم ، اذا لم ينطق بالاسم صحيحا اكثر من مرة فانه ينبغى تصحيحه بلباقة

• هل من اللائق ان تقدم نفسك للآخرين ؟

– نعم ، يليق ذلك فى بعض الظروف التى تستلزم ذلك . أو اذا قابلت صديقا حميما لصديق لك كنت تعرفه وهو لايعرفك

• ما هى النواحى التى ينبغى مراعاتها عند تقديم شخص لآخر ؟

– ان تذكر الاسماء بوضوح ، وان يقدم الرجال للنساء ، وصغار

السن والمكانة لمن هم اكبر منهم . والافراد للجماعات

٢ ـ قواعد عامة

• اذا كنت مع مضيفك فى سيارة وهو يقودها ، فهل يجوز ان تحذره اخطار السرعة ؟

ـ نعم ، لأن تحذيره بكياسة افضل كثيرا من ان تصابا فى حادث ، أو ان يظل الخوف مسيطرا عليك

• حينما يتكلم شخصان بالتليفون ، فمن يجوز له ان يقطع المكالمة اولا ؟

ـ الشخص الذى بدأ المكالمة هو الذى ينبغى أن ينهيها ، ولكن لاضير من ان يعتذر الشخص الآخر لعجزه عن مواصلة الحديث اذا كان ثمة ما يبرر ذلك

• وهل من اللائق ان تختار المرأة ـ وهى فى صحبة الرجل ـ اللقمة التى تجلس اليها فى الاماكن العامة ، وان تملى طلباتها على الخادم ؟

ـ تستطيع المرأة أنْ تخبر الرجل عن المكان الذى تفضله ، فيهيىء لها الجلوس فيه ، كما تستطيع أن توضح له طلباتها فيمليها على الخادم

• هل من اللائق ان تترك الملاعق فى اكواب الشاى ؟ واين توضع ادوات الطعام بعد الفراغ من الطعام ؟ وهل يليق استعمال السكين لتقطيع اجزاء السلطة ؟

ـ ينبغى أن تبعد الملاعق دائما عن اكواب الشاى وتوضع فى الطبق، اما ادوات الاكل ، فيوضع ما استعمل منها فوق الطبق ، ويترك ما لم يستعمل على المائدة . ويجوز استعمال السكين فى السلطات التى بها خس ، اما السلطات الاخرى ، فتكفى الشوكة لتقطيع ما بها . ولا ضير من تناول الزيتون باليد واحدة واحدة ، ولا من اكل كل زيتونة على مرات ، اما المنشفة فتترك بغير طى على المائدة بجانب الطبق . ولا ضير من التدخين على المائدة اذا اقترحت المضيفة ذلك ، والا فينبغى استئذانها

• هل من اللائق ان يستند الآكل بكوعه الى مائدة الطعام اثناء الاكل ؟

ـ لا ، ان اليد اليسرى ـ ما لم تستعمل مع اليمنى ـ ينبغى ان تبقى تحت المائدة . واذا كان ثمة فراغ كاف على المائدة ، فان الشخص يجوز له أن يسند ذراعه الى المائدة من حين لآخر

• هل يليق ان يرفض الضيف شرابا كحوليا يقدم له ؟

ـ له أن يرفض ذلك شاكرا بغير تعليق . ومن واجب المضيفة أن تعد دائما مشروبات خاصة للذين لا يشربون الخمور

٣ ـ واجبات المرأة

• هل من اللائق ان تمد المرأة يدها كى تصافح رجلا لا تعرفه ، وهل يليق ان ترفض مراقصة رجل استاذنها فى ذلك ؟

ـ تستطيع ان تبادر بمصافحة رجل سمعت عنه كثيرا ويهمها أن تتعرف اليه ، ولها أن ترفض مراقصة اى شخص مبدية اى عذر . وعليها فى هذه الحالة ، أن ترفض مراقصة اى رجل آخر بعد ذلك مباشرة

• هل من اللائق ان تمسك المرأة بذراع الرجل فى الطريق ؟

ـ نعم ، اذا احتاجت الى مساعدته ، والا فانه من الأليق ألا تفعل ذلك

● هل للمرأة ان ترسل باقات الزهور الى رجل مريض ؟

ــ نعم ، لها أن تفعـــل ذلك اذا كانت تعرفه جيدا

● هل يؤذن للمرأة ان تدفع الحساب عندما تتغدى مع رجل فى محل عام ؟

ــ هذا يتوقف على ظروف كل منهما ، فاذا كانت حالة الفتاة المالية جيدة ، وكان الرجل عاطلا أو ليس عنده مال لمجاراة مطالبها ، فلا ضير من ذلك ، على الا تستمر فى الدفع ، اذا بدا لها ان الرجل يريد ان يستغل كرمها

● حينما تجد الفتاة نفسها فى حفل لا يناسبها جوه ، فهل يجوز ان تستأذن فى الانصراف ؟

ــ نعم ، لها أن تغادر الحفل على الفور ، بعد أن تبدى عذرا مناسبا من باب الكياسة

٤ ــ واجبات الرجال

● هل يليق برجل مهذب ان يمسك ذراع المرأة وهو يسير معها فى الطريق ؟

ــ لا ، الا حين تهم باجتياز حفرة او عبور طريق مزدحم

● هل يليق بالرجل ان يوقف امرأة فى الطريق ليتحدث معها ؟

ــ نعم ، اذا كان حديثـــه معها هاما ، ويشترط الا يوقفها أكثر من لحظات

● هل ينبغى ان يرفض رجل دعوة لانه يحس انه عاجز عن رد الدعوة واستضافة صاحبها ؟

ــ لا ، ان تلبية الدعوة وشكر صاحبها بعبارات لطيفة قد يكون أكبر أثرا فى نفسه من أى شىء آخر

● هل يليق ان يعرض رجل على امرأة ، معرفته بها سطحية ، ان يدفع حسابها فى مطعم ؟

ــ عليه أن يعرض ذلك ، وعليها أن ترفض شاكرة ، وعندئذ ينبغى الا يلح والا يلفت الانظار

● متى ينبغى أن ينهض الرجل من مكانه ؟

ــ كلما دخلت عليه امرأة فى مكتبه او غرفته ، وكذلك عندما تغادرهما

٥ ــ اتيكيت الاطفال

● فى أى سن ينبغى ان يتعلم الطفل آداب المائدة ؟

ــ حينما يصبح الطفل قادرا على الجلوس الى المــائدة ، ينبغى أن يدرب على الاكل ببطء ، وعلى الا يسكب شيئا ، وعلى ابقاء فمه مغلقا اثناء المضــغ ، وعدم تلويث وجهه بالطعام

● هل ينبغى ان تصحح اخطاء الطفل فى تناول الطعام امام الزائرين ؟

ــ من الحكمة الا تصحح اخطاؤه أمام الاغراب ، وان يرسل فورا الى غرفته ، فذلك عقاب بسيط ، ولكنه ناجع

● ما هى الاشياء التى يلزم منع الطفل منها اثناء الاكل ؟

ــ الا يتكلم مع الخـدم الذين يشرفون على اعداد المائدة ، او مع الاطفال الجالسين معه ، والا يسمح له بالحكم على نوع الطـعام ، أو الجلوس فى وضع غير طبيعى ، والا يلعب بالطبق الموضوع أمامه بعـد الفراغ من الاكل ، والا يتكلم وفمه ملىء بالطعام

نوربرت وينر

مخترع العقل الميكانيكي

احدثت الآلة ثورة فى عالم الصناعة ، اذ وفرت المجهود العضلى لملايين العمال . وسيحدث العقل الميكانيكى ثورة اخرى ، اذ سيوفر المجهود الفكرى

لو انك رايت « نوربرت وينر » ، ولم تكن تعرف انه مخترع العقل الميكانيكى العجيب ، ما خالجك الشك فى انه رجل مسكين من عامة الناس ، اصيب عقله ببعض الخبل !

فالواقع انه فى مكتبه حيث يطبق العلم على العمل ، وفى رياضته المفضلة حيث يسير وحده فى الطرق الجبلية ، كثيرا ما يبدو شارد الذهن ، لا يكاد يعى شيئا مما حوله ! ..

أو يرى وهو يمارس تسليته المفضلة فيخرج من جيبه ما يحمل عادة من حبات الفول السودانى المقشور ، ويقذف بها حبة حبة فى الهواء ليتلقفها بفمه فى مرح وابتهاج !

وقد عرف عنه الى ذلك انه نادرا ما ينام نوما عميقا هادئا ، وانه يستيقظ مرتين أو ثلاث مرات كل ليلة ليدون معادلة رياضية أو فكرة خطرت له !

ومع أن بحوثه العلمية الخالدة ، تدر عليه دخلا كبيرا ، ما زال يشغل مسكنا متواضعا ، ويعمل فى مكتب لايزيد على مكتب موظف صغير باحدى المؤسسات ! .. ثم هو فوق هذا وذاك لاعناية له بملبسه أو مطعمه ، ويقول لمن يسالونه فى ذلك : « اعفرونى .. فليس عندى وقت لهذه المظاهر ! .. »

نوربرت وينر

أما الذين يعرفونه ، فيرون تصرفاته هذه من شذوذ العبقرية ، اذ انهم يعرفون انه أحد العلماء القليلين المتخصصين فى فروع عديدة من العلم ، كالرياضة والطبيعة ، والهندسة الميكانيكية والكهربائية ،

وغيرها . كما يعرفون انه يجيد أكثر من ست لغات

على ان درجة ذكائه ــ كما قال عنه احد علماء النفس ــ ليست اعلى كثيرا من مستوى الذكاء العادى ..

وقد سجل « وينر » كشفين رياضيين عظيمين منذ نحو عشرين عاما ، ولا يزال كثيرون من علماء الرياضة عاجزين عن فهم هذين الكشفين حق الفهم !.. ولولا المامه التام بكثير من الفروع العلمية المختلفة في الطبيعة والهندسة والميكانيكا والكهرباء ، لما امكن الافادة من هذين الكشفين ، ولا استطاع ان يبين للأخصائيين كيف يطبقونهما ، فكان من نتيجة هذا التطبيق ان ظهر « العقل الميكانيكى » الذى يبشر باحداث انقلاب ثورى فى عالم الصناعة والبحث بما يوفره من مجهود فكرى شاق !.. وقد لا يمضى وقت طويل حتى نرى مصانع أوتوماتيكية يكفى لادارتها خمسة أو عشرة من الفنيين بدلا من المئات الذين يديرونها الآن !

ان العقل الميكانيكى بدأ يقوم بدوره فى مختلف ميادين الصناعة . وما زال « وينر » يتقدم العلماء المتخصصين فى هذا الشأن ، ويزودهم من حين الى آخر بمبتكرات لتحسين ذلك الاختراع العجيب والافادة منه فى نواح جديدة ، وهو اذ يطمئن الى الفكرة الجديدة وامكان تطبيقها يشرحها لبعض هؤلاء الخبراء ، ثم يترك لهم اتمام التجربة ويعود الى صومعته للبحث عن أفكار ونظريات جديدة

وقد فطن منذ حين الى ان نظرياته يمكن الانتفاع بها فى صناعة أجهزة لمعاونة العاجزين ، فأشرف على صناعة أذرع وسيقان صناعية لا تختلف كثيرا عن الاطراف الطبيعية

كما استطاع ان يضع تصميما لجهاز يترجم الكلمات عند التفوه بها الى اشارات كهربائية ، يستطيع الاصم الابكم ان يتأثر بها ويفهم مغزاها ، كما يستطيع بها ان يتفاهم بسهولة مع الآخرين !

وقد طبقت نظريات « وينر » اخيرا لانتاج آلات حاسبة جديدة تقوم فى ساعات باحصاءات تستلزم جهود سنوات من المفكرين والرياضيين . كما انها الى ذلك تحكم على الأشياء حكما صادقا ، تسجله فى ضوء ما اختزنته فى ذاكرتها الميكانيكية من احصاءات !

ويعتقد « وينر » انه لن يمضى وقت طويل حتى تبتكر آلات من هذا النوع ترى وتسمع وتحس ، ولكنها طبعا لن تولد افكارا ، وليست لها ملكة الخيال او الاحساس بالجمال !

ولا شك فى ان الصبر والمثابرة هما أهم العوامل فى نجاح « وينر » وتبريزه فى ميدان العلم والاختراع ، فهو اذا عرضت له مشكلة لا يدعها تمر قبل أن يجد لها حلا . ولعل ذلك ما يجعله يبدو شارد الذهن طول الوقت ، ويحول بينه وبين الاستمتاع بالراحة أو الاسترخاء والنوم العميق

[عن مجلة « كورونت »]

تسلية الناس متعتى

لم يسمع أحد من قبل أن فأراً عاش ربع قرن ، وبقى محتفظاً بشبابه فلم تبد عليه علامات الشيخوخة ، ولكن هذا حدث حقاً ، وكان الفأر الذى حقق هذه المعجزة هو صديق « ميكى » صاحب الفضل الأول علىّ ، إذ بعطفه وتشجيعه أصبح لنا « استوديو » يعد من أكبر ستوديوهات السينما بكاليفورنيا !

ولم يقنع « ميكى » بأن يكون إنتاجنا للأمريكيين وحدهم ، وأبى إلا أن يكون « شخصية دوليه » يعرفها الناس ،



لم يكتف « ميكى ماوس » بالنطق مع السينما الناطقة ، ولكنه صار أيضاً عازفاً ومغنياً !

لقد اكتسب زملاء ميكى منه خفة الظل والحركة والبراعة فى اداء مختلف الادوار !



المتعة والتسلية هي الطابع المميز الدائم في كل ما يصدر عن ميكي من حركات واصوات !

ان « ميكي » الظريف يتخذ حتى من ظروف الحرب وادواتها القاتلة مادة للاضحاك.

بقلم والت ديزني

ويحبونها ، من مختلف الأجناس والأعمار
وحينما ظهر « ميكي » فى أول عهده
على الشاشة، كان صامتاً لا يسمع له صوت،
لكنه اتخذ لنفسه طابعاً خاصاً لازمه منذ
ذلك الحين . ولما أخذ يساير التطور ،
فنطق مع السينما الناطقة ، وتعددت
موضوعات أفلامه ، لم يجد بدأ من
الاحتفاظ بذلك الطابع الخاص . وقد
حاول غير مرة أن يجدد فى طابعه هذا ،
ولكن عشاقه العديدين كانوا يثورون

كم أنا مدين لصديقى « ميكى » وكم
عتعنى احساسى بأنه يمتع الناس !



نصح الناس : نحن جميعا نجد متعة فى اسداء النصح لغيرنا ، وغالبا ما نحتاج الى قدر كبير من قوة الارادة وضبط الاعصاب لمقاومة ما يغرينا بالاندفاع فى هذا التيار . على ان من الحكمة الا نفرض نصحنا فرضا على الآخرين ، لان فائدته لا تتم الا مع الاستعداد لتقبله والعمل به . وما اغنانا من المضايقات والمتاعب التى يجرها علينا اندفاعنا الى النصح لصديق بسحب نقوده من أحد المصارف ليستغلها فى ناحية اخرى نعتقد انها أكثر فائدة ، او النصح لاحد الجيران بشراء نوع خاص من الاقمشة قد نراه متينا رخيصا جميلا ، ولكنه هو لايراه كذلك

وهناك الوان من النصح ضررها مؤكد ، ولذلك يجب اجتنابها . ومنها أن تنصح شخصا فى ناحية لست خبيرا فيها ولو طلب منك ذلك . فاذا سالك أحد عن دواء لمرض يشكو منه ـ ولم تكن طبيبا ـ فلا تصف له دواء سبق أن استعملته او سمعت ان غيرك استعمله فى حالة تبدو لك كحالته !

ولا تنس ان العلاقات العاطفية متعددة الجوانب ، وان مشـكلاتها الشخصية معقدة بحيث لايجدى فى حلها نصح الناصحين او لوم اللائمين . فاذا عرض عليك صديق أو قريب لك مشكلة عاطفية له ، فمن الخير أن تحسن الاستماع له ، وأن تظهر العطف عليه ، ولكن حذار أن تبدى رايك الخاص فى المشكلة او تشير عليه باتباع طريقة خاصة لحلها . لانك بذلك قد تزيدها تعقيدا ، وقد تخسر بذلك ثقته وصداقته من حيث لاتريد

درس من الرياضة : كنت فى أوائل حياتى أجيد لعب التنس ، حتى اننى ما دخلت مباراة الا فزت فيهـــا . وقد ملانى ذلك زهوا وغرورا واعتقادا بانه ليس فى الوجود من يستطيع أن يهزمنى . ثم اشتركت فى مباراة نهائية ربحت اشواطها الاولى ، ولم يكن يخالجنى شك فى فوزى بالجائزة الاولى ، ولكن املى خاب هذه المرة فغلبنى منافسى وفاز بتلك الجائزة . فأخذنى الغضب وتملكنى الغيظ ، ورفضت تسـلم الجائزة المخصصة للفائز الثانى فى المباراة قائلا : « اننى ابرع وأقدر من الفائز الاول » . وهنا اقبل منافسى وصافحنى باحترام وابتسام وهو يقول :

« نعم انت أكفأ مني ، ولكن حظي كان احسن » . ثم انتحى بي مدربي جانبا وقال لي : « انك قد تربح كل مباراة تشترك فيها بعد ذلك ، ولكنك لن تكون بطلا رياضيا حتى تعرف كيف تروض نفسك على الهزيمة والفشل » . فرجعت الى نفسي ، وشعرت على الفور بأنني لم أخسر المباراة فقط وانما خسرت كرامتي وفقدت احترام الناس لي . ومنذ ذلك الحين ، تعودت أن اقول بصوت مرتفع كلما فزت في مباراة : « لقد حالفني الحظ هذه المرة » . وان لم يكن الحظ في الواقع هو عامل الفوز ، ولكنني كنت اذكر كم تحز الهزيمة في نفس زميلي الذي اشترك معي في المباراة ، وكم تعزيه هذه الكلمات ، وفي الوقت نفسه تزيد في تقدير الناس لبطولتي

جدد حياتك : كنت اشكو — برغم نجاحي في حياتي العملية — من الضيق والسأم ، وكثيرا ما كانت تنتابني نوبات من التشاؤم والاعتقاد بتفاهة الحياة ، حتى قرات مقالا عن الحياة شبهها فيه الكاتب بغابة فسيحة الارجاء مجهولة المعالم ، فلا بد من الشعور بالضيق والخوف لمن يقف فيها ساكنا ، حتى لو كان يقف في موضع آمن مليء بالثمار ، ومعه زوج كريمة واولاد اخيار

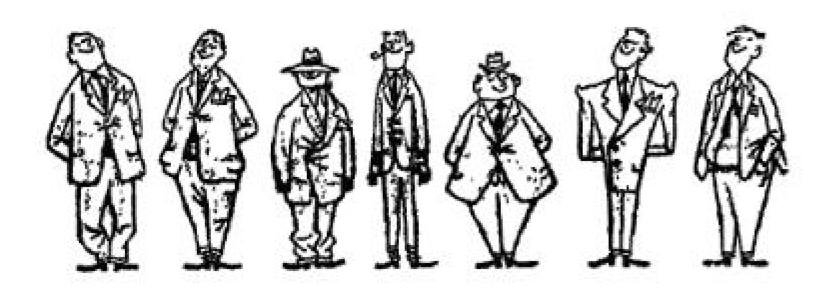
ومنذ ذلك الحين ، حرصت على ان اكتشف كل يوم شيئا جديدا في هذا العالم المجهول ، فاضفت الى ما في مكتبتي من كتب الهندسة ، كتبا اخرى في الفلسفة واللغات . وكنت انام عادة في الساعة الحادية عشرة . فاصبحت اغير هذا الموعد مرة او مرتين في الاسبوع فانام مرة في التاسعة مساء ، ومرة اخرى بعد منتصف الليل . وكثيرا ما اغير طريقي الى العمل حتى القى اناسا لم يسبق أن عرفتهم . وسرعان ما افادتني هذه التغييرات اذ حفظت قوة روحي المعنوية ، وملأتني حماسة وتفاؤلا وحبا للحياة

الحياة قصيرة : اعرف صديقا نجح في عمله نجاحا لم يكن يتوقعه ، فاصبح من اثرياء بلده وهو في حوالي الخمسين من عمره . وقد طلبت منه زوجته أن يأخذ اجازة لكي يحقق امنيتها في قيامها برحلة حول العالم ، غير انه برغم تقديره لزوجته وميله الخاص الى القيام بهذه الرحلة ، اخذ يرجئها معتذرا باعمال جديدة تشغله

ومنذ ستة اشهر ، ماتت زوجته ، فلما زرته لكي اعزيه ، قال لي « لست حزينا لأنها ماتت ، فالموت امر محتوم ، ولكني حزين لانني لم احفل بالحاحها في قضاء اجازة معها . انني اذكر الآن أيامنا الاولى حينما كنا نسير معا في الطرقات أو نذهب الى المتنزهات . لم يكن عندنا مال حينذاك ، ولكنا كنا نجد متعة كبيرة في الكلام والتفكير في المستقبل والتشاور في مشكلات الحياة ! »

أيها الرجال، اعتنوا بمظهركم

بقلم جلوريا سوانسون



لست أدرى لماذا يبدو أكثر الرجال الآن وكأن كلا منهم أم قروية حملت وولدت ستة أطفال أو أكثر! فى حين أن الأم العصرية تستطيع بكل سهولة أن تخفى آثار الحمل والولادة، بل تستطيع فى أغلب الأحوال أن تبدو كأنها آنسة لم تتزوج بعد!

ولست أدرى لماذا يهمل أكثر الرجال واجب العناية بمظهرهم وملبسهم، حتى لكأنهم يتعمدون تشويه منظرهم، برغم ما يملكونه من وسامة وشباب!.. وبرغم أنهم لا يفتأون يضجون بالشكوى من أن زوجاتهم لا يعنين بأنفسهن العناية اللازمة داخل جدران البيت!

وكثيرا ما أتساءل عما يقوله أمثال هؤلاء الأزواج، لو أن زوجاتهم جاريتهم فى بعض ذلك الاهمال، فلم يستعملن - مثلا - حمالات تمسك جواربهن وتحول دون تهدلها وسقوطها كما يفعلون؟!

وماذا كانوا يقولون لو أن زوجاتهم ظهرن مثلهم بأحزمة تحت الخصر أو فوقه بدلا من شدها عند الوسط تماما، أو اذا قلدنهم فارتدين ملابس واسعة فضفاضة كما هو شأنهم!

انكم - معشر الرجال - كثيرا ما تنفقون بسخاء يبلغ حد الاسراف لتجميل منازلكم وتزويدها بالأثاث الثمين والستائر الأنيقة والتحف الجميلة والثريات البديعة.. كما أنكم تحرصون على أن تبدو سياراتكم دائما بحيث تجذب الأنظار بجدتها وحسن رونقها.. فلماذا اذن لا تعنون بمظهركم أنتم أنفسكم لكي تنسجموا مع هذه المظاهر الخارجية

التى تحيطون انفسكم بها ؟ . . الستم تعلمون أنه من الغباء ومن بواعث السخرية ان تلبس زوجاتكم أجمل الثياب ويتحلين بأغلى الجواهر ، ثم تسيرون معهن وأنتم كالبهلوانات فى بدلات قديمة قضيتم بها يومكم فى العمل ؟ . . انكم وقد استطعتم شراء ثياب السهرة لزوجاتكم تستطيعون أن تشتروا لأنفسكم بدلات رسمية لائقة ، تجددونها كل خمس سنوات مثلا ، بدلا من تلك البدلات الخالدة التى لا تتجدد ابدا ، وتحتفظون بها معلقة فى خزانة الملابس عاما بعد آخر ، وقد لا تريدونها قط بحجة انها لا تريحكم كالبدلات الاخرى !

اذكر أننى دعيت وزوجى مرة الى حفل خاص ، فلما حان موعده ـ وكنت قد لبست احسن ما عندى من ثياب ـ رأيت زوجى يتهيأ للخروج بملابس الرياضة ، فقلت له : « أرجو ان تنتظرنى قليلا حتى ابدل أنا أيضا ملابسى بملابس الرياضة حتى يكون بيننا توافق وانسجام ! »

ان العناية بالملبس والمظهر لها أثرها فى نفوس من نلقاهم ونسمر معهم . ومن « قلة الذوق » أن يذهب المرء الى حفل قضت صاحبته وقتا ومجهودا فى اعداده وتجميل بيتها ونفسها من اجله ، وهو يرتدي ملابس يؤذى منظرها العين ويشوه جمال الحفل !

ونحن نحب دائما ان نتطلع الى الجمال وان نستمتع به ، ونضيق برائحة « النفتالين » المضادة للعتة ، التى تفوح من ملابس الرجال ، كما نضيق برائحة التبغ التى تنبعث من افواههم . فلماذا لا يستعملون قليلا من الروائح الجميلة التى يوجد منها أنواع كثيرة مناسبة فى السوق !

ولماذا يتركون شعر رؤوسهم بغير تهذيب ، فيظهرون لذلك اشبه بالمجرمين فى ليلة تنفيذ الحكم عليهم بالاعدام ؟ !

دعيت منذ حين الى حفل ، واتفق أن جلست بالقرب من رجل ظل يتطلع الى كل فتاة وسيدة ثم يوجه اليها نقدا ، فهذه بدينة مترهلة ، وهذه نحيفة تبدو كالعليلة ، وتلك انفها كبير ، أو ساقاها فليطتان ، وما الى ذلك من العيوب الخلقية التى لا حيلة للمرأة فيها . . وهنا لم أطق صبرا ونهضت فامسكته بيدي واخذته الى مرآة كبيرة ، وقلت له : « تطلع الى نفسك وتأمل . . ان حذاءك فى حاجة الى تنظيف ، وشعرك غير ممشط ، ورباط رقبتك يبدو قذرا مثل يديك واظافرك . . وانت كلك تبدو كأنك حامل فى ثمانية عشر شهرا ! » .

جلوريا سوانسون

فلم يسع الرجل الا أن انصرف من الحفل وهو فى شدة الخجل !

▭

ان اناقة الرجل وعنايته بملبسه لا تنتقص من رجولته ـ كما يتوهم بعض البسطاء ـ فليست الرجولة فى ان يسير الرجل وقميصه مفتوح حتى يظهر الشعر النامى فوق صدره دليلا على انه من سلالة الغوريللا !.. واناقة الرجل لاتستلزم سوى الاهتمام باشياء أكثرها تافه لا يكلف جهدا أو مالا

انني اصارحكم بالحقيقة ايها الرجال .. ان اكثركم يستحقون الضرب ، بسبب اهمالهم الشديد لانفسهم !.. انكم محبون لذواتكم ، شديدو الزهو الى حد الغرور فى كثير من الاحيان ، ويبدو انكم تؤمنون بانه لا ضير عليكم من أن تفعلوا اى شيء ـ مهما يكن منافيا للذوق ـ لانكم رجال

▭

ونصيحتى لكم الا تغالوا فى زهوكم وغروركم ، حتى تكونوا جديرين بحبنا وتقديرنا ، بل وبعبادتنا لكم !

[عن مجلة « كورونت »]

مولود ومفقود

دخل أعرابي بلغ من العمر فوق المائة على أمير المؤمنين «معاوية» فأراد «معاوية» أن يعرف منه تجربته للحياة ، فقال له : « صف لى الدنيا » . . . فأجابه الأعرابى : « سنة رخاء ، وسنة بلاء ، يولد مولود ، ويهلك هالك ، فلولا المولود باد الخلق ، ولولا الهالك ضاقت الأرض » !

نسبه الأصيل ...

ادعى رجل أنه يحفظ نسب أسرته إلى النبي ، ويعرف سلسلة النسب من النبي إلى أبى البشر « آدم » ، وجعل يفاخر بأنه أصيل النسب من مبتدئه إلى منتهاه ، فقال له رجل : « إننا نقر لك بأنك من بنى آدم ، دون حاجة منك إلى إثبات ! »

ما يحب

مر « أبو العيناء » على دار عدو له ، فسأل عنه ، فقيل له : « إنه على ما تحب » فقال : « لماذا إذن لا أسمع عويلا ؟! »

هل أنت مرهف الحس؟

اذا كنت مرهف الحس ، فلا تنتظر ان يتكلف الناس ضد طباعهم المكتسبة من سرعة العصر واشتداد التنافس فيه ، بل عود نفسك الا تعبأ بما يوجه الى حسك المرهف من اقوال او تصرفات مثيرة . وفيما يلي اختبار لمعرفة حقيقة موقفك ازاء الناس ، فضع علامة على الطريقة التى تسلكها (ا) او (ب) اذا ووجهت بالمواقف المذكورة بعد ، ثم اعط نفسك خمس درجات عن كل سؤال تختار فيه الحل (ا) . واذا حصلت على ٤٠ درجة فما فوقها فانت كامل الاستعداد للنجاح ، واذا نقصت درجاتك عن ٣٠ فانت فى حاجة الى مواصلة التمرين

■ اذا اخفقت فى امتحان ، او فى الحصول على وظيفة او علاوة

ا ــ فهل تحاول ان تكشف اسباب اخفاقك وتصحح الاخطاء التى ادت اليه ، ثم تستأنف عملك بشجاعة وايمان ؟

ب ــ ام تشعر بخجل شديد او حقد مرير ، وتتفادى الاختلاط بالناس، اوتحاول ان تتلمس لنفسك الاعذار او تسترسل فى الحزن والاسى ؟

■ عندما يحاول أحد من أقاربك

او اصدقائك ان يحملك على التأثر برأى معين :

ا ــ هل تصغى الى ما يقول ، وتزن رأيه ، ثم تتخذ لنفسك قرارا خاصا ولو ادى ذلك الى اثارته ؟

ب ــ ام تكتم رأيك الخاص ، ولا تستطيع ان تعارض ارادة أقاربك وأصدقائك ؟

■ اذا اضطررت انتطلب خدمة او عونا من احد :

ا ــ هل تسارع الى طلب هذه المساعدة ، لانك تساعد من يحتاج الى مساعدتك وتشعر بأن الناس مثلك لايتأخرون عن معاونتك فى وقت الحاجة ، وبالا ضير عليك اذا رفضوا مساعدتك ؟

ب ــ او يخجلك ويؤلمك ان تفكر فى طلب مكرمة من اى شخص وتؤثر ان يتحطم مستقبلك على أن تغدو مدينا لغيرك ، او يرفض طلبك ؟

■ اذا أساء اليك صديق حميم :

ا ـ هل يحزنك ذلك لانه زعزع ثقتك فى شخص كنت تحبه ، او ان هذه الاساءة لا تزعزع ثقتك فى الآخرين ولا تؤثر فى مسلكك نحو الناس عامة ؟

ب ـ ام لا تستطيع الكف عن التفكير فى هذه الاساءة ، وتجد نفسك مضطرا الى عدم الثقة بالناس ويتملكك الشعور بأنهم سيسيئون اليك ايضا ؟

■ اذا اصطدم بك شخص فى الطريق :

ا ـ هل تلتمس له العذر، فلعله قلق او مهموم او قصير النظر، وترى ان ذلك ليس امرا ذا بال يحتاج الى تفكير طويل ؟

ب ـ أم تثور فى وجهه وتوجه اليه مختلف أنواع السباب ، وتندم اذا لم تأخذ بثأرك منه ؟

■ اذا كنت مع لفيف من زملائك أو معارفك ، فلم يشركوك فى المناقشة او الحديث :

ا ـ هل تحاول ان تجد وسيلة تشترك بها فى النقاش ، فاذا اخفقت فى ذلك غادرت المجلس فى هدوء ، أو بقيت مكتفيا بالاصغاء ، ولم تتأثر كثيرا فى الحالين ؟

ب ـ أم تحس انك غير مرغوب فيك ، وتتألم وتظل غاضبا مغيظا حتى تنتهى السهرة ؟

■ اذا أهانك شخص أمام آخرين :

ا ـ هل تظل محتفظا بهدوئك ، شاعرا بان الذى اهانك قد دلل على انحطاطه وسوء سلوكه ، وهل تدافع عن نفسك اذا اقتضى الامر ذلك من غير ان تنفعل او تثور ؟

ب ـ أم تثور وتضطرب ، او يتملكك الخجل حتى لتتمنى أن تنشق الارض وتبتلعك ؟

■ حينما ينتقدك بعض الناس

ـ هل تصغى الى نقده ، لأنك تؤمن بأن النقد أحسن وسيلة للتعليم . فان كان النقد فى غير موضعه لم تعبأ به ولم تحمل فى نفسك حقدا على الناقد ؟

ب ـ أم تحس ان كرامتك جرحت ، ولا تستطيع مواصلة الاصغاء للنقد وتقدير قيمته ، وتشعر لاول وهلة بان الناقد حقود حسود يسعى الى ايذائك اوهدم مستقبلك ؟

■ عندما ترتكب خطأ :

ا ـ هل تحاول ان تتعلم من خطئك حتى لا تقع فى مثله مرة اخرى ؟

ب ـ ام تيأس وتتضايق ويتملكك الاحساس بأنك أقل كفاية من اخوانك وانك لن تتمكن من التفوق عليهم ؟

■ اذا ظهرت لسبب من الاسباب فى صورة أثارت ضحك الناس عليك :

ا ـ هل تضحك أنت ايضا وتستمتع بالدعابة العملية وان كنت أنت الضحية ؟

ب ـ ام تنزعج كثيرا وتخجل من تطلع الناس اليك وضحكهم عليك ، وتتمنى لو انك بعدت واختفيت ؟

[عن مجلة « سيكولوجى »]



معاملة الناس فن

للكاتبين الأمريكيين ويب ، ومورجان

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

لاغنى لكل من يعيش على وجه الأرض عن معاملة الناس ، والتعاون معهم ، والانتفاع بمعونتهم ، ولا سبيل لأحد إلى التوفيق والنجاح مالم يعرف كيف يكتسب مودة الناس ، وكيف يتجنب اثارة العداوة فى صدورهم ، فذلك هو الجهاد فى معركة الحياة

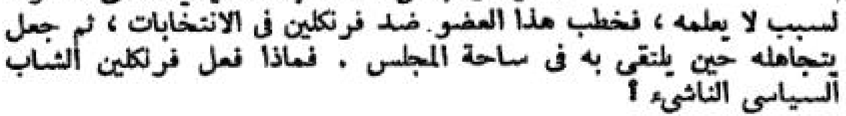
ان العصر الحديث ، بما يتصف به من الدراسة والتنظيم العقلى قد جعل من معاملة الناس فنا تدخل فى تكوينه عناصر الذكاء ، والفراسة ، والدراية بالنفس البشرية ، اى فنا قائما على علم النفس

وبلغ ذلك الفن ذروته فى أمريكا ، حيث يشتد الصراع الاقتصادى فى سبيل النجاح ، وتقوم الاعمال التجارية الضخمة على أساس من الابتكار والتفنن . وهناك يقولون : « ان كل انسان فى الدنيا بائع » . فهذا تجارته السلعة الحاضرة كالسيارة او العمارة أو المصنع . وذاك تجارته افكاره أو آراؤه أو عواطفه . فاذا اقنعت صديقا بفكرتك ، او مواطنا بمذهبك السياسى ، أو زوجتك ببرنامج السهرة أو قضاء الاجازة على هواك ، فقد بعت صديقك فكرتك ، وبعت مواطنك مذهبك السياسى ، وبعت زوجتك ذوقك الخاص .. فعليك أن تكون بائعا ماهرا يعرف من أين تؤكل الكتف ، كى تسعد فى جميع نواحى الحياة

اكتسب مودتهم

وأول عنصر من عناصر النجاح فى معاملة الناس ، أن تعرف كيف تكتسب مودتهم ، فتجعلهم يحبونك ويستلطفونك ، وبعدئذ سيسهل عليك اقناعهم بكل ما تريد

وقد ادرك عظماء الرجال هذا السر العظيم من اسرار النجاح ، فهذا العالم والسياسى العظيم فرنكلين يصادف فى مطلع شبابه عضوا من ذوى النفوذ فى مجلس مقاطعة بنسلفانيا يتصدى لعداوته لسبب لا يعلمه ، فخطب هذا العضو ضد فرنكلين فى الانتخابات ، ثم جعل يتجاهله حين يلتقى به فى ساحة المجلس . فماذا فعل فرنكلين الشاب السياسى الناشيء ؟



لقد اتبع سياسة قلبت هذه العداوة صداقة دامت مدى الحياة . وهو يروى ذلك فى ترجمة حياته قائلا : « لقد كان ذلك العضو من ذوى النفوذ والمواهب والتربية العالية . ولم احب ان اكتسب مودته بالتقرب الذليل اليه .. بل كتبت اليه بعد بضعة ايام خطابا بسيطا أرجوه فيه أن يعيرنى كتابا نادرا كنت أعلم انه يعتز بامتلاكه ، فبعث بالكتاب فورا ، ورددته اليه بعد اسبوع مع كلمة شكر وامتنان لفضله وكرمه .. فلما رآنى بعدها فى المجلس اقبل نحوى وتحدث الى حديثا يفيض رقة وأدبا ، وجعل بعد ذلك ينتهز الفرص لمجاملتى وخدمتى .. ودامت تلك الصلة على هذه الصفة الى أن توفاه الله » ..

والواقع ان هذه السياسة البارعة مبنية على حسن البصر بالطبيعة البشرية ، اى حسن ادراك الجوانب النفسية ، فما الذى قلب عدو فرنكلين صديقا ونصيرا ، ونقله من النقيض الى النقيض فيما بين عشية وضحاها ؟

ليس الجواب عسيرا .. فان فرنكلين ربح قلب الرجل عن طريق استغلال غروره ، اذ جعل منه « نجما » . فهو حين طلب منه مكرمة وشكره عليها وضعه فى موضع المتفضل ، فأشعره ذلك بالتفوق على فرنكلين ، وبأن فرنكلين يعترف بذلك التفوق ويسلم به ، وهو انتصار جميل يحب الشخص أن يستديمه

ان أهم شيء عند أى انسان هو نفسه ، فاذا أشعرت شخصا انك تضعه وضعا يرضيه عن نفسه ، ويكفل له فى نظرك العزة والتفوق ، كان ذلك أكبر داع له كى يحبك ، لأنه اذا فقدك فقد تقديرك له ، ذلك التقدير الذى راق له وصار يحرص عليه ..

ولكن حذار

ولكن إياك أن تبالغ فى استرضاء الناس واسداء المعروف اليهم ، فان اغراق الشخص بافضالك قد ينقلب الى ضد ما تقصد اليه ، فاذا صنيعتك واسير فضلك عدوك اللدود سرا أو جهرا

وكيف يحدث ذلك ؟ . .

الجواب بسيط : ماذا يحدث عندما تقدم حبا للطير ؟ انه يأكله ويقبل عليه . ولكن اذا خطر لك أن تتكفل بالطير باستمرار ، عن طريق استضافته فى قفص ، ضاق بذلك الاسر ، وكره عشرتك . كذلك الناس ، اذا ساعدتهم مساعدة متناثرة أحبوك ، اما اذا أصبحوا « أسرى » فضلك واحسانك ، شعروا بما يشعر به كل أسير ، وتاقت نفسهم الى الخلاص من ذلك الاسر . فالناس يكرهون الاسر ، ولو كان من احسان ، كما يكره الطائر القفص ولو كان من ذهب

وما أقرب هذه الظاهرة من الحكمة المأثورة : « اتق شر من أحسنت اليه » . . فاجعل احسانك فنا جميلا لا تسرف فيه اسرافا يفسده ، ولا تهمله كل الاهمال ، واكسب به الناس ولا تخسرهم . .

ابحث عن الطريق

ولما كان الله قد خلق الناس مختلفين فى طبائعهم ، وأمزجتهم ، كما خلقهم متفاوتين فى الذكاء والصحة والحظوظ والجمال ، فعليك اذا كنت حريصا على كسب المزيد من الاصدقاء ، أن تدرس ظروف كل انسان تريد أجتذاب قلبه وكسب حبه

ومن المسلم به أن الغالبية العظمى من خلق الله مفطورون على الغرور . ولكن الغرور صفة تختلف درجاتها باختلاف الاشخاص ، كما يختلف نوعها أيضا . فلكل واحد من الناس نقطة ضعف خاصة به ، أى نوعا من الغرور المعين . وقد حرص الزعماء المشهورون على هذه القاعدة : « الناس مختلفون ، فلا بد من معاملة كل انسان منهم المعاملة التى تتفق مع خصائص شخصيته ، ونوع غروره الخاص به »



ادرس أولا الشخص ، واعرف أى الطرق تؤدى الى قلبه ، أى الى ارضاء غروره الخاص . . ثم اشعره بلباقة ، وبصورة عملية ان له أهمية خاصة عندك ، وأن موضع غروره هو محل تقديرك الشديد، وعندئذ ثق انك تكون قد كسبته الى الابد

ومن أطرف ما يذكر على سبيل التمثيل لهذه

السياسة الحصيفة ، ما وقع للورد فردريك هاملتون في بداية اشتغاله بالسلك السياسي البريطاني . فقد كلف بمهمة محددة هي انشاء رابطة مودة مع شيخ صعب المراس حاد الطبع هو المبعوث البابوي في لشبونة . فماذا فعل هذا الشاب الانجليزي البروتستانتي كي يظفر بصداقة ذلك الشيخ الكاثوليكي الكاردينال ؟

لقد جعل هاملتون يتسقط الاخبار الخاصة عن حياة ذلك الشيخ ، حتي وثق بأن ممثل الكرسي الرسولي لايهتم في الدنيا بشيء قدر اهتمامه بالطعام الجيد والطهي المبتكر .. فأدرك ان الطريق السلطاني الى قلب هـذا الكاردينال: هو المطبخ ، فلم يتردد في الدخول من باب المطبخ !

وانكب الدبلوماسي الانجليزي الارستقراطي على دراسة أرقى فنون الطهي الايطالي على يد طباخ نابغة ، حتى اتقن تلك الاسرار .. وبعدها صار أحب زوار الكاردينال الايطالي ، والضيف الدائم على مائدته وفي مجلسه وندواته وخلواته ، حيث يتحدث حديثا يسيل له لعاب الشيخ الوقور ، فتلين عريكته ويسلس قياده ..

عبادة الاسماء

وهناك كذلك صفة أخرى مشتركة بين معظم الناس ، بل بين جميعهم ، وهي تأليه اسمائهم . فاسم كل انسان له عنده وقع خاص . وكأن الاسم والشخص شيء واحد . ولهذا كان من المستحيل أن تظفر بحب انسان وأنت تجهل أبسط الاشياء عنه ، الا وهو اسمه ..

ولكن معرفة اسم الشخص شيء تافه في حد ذاته . وانما يجب أن تدل تلك المعرفة دلالة خاصة على اهتمامك به وتقديرك لاسمه

وقد ادرك كثيرون من الزعماء المطبوعين هذه السياسة البارعة ، فنجد قطبا من أقطاب الصناعة في امريكا ، وهو أندروكارنيجي ، يكسب ولاء مرؤوسيه ومديري شركاته بشيء بسيط جدا ، وهو اطلاقه اسماءهم على أحب شيء عنده .. وكان مغرما بتربيـة الارانب واستيلاد انواع ممتازة منها . فجعل يسمي كل أرنب جـديد يولد باسـم احد هؤلاء الوكلاء والمسـاعدين ، فكان ذلك يأسر قلوبهم ، ويجعلهم يتفانون في خدمته بدافع من الحب الخالص ..



وما أكثر رجال الاعمال من أصـحاب الملايين الذين يحرصون على الاستفادة من سحر الاسماء ، فيحفظون أسماء عمالهم البسطاء القدماء ، وما اعظم سرور العامل المتواضع حين يجد صاحب العمل المليونير يناديه باسم التدليل «جيمي» او «بيل»..



ولنا أن نتصور تأثير ذلك عند عامل شرقي يناديه صاحب المصنع او الضيعة : « كيف حالك يا أبا علي ! » .. فلا شك أن كثيرا من متاعب العامل فى عمله تهون امام هذه الصلة الودية التى يشعر انها تربطه بمخدومه الفطن

واعظم من هذا الرئيس لباقة ذلك الرئيس الذى يهتم لا باسماء مرؤوسيه الصغار فحسب ، بل أيضا بتاريخ ميلادهم ، او تاريخ زواجهم . فاذا كان فى نيته أن يمنح المرؤوس علاوة ، لم يجعل لذلك موعدا عاما هو بداية السنة مثلا ، بل فاجأ مرؤوسه عشية يوم ميلاده الخاص باستدعائه وتبليغه نبأ العلاوة مع اطيب التمنيات بالعمر الطويل .. فيكون للعلاوة من الاثر ما يفوق قيمتها المادية اضعافا مضاعفة ، لأن العامل يشعر حينئذ كأنه من أفراد عائلة المدير ، فهو مهتم بحياته الشخصية ، فى حين قد ينسى اقارب الانسان تاريخ ميلاده ..

والجماعات ايضا

والجماعات كالافراد فى هذه الصفة ، صفة حب ارضاء غرورها واظهار الاهتمام بعواطفها واهتماماتها ..

فعليك اذا اتصل عملك بجماعة من الناس أن تدرس عواطفهم وتقاليدهم لا لتجنب المساس بها فقط ، بل للتقرب اليها أيضا

وهذه السياسة قد اتبعها كبار السياسيين منذ القديم ، فاسكندر الاكبر سمى نفسه ابن الاله آمون ، كي يخفف على المصريين وقع الهزيمة ، لانه لايعز على المهزومين أن يكون هازمهم ابن الههم !

وهذا نابليون بونابرت تودد الى المصريين ، واحيا شعائر الاسلام ، واحترم العلماء ، ولم يتردد فى اذاعة منشور بانه انما جاء للقضاء على المماليك الخارجين على طاعة السلطان ، خليفة رسول الله وامير المؤمنين !

وعندما أوفدت الولايات المتحدة أول حاكم الى جزيرة كوبا بعد الحرب الاسبانية ، حرص ذلك البروتستنتي على أن يطوف شوارع العاصمة فى الشمس المحرقة وفى يده مبخرة كاثوليكية يتصاعد منها البخور ، توددا لأهل الجزيرة الكاثوليكيين المتعصبين ، فهللوا وكبروا ، وصار محبوبا جدا لديهم ، وتمكن من انجاح سياسته الى أبعد مدى ..

الايحاء

ومن الناس صنف لا يحب التوجيه الصريح ، فاذا عرضت عليه اقتراحا ، واجتهدت فى اقناعه به ، كان عملك هذا كافيا لاثارة معارضته واصراره على الرفض . وخير ما تصنعه مع هذا الصنف من الناس ، أن تستخدم

طريقة الايحاء او القاء البذور ..

وقد نزع الكولونيل « هاوس » مساعد الرئيس ويلسن المشهور فى استخدام هذه الطريقة ، لأن الرئيس كان من ذلك الطراز الغريب العنيد . فاذا اراد هاوس شيئا تحدث عنه عرضا ، ولكن بصورة تكفى لاثارة انتباه الرئيس .. وتجنب التوصية بتنفيذه .. وكأنما الموضوع مجرد خاطر خطر له .. وبعد أيام يجد الرئيس يعرض عليه الموضوع ، متحمسا له ، ويفيض فى تحبيذه له ، كأنه من بنات افكاره !

فموطن ضعف الرئيس ويلسن انه يحب أن يشعر ويشعر الناس انه هو الذى يفكر ، وهو الذى يبتكر ، وانه الموجه الذى لا يتلقى توجيها من أحد .. ومتى وفرت له هذه المتعة ، ظفرت منه بكل ما تريد ..

وليس أمثال الرئيس ويلسن فى هذه الخصلة قليلين فى طائفة الوزراء والرؤساء ورجال الاعمال ، فاعرفهم ، واسلك معهم السياسة الواجبة ..

اجعله يتذوق

ومن الناس طراز آخر مستقل الرأى ، لا يعمل الا بمزاجه الخاص . فلا يجدى معهم الايحاء ، أو الاغراء .. ولكن يجب الاحتيال عليهم بحيلة أخرى

أتعرف ذلك التاجر الذى تزوره فيعرض عليك صنفا من الجبن ورد اليه حديثا ، لا لتشتريه ، بل لتتذوق قطعة صغيرة منه ، لانه يحب أن يستأنس برأيك فى الصنف ، وهل يشترى كمية اخرى منه أم لا .. فينتهى الأمر بك بعد أن تتذوق الصنف ويعجبك ، الى شراء كمية منه . ولو انه عرض عليك الشراء من مبدأ الأمر ، لضقت به ذرعا ولرفضت ولا محالة ..

وهذه الحيلة هى التى لجأ اليها الصحفى الكبير « ريد » حين كان رئيسا لتحرير « النيويورك تريبون » . فقد اعتزل السفير جون هاى الخدمة فى لشبونة وعاد على نية الاشتغال بالمحاماة فى موطنه بمقاطعة الينويز . وكان ريد شديد الرغبة فى اسناد وظيفة المحرر الدبلوماسى اليه . ولكنه كان يعرف صاحبه وصلابة رأيه .. فاتبع معه سياسة : « ذق هذا الصنف » . فدعاه للعشاء فى النادى ، وعند خروجهما منه قال له : « تعال نمر بالادارة ، فقد يكون هناك عمل عاجل ، قبل أن نذهب لقضاء السهرة فى المسرح » . وفى المكتب جعل يقلب البرقيات ، حتى وجد برقية تحمل نبأ سياسيا هاما ، فأبدى استياءه لأن المحرر الدبلوماسى غائب هذه الليلة لعذر طارىء ، ثم طلب من جون هاى أن يجلس ويكتب مقالا افتتاحيا تعليقا على هذه البرقية لعدد الغد . ولم يسع جون أن يرفض هذه الخدمة العارضة ، فجلس وكتب مقالا اطراه ريد جدا ، وأبلغه فى الغد انه جاء فتحا فى الصحافة ، وكان له صدى هائل فى الاوساط جميعا

وذاق جون الصنف ، واستطابه ، فابتلع الطعم ، واستمرأ ذلك النجاح الذى جاءه سهلا ، وعفوا ، فظل يزاول ذلك العمل بقية حياته !

فلكى تقتنص شخصا من هذا الطراز احرص على ان يكون « الطعم » سائغا ، وأن يكون نجاح الشخص فى العملية العارضة سهلا وفائقا ، فيستطيب ذلك النجاح ، ويعرض هو عليك ما كان يرفضه لو انك عرضته عليه من مبدأ الامر ..

جس النبض

وثمة وسيلة مضمونة مأمونة عندما تتقدم باقتراح لشخص تجهل «جوه» الخاص ، وهل يستجيب لك او لا يستجيب ، وقد يكون فى ذلك احراج لك وله . وهذه الوسيلة هى « جس النبض » ، أى عرض الموضوع بصفة غير مباشرة ، فاذا كان هناك قبول من جانب الطرف الآخر فالفرصة سانحة للكلام .. والا فان التجاهل لا يترتب عليه احراج ، بل يكون معناه ان « الجو » غير مهيأ للخوض فى المسألة فى الوقت الحاضر على الاقل

ولا غنى لرجل السياسة على الخصوص عن « جس النبض » . بل لاغنى أيضا لكل رجل حصيف فى حياته الخاصة ، وفى كل ما يتعلق بصلته بالناس ، عن اتباع سياسة « جس النبض » ، تحاشيا للتورط فى احراج يفسد علاقاتنا بالناس

ومن أبرع أمثلة « جس النبض » فى التاريخ ، ما قام به نابليون بونابرت عندما التقى بقيصر روسيا فى « ارفورت » ، فقد كان نابليون يفكر فى تلك الفترة فى تطليق زوجته جوزفين والزواج من اميرة من بيت قياصرة الروسيا ، تشاركه تاج الامبراطورية الجديد ، وتنجب له وليا للعهد . فهل يفاتح القيصر فى تلك الخطوة الخطيرة مباشرة ؟

كلا .. بل كل ما هناك ان نابليون قال للقيصر :

ــ انى بحاجة ماسة للراحة ، وللاخلاد الى بيت سعيد يملؤه الاطفال . وزوجتى الحالية تكبرنى بعشرة أعوام كاملة ..

وفجأة نظر فى ساعته ثم استطرد :

ــ آسف جدا لتحدثى بهذه الصراحة عما يختلج فى صدرى .. آه .. لقد حانت ساعة الغذاء ..

وقد سجل اميل لودفيج اعجابه بلباقة نابليون فى « جس النبض » . اذ لمح للمسألة من زاوية عامة جدا ، وقبل موعد الغذاء مباشرة ، كى يتسنى له الانصراف بعد ذلك فورا دون ان تتسع الفرصة لمناقشة الموضوع بصورة واضحة

في هذا الباب تجيب الكاتبة على ما يرد الى « الهلال » من أسئلة أدبية واجتماعية .. ولهذا نرجو أن يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



للدكتورة بنت الشاطىء

الهجرة !

كانت « الهلال » قد نشرت كلمة للسيد « سعيد مطر الحداد » يدعو فيها الى عودة المهاجرين الى وطنهم الاول ، كي يستثمروا خبرتهم وأموالهم في أنحائه

وقد كتب الينا السيدان « مصطفى كمال فؤاد » ، ومحمود سنى الدين : المهندسان المصريان بلعالي النيل » يعالجان موضوع الهجرة من زاوية اخرى ، وهى أن يساعد المهاجرون الذين استقرت بهم الحياة في المهجر ، ووصلوا بكفاحهم الى مراكز موموقة على استقبال أفواج جديدة من شبان العرب المثقفين الراغبين في الكفاح ، وفي هذا ما فيه من دعاية طيبة لوطننا العربي ، فضلا عن الكسب المادى والادبى الذى يقيمه شبابنا من الهجرة

ويبدى السيدان المهندسان بعد ذلك استعدادهما للسفر حالا الى أية منطقة يختارها لهما احد مواطنينا الكبار هناك

■ والسيدان — بطبيعة الحال — لا يسعيان الى لقمة العيش ، إذ يشغلان اليوم مركزاً كريماً ويتقاضيان مرتباً عالياً ، لكنهما يسعيان وراء آفاق جديدة من الخبرة والتجربة والمعرفة والاتصال بالحياة، لذلك نضم صوتنا إلى صوتهما، ونرجو أن يبلغ مسمعاً من إخواننا العرب في المهجر ، فيستجيبوا لهذا النداء ، ويعملوا على تهيئة مكان لمن يريدون الهجرة من شبابنا الطامحين

المشكلة المكررة !

اجل هي مشكلة تظهر على مسرح المجتمع الشرقي بين آن وآن ، وبطلها اليوم شاب في الرابعة والعشرين من عمره هو « ح . ف — بحماة ، سوريا » فقد أحب فتاة من ذوات قرباه ، خطبت له منذ الصغر ، وظلت تنتظره الاعوام الطوال في صبر وثقة وأمل ، فلما آن له أن يظفر بمن أحبها ، اعترض أهله ورفضوا أن يقروا زواجه من قريبته . لماذا ؟ لأن أهلها فقراء ، وسوف يثقلون كاهله ، مع أنه يستطيع أن يتزوج من ثرية متعلمة !

والشاب لا يريد أن يتخلى عن فتاته ، لكنه يسألنا عن حل للمشكلة : هل يتزوج بدون رضا أهله ، او أن هناك حلا آخر نقترحه ؟!

■ وأي حل هناك سوى الزواج من الفتاة ولو لم يرض الأهل المحترمون !؟ إن إرضاءهم واجب ، لو أنهم وجدوا في الفتاة عيباً سوى الفقر ، فليس الفقر جريمة أو عاراً ، وإنما يكترث بغنى الزوجة من يتخذ الزواج تجارة ، ويالها من تجارة خاسرة

فليمض الشاب على بركة الله ، ويتزوج من قريبته الطيبة التي انتظرته مطمئنة إلى شهامته ورجولته واثقة من وعده ، وليقل لأهله إن الحياة ملأى بمآسي الذين طمعوا في مال الزوجات الثريات ، فارجعوا إلا بالخيبة والحسرة والدمار !

من آيات الخالق !

« السيد عبد الحميد ابراهيم عريقات » : مشغول البال بمسالة دقيقة ، يراها تمس ايماننا بالخالق جل شانه . فلقد قرا في عدد سبتمبر الماضي من مجلة الهلال ، مقالا بعنوان « قد نعيش الى الابد » نقلا عن مجلة «الوقت» وهو خلاصة بحث لم يتم بعد ، في موضوع حياة الانسان ، وامكان خلق توائم له

ويعتب السيد على « الهلال » « ان ينقل عن الغرب مثل هذا البحث الذى لا يقره عقل ، اذ المعروف ان الخالق هو الله ، وان العلم الحديث مهما يبلغ فلن يجرؤ على عمل يختص به الله جل وعلا »

ثم ينتقل من العتاب الى السؤال :
« هل من المعقول ان يفعل العلم الحديث هذه المعجزة ؟ »

■ والذى أعرفه ، أن العلم يسجل كل حين انتصاراً جديداً ، ولن يعز عليه أن يحقق ما يبدو لنا اليوم غريباً معجزاً ، فان العقل الانسانى لم يكف ـ منذ كان ـ عن غزو المجهول واقتحام الآفاق وفتح الأبواب الموصدة . وهل كان يجرى بخاطر الأجيال الماضية ، أن يطير الفولاذ، وينطق الجماد ؟ وتفعل الذرة مثل هذه الأفاعيل ؟

السرقات الادبية

« الاديب صالح مرسى ـ بالاسكندرية » : اشترك باحدى القصص في مسابقة قصصية لمجلة من المجلات ، ولما ظهرت نتيجة المسابقة ولم يجد اسمه بين الفائزين ، ايقن ان قصته غير ناجحة ، لكنه فوجىء بظهور القصة في المجلة بعد ستة اشهر ، ولم يتغير منها حرف واحد سوى اسمه ! ولم يستطع بطبيعة الحال ان يفعل شيئا الا ان يتالم ، ثم يكتب لنا شاكيا

■ أؤكد للسيد الأديب أنه ليس أول من تعرض لهذه المحنة ، ولن يكون آخرهم . ولقد عرفت حياتنا هذه السرقات منذ عهد بعيد ، وما تزال تعرفها اليوم . وأحسب أن الأديب لم يقدر ـ وهو يشكو إلى ـ أنى تعرضت مثله لهذه المحنه مرات عديدة ، أحدثها في العام الماضى، إذ فازت قصة بجائزة إحدى المباريات، ولم تكن القصة الفائزة سوى نسخة طبق الأصل لإحدى «صور من حياتهن» التى كنت أنشرها في الهلال حتى عهد قريب !

صبراً يا أخى ، فإن السماء رب مطلع، وعلى الأرض عدل إلهى ، يقضى ـ ولو بعد حين ـ على كل زور وبهتان

خيال الكاتب !

« قارىء بالرياض » يثير مسالة هامة من المسائل التى تشغل بال النقاد ، اذ يقول حضرته انه قرا كتابى « ابراهيم الكاتب » وابراهيم الثانى » للاديب المصرى « المازنى » رحمه الله . وقد اطمأن القارىء الى ان المازنى كان يتحدث في الكتابين عن نفسه ، وان البطل فيهما ليس غريبا منه

غير أن قارىء الرياض سمع بعد هذا من يؤكد له ان القصتين من نسج خيال الكاتب ، ولا صلة لهما بواقعه ودنياه ، ولذلك جاء يسال عما اذا كنا نعرف وجه الحق في صلة الاديب ببطلى كتابيه ؟ وهل هما صورة من حياته أم من ابداع خياله ؟

■ ولا نتردد في أن نقرر هنا ، أن كتابى المازنى ، وكل كتاب آخر له أو لأديب سواه ، قطعة من نفسه وصورة من حياته ، وليس مجرد خيال نسجه الوهم

ذلك لأن العمل الفنى ، مهما يكن خيالياً غير واقعى ، يمثل جانباً من نفس صاحبه ، ويترجم عن مشاعره ووجدانه ، إذ أن الاديب في شطحات وهمه يتأثر ـ ولا مرية ـ بانفعاله بالوجود ، ويعبر بخياله عن عالمه النفسى . وإذا كان الطب الحديث يهتم بهذيان المريض ويرى فيه تعبيراً عما يطوى ، فهل يجوز لنا معشر النقاد ألا نكترث بشطحات الخيال في كتابة الاديب ، وننكر صلتها بعالمه الداخلى ؟

ردود خاصـــة

« حرم ك . ح بالروضة » :

احتملى من أجل الأطفال ، واذكرى أنك جنيت عليهم إذ رضيت بمثل هذا الشخص المريض النفس أباً لهم ، فكفرى عن جنايتك بتجرع المر والهوان !

« ح . س بالعراق » :

لا تمد التجربة وتفسد حياتك من أجل هؤلاء الاخوة الذين عقوا جميلك ولم يقدروا الذى بذلتـه من أجلهم . لكنى أرجو أن تعاملهم بما أنت أهـل له ، وليس بما يستحقون من جفوة وانكار . ورأيى أن تقتطع من مرتبك المحدود جزءا يعينهم على العيش مع بقائهم بعيدين عنك ، ولا بأس عليك وعلى زوجتك الطيبة من احتمال الضيق المالى ، فالانسان منا قد يعيش بأكلتين يومياً بدلا من ثلاث ، لكن كنوز الأرض جميعاً لن تحميه من الاختناق إذا عاش فى جو عكر مسموم

« اليائس ك : من ضواحى دمشق » :

ضع مستقبلك بل حياتك كلها فى كفة ، وضع فى الكفة الأخرى هـذا العبث التافه الذى يشغلك ويستنفد من جهدك ووقتك ما كان جديراً أن يدخر لبناء الحياة . وما أحسبك بعد هـذه الموازنة ، ترضى بالثانية . .

أما سبيل النسيان ، فلا يكون بالفرار ، وإنما يكون بالإرادة الحازمة ، والعزم الجدير بشاب يريد ألا يضيع !

« ابن الاردن » :

عرضت مقترحاتك على لجنة التحرير ، مع رجائى أن تدرسها بما تستحق من عناية

« الأديب دفع الله موسى : واد مدنى ، بالسودان » :

لم أقرأ شعراً للدكتور زكى مبارك ـ رحمه الله ـ غير ديوانه « ألحان الخلود » ، أما مؤلفاته النثرية فأعرف منها واحداً وعشرين كتاباً ، أشهرها :

النثر الفنى فى القرن الرابع ـ التصوف الاسلامى ـ عبقرية الشريف الرضى ـ الموازنة بين الشعراء ـ حب ابن أبى ربيعة وشعره ـ ملامح المجتمع العراقى ـ وحى بغداد ـ ذكريات باريس ـ شرح الرسالة العذراء ـ الأخلاق عند الغزالى ـ البدائع ـ مدامع العشاق ـ العشاق الثلاثة ـ ليلى المريضة فى العراق ـ المدائح النبوية فى الأدب العربى

ولا يتسع المقام هنا لبيان ناشر كل كتاب من هذه الكتب ، فليختر الأديب من بينها ما يشاء ، وعلينا أن نذكر له اسم الناشر

أما السؤال الخاص بالمعاجم اللغوية ، فأبسطها « مختار الصحاح » و « المنجد » ، وهـذا الأخير يطلب من مطبعة الآباء اليسوعيين فى بيروت

« د . م . ن بيروت » :

اكتبى رسمياً إلى « مراقبة الثقافة العامة بوزارة المعارف المصرية » تجدى عنـدها جواب ما تسألين عنه . ولك دعواتى الخالصة ، وتقديرى الصادق لطموحك



طبيب الهلال

أحدث الاكتشافات

* يعانى مدمنو المخدرات آلاما شديدة نفسية وجسمية عند حرمانهم منها ؛ ولذلك يشار - عند علاجهم - بحرمانهم منها تدريجا فى فترة قد تستغرق نحو اربعة اشهر . وقد ظهر ان الصدمات الكهربائية - التى تستعمل فى علاج بعض الاضطرابات العقلية والنفسية - تخفف كثيرا من الآلام التى يشكون منها ، كما انها تساعد كثيرا فى تقصير أمد علاجهم

* اجرى احد كبار الاخصائيين عدة بحوث ثبت منها ان التعرض لأشعة الشمس يحول دون تصلب شرايين الجسم فى سن مبكرة ، فهى ، على ما يبدو ، تقلل كمية (الكولسترول) فى الدم . وهو مادة شحمية يقال انها تؤدى - بطريق مباشر او غير مباشر - الى تصلب الشرايين !

* ثبت ان التدخين قد يسبب نوبات من الدوخة والذهول وزغللة البصر عند من يشكون نقصا فى كمية السكر فى الدم - وهى الحالة المعروفة طبيا باسم - « هايبوجليكيميا Hypoglycemia » ولذلك ينصح الاخصائيون بضرورة الامتناع عن التدخين فى هذه الحالة

« ان حياتك تتوقف على قليل من الماء لايساوى من متاع الدنيا شيئا »

وجعلنا من الماء كل شىء حى

صدق الله العظيم

بقلم الدكتور نور المفتى

أستاذ الأمراض الباطنية المساعد بكلية الطب

لعل آخر تعريف للحياة ـ فى أوسع معانيها ـ هو انها « عمل دائم يقوم الماء فيه بالدور الاول والاهم ». فالحياة فى مملكة النبات مثلا ، تبدأ بان ينشطر الماء ليضم فى احشائه شيئين : احدهما عنصر الفحم (اى الكربون) الذى يصطاده النبات من الجو اصطيادا . والآخر طاقة الشمس ونشاطها . فالماء حين يختزن الفحم وطاقة الشمس انما يختزن جل عناصر الحياة ، فهو يكتنز هذه الطاقة السحرية فى أعضاء النبات ، فتظل قابعة فيها كأنها فى قمقم مسحور

وقد تختلف هذه القماقم ـ فنسمى بعضها دهنا ، او زلالا ، او نشاء . الا انها فى مجموعها لا تخرج عن كونها ماء يحمل الفحم وطاقة الشمس

اما الحياة فى مملكة الحيوان، الذى يأكل هذه المواد بعد ان يحصل عليها من نبات أو حيوان آخر أكلها من نبات ، فهى تتركز غالبا فى ان الماء يلفظ ما حمله من الكربون وطاقة الشمس ، وفى اعارته هذه الطاقة الشمسية للحيوان لكى يستعملها فى كل حركة من حركاته ، وفى تدفئة جسمه . فانت اذ تحرك يدك ، او تسير ، او حينما يدق قلبك ، انما تستعمل نشاطا وطاقة استعرتهما من الشمس ، حملها اليك الماء الذى حصل عليه جسمك ، بواسطة الشرب او الاكل ، واستخلاص حوالى سدسه كيميائيا . ويقدر ما يحصل عليه الجسم البشرى يوميا من الماء بحوالى لترين ونصف لتر

وانت حينما تقول انا ـ يخيل اليك انك فرد واحد ، ووحدة واحدة ـ ولكن الحقيقة انك وحدك تمثل دولة هائلة ، تشتمل على ملايين من الخلايا ، وبها طرق عديدة للمواصلات والتموين ، وجيوش تحارب الدخلاء . وهذه الدولة تتصرف كوحدة فى العلاقات

الخارجية ، أى حينما تتصيد فريسة لتأكلها - أو تحارب ، أو تهرب من عدو خارجي ، أو حينما تتجه مدفوعة بالطبيعة الكامنة فيها الى ضمان استمرار الجنس . على ان كل فرد فى داخل هذه الدولة عليه أن يقوم بواجبه فى تعاون وارتباط ، وعلى كل خلية أن تقوم بتغذية نفسها ، وبما يتعلق بتنفسها واستمرار الحياة فيها . وهذه الدولة العجيبة يمكن القول بأنها دولة سابحة فى المـاء ، فكل علاقة بين افرادها تتم عن طريق الماء ، وينتقل التموين الى كل فرد فيها ذائبا فى الماء ، ويلقى كل فرد فيها فضلاته ونفاياته فى الماء!

□

والواقع ان اكثر من ستين فى المائة من اجسامنا تتكون من الماء . ومع ان المـاء فى الجسم على اتصال وتبادل دائمين ، الا انه موزع توزيعا يحير الالبـاب : فالخلايا - التى هى افراد دولة الجسم - تخزن اكثر من ثلاثين لترا من الماء ، ثم يأتى دور الدم - وهو طريق المواصلات والتموين - فيحتفظ بقدر من الماء لايزيد على اربعة التـار ، بينما يقف ضعف هذا القدر من الماء بين الدم والخـلايا ، لزيادته على حاجتهما ، فاذا ما سادت فى الجسم عوامل الجفاف بسبب العطش أو فقد الجسم للماء نتيجة لافراز العرق او الاسهال وما اليهما ، امدهما بما يعوضهما من الماء الذى فقداه

ويتم اختزان المـاء فى الجسم ، وتوزيعه فى أوعيته الثلاثة وفق نظام غاية فى الدقة ، فمن الكلى والجلد والرئتين والامعـاء يتألف جهـاز مشترك للتخلص من الماء الفائض عن الحاجة ، وتشرف على هذا الجهاز - فى دقة تحير العقل - غدد صماء لعل اهمها الغـدة النخامية والغدة فوق الكلوية (المسماة بالكظر) - والغدة الدرقية . وكمية الماء التى نشربها يتحكم فيها مقياس عصبى دقيق ، هو شعورنا بالعطش . أما كمية المـاء المدخرة فى الجسم ، فتتحكم فيها عناصر اخرى ، أهمها : املاح الصودا والبوتاس والكالسيوم ، ذلك لأن الجسم لايقبـل قط أن يختزن ماء قراحا ، وانما يختزن منه ما فيه ملح ذائب . ومن هنا كان التحكم فى هذه العناصر كفيلا بتحديد مقادير المـاء التى يختزنها الجسم ، وبتوزيعه بعدئذ على أوعيته الثلاثة

□

ومن عجيب ان تركيب الدم فى الانسان والحيوان ، من حيث الماء والأملاح الذائبة فيه - يشبه الى حد كبير تركيب ماء البحار . كأنما يحتفظ الحيوان فى دمه - بذكريات النشأة الاولى - اى نشأة الحياة فى البحر - قبل أن تنشأ على اليابسة

ويقوم الزلال الموجود بالدم بدور كبير فى الاحتفاظ بالماء فى الدم ، فهو يجذب الماء الى داخل الاوعية الدموية جـذبا - ولو قل الزلال فى الد

لتسرب الماء الى خارج الاوعية - ووقف بالباب - بين الدم والخلايا - مما يسبب ورما فى الجسم فى كثير من الأمراض. والى ذلك يرجع تورم اجسام البشر فى أيام الفاقة والمجاعات والحروب وما اليها

ويتعرض الجسم لخطر داهم اذا فقد جانبا كبيرا من مائه - لسبب من الاسباب - ويبدأ هذا الخطر بأن يجف الماء المختزن فيما بين الدم والخلايا ، ثم يجف الدم تدريجا ، ثم تكون الطامة الكبرى اذ يبدأ جفاف الخلايا بعد ذلك ، ويشعر المرء بعطش شديد ، ويجفاف بالفم واللسان والجلد ، وتغور العينان ، ويصحب ذلك قيء يزيد الجسم جفافا على جفاف !

وحينما كان الناس يتساقطون فى مصر صرعى الكوليرا ، لم يكن مكروب الكوليرا هو العامل القتال - انما كان جفاف الجسم وفقدانه للماء ، وكنت تستطيع أن ترى المعجزة تتم امامك اذا شاهدت علاج أحد المصابين بادخال ابرة صغيرة فى جسمه تحمل اليه الماء والملح والحياة

ولاهمية هذه الحالات - خصصت فى بعض المستشفيات اقسام لضبط ميزان الماء فى الجسم - ونشأ علم قائم بذاته فى الطب هو علم ميزان الماء

□

ان جسم الانسان من حيث تركيبه ، والمحافظة على كيانه الكيميائى ، يعد شيئا مقدسا . فكل ماء دخل الجسم - اذا زاد على حده - وهدد الجسم فى تركيبه وكيانه - فهو سم قاتل له .. ولو انه الماء الذى منه حياته !

والتسمم بالماء لايحدث للجسم فى الاحوال العادية ، لأن ملائكة من الاعضاء والغدد تقوم على حراسته ، - ولكننا نراه فى بعض الاحوال - عندما يأخذ الجسم قسطا من الماء كبيرا ولا يأخذ منه ما يكفيه من ملح الطعام - اذ ينتاب الانسان صداع هائل ، ويغيم نظره ، ويندفع الجسم الى التخلص من الماء بكل الوسائل - من لعاب يسيل - ومن قيء واسهال ، ودموع تسيل أيضا !

وقد يضطرب توزيع الماء فى الجسم ، وهذا لايقل اهمية عن اضطراب كميته . وحينئذ قد تتورم الخلايا بالماء ، ويضرب الجفاف أطنابه من حولها ، وقد يتلفها الجفاف فى حين انها غرقى فى الماء الواقف على ابوابها لكنه لا يستطيع لها عونا . وليس هنا مجال التوسع فى هذه الامور ، ويكفى أن يعلم الانسان كيف تتوقف حياته على قليل من الماء لايساوى من متاع الدنيا شيئا ، وان يعلم الى اى حد كان الله رحيما به اذ جعل الماء والهواء فى متناول كل حى

ان أغلى الاشياء طرا هو أكثرها وجودا وأرخصها ، وقد يبدو هنا الفارق الواضح بين منطق الطبيعة ومنطق الانسان ، فمنطق الطبيعة يشمل الجميع بالرحمة ، أما منطق الانسان فمبنى على الانانية وحب الذات !

أمراض جلدية يجب توقيها

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

مدرس الأمراض الجلدية بكلية طب قصر العيني

هنـاك امراض جلدية قد لا تكون معدية ، ولـكنها تسبب مضايقـات شديدة ، لما تؤدى اليه من تشويهات او آلام بسبب جفاف الجلد . ويرجع بعض هذه الأمراض الى قلة الاغتسـال خشية الاصابة بالبرد ونزلاته ، ومن أعراضها : تورم الأصابع ، وقد تصحبه حكة شديدة ، وربما يمتـد الى الأنف والأذنين . ويعالج باستعمال الماء الدافيء ، وارتداء الجوارب والقفازات الصوفية ، وتجنب البرد الشديد ، والعناية بالتغذية ، وتنشيط الدورة الدموية ، واتقاء المضاعفات باستعمال العقاقير الموضعية

ومن هذه الأمراض : (جلد التمساح) أو (قشر السمكة) وهو مرض وراثي لا يعـدى ، ومن اعراضه جفاف الجلد وتقشره فى الأطراف وغيرها أحيانا ، وقد يمتد الى الوجه ، وتتضخم بشرة اليدين والقدمين . كما قد يؤدى الى الاصابة بالحكة أو الاكزيما . ويعالج بأخذ كميـات كبـيرة من فيتامين (ا) وحامض النيكوتينك وخلاصة الغدة الدرقية وبعض مركبات الزرنيخ ، مع الحمامات القلوية الفاترة والراحة بعدها وتطرية الجلد بالدهون

وكذلك تعد من هذه الامراض : الاكزيما الجافة ، والارتكاريا ، والحكة الجلدية ، وامراض البشرة الدهنية وقشر الراس ، واهمال علاجها قد يؤدى الى الصلع واصابة فروة الراس بالتهاب دهنى أو اكزيما دهنية قد تمتد الى الوجه والصدر والظهر . كما يزداد ظهور حب الشباب . وهى تعالج بتجنب الأغذية الدهنية ، وبتناول القلويات ومحسنات الهضم ، والرياضة فى الشمس والهواء النقى ، مع استعمال الأدوية التى يصفها الاخصائيون

اما الجرب ، فهو من الأمراض الجلدية المعدية ، وعلاجه يكون باستعمال مرهم الكبريت بنسبة ٥٪ لمدة اربع ليال أو خمس لـكل الجسم ما عدا الوجه والرأس والعنق بعد حمام ساخن بالماء والصـابون ، ويزال بحمام مماثل فى الصباح ، كما يفيد فى علاجه مركب البنزيل بنســبة ٢٥٪ . وكذلك يفيد مرهم الزئبق فى علاج ما يظهر برؤوس الأطفال لاهمال النظافة من أمراض جلدية معدية كالقمل والصئبان

جهازك العصبي

ماذا تعرف عنه ؟

بقلم الدكتور يحي طاهر
مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب

هل فكرت يوما كيف تسير أو تتحرك أو كيف تعمل أعضاؤك الداخلية ؟

ان الجسم يعمل وحدة متماسكة ، يسيطر على جميع خلاياه وينظمها جهاز جبار هو الجهاز العصبي ، المؤلف من المخ ، والنخاع الشوكي ، والاعصاب ، ومن الجهاز العصبي اللاارادى

المخ واجزاؤه

والمخ جسم شبه هلامي ، كثير التجاعيد ، يزن نحو ثلاثة ارطال ، وموضعه تجويف الجمجمة. وبكثرة تجاعيد المخ يمتاز الانسان عن الحيوان ، فهي تدل على عظم نمو المخ الانساني بحيث لم يكن بد من تجعده لكى يسعه فراغ الجمجمة . ويحيط بالمخ ثلاثة أغشية هي من الخارج الى الداخل : الأم الجافية ، والأم العنكبوتية ، والأم الحنونة . وتحت الام العنكبوتية تجويف يحوى السائل المخي الشوكي . ويقوم الجدار العظمي للجمجمة خارج هذه الاغشية بمثابة سد خارجي حصين لوقاية أجزاء المخ شر العوامل الخارجية . أما أجزاء المخ فثلاثة : اهمها الجزء الامامي ، وهو اكبرها ، وبه مراكز الذكاء والعبقرية ، والمراكز المسيطرة على عضلات الجسم ، واخرى للاحساسات المختلفة والحواس.

ويتكون هذا الجزء من فصين كبيرين : الفص الايمن وتسيطر مراكزه بحركة وحساسة على الجهة اليسرى من الجسم ، والفص الايسر وتسيطر مراكزه على الجهة اليمنى من الجسم.

ومن طريف ما يذكر ان أعلى مراكز المخ هو المركز الخاص بالخمص القدم ، وتحته مباشرة المركز الخاص بالمنطقة التي فوق أخمص القدم . وهكذا الشأن في ترتيب بقية المراكز والمناطق الداخلة في اختصاص سيطرتها ، حتى تنتهي من أسفل بمركز الراس

وكلما كثرت ودقت حركة العضو ، اتسعت رقعة مركزه في المخ ، ومن هنا كان المركز الخاص باليد أكبر المراكز مساحة . اما مراكز الكلام فتوجد في الفص الايسر فقط عند معظم الناس اى الذين يستعملون يدهم اليمنى ، اما الذين يستعملون يدهم اليسرى فتوجد مراكز الكلام في الفص الايمن من المخ عندهم

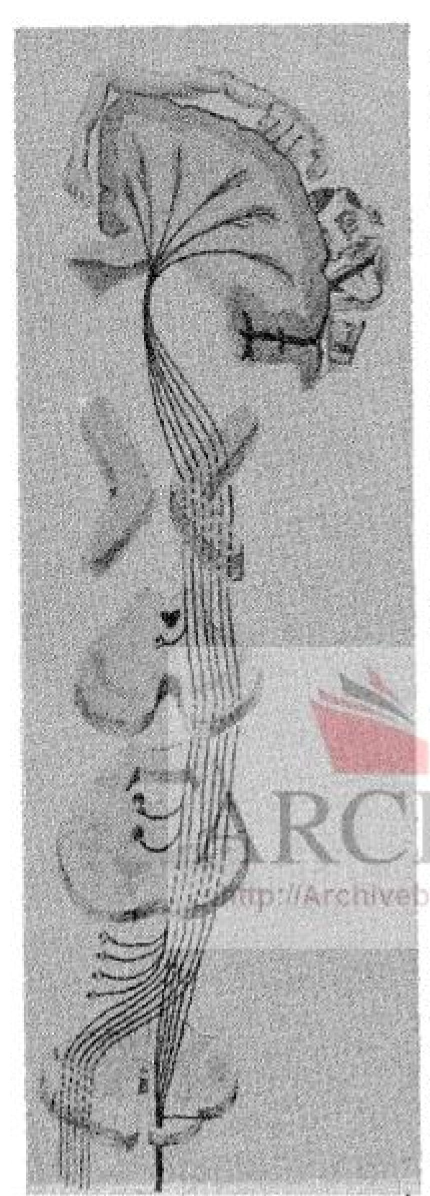
ويحتوى كل من فصى المخ على

فصوص صغيرة بكل منها مراكز خاصة ، فالفص الامامى به مراكز الحركة والذاكرة ، والفص الجدارى به مراكز الاحساس، والفص الصدغى به مراكز السمع والشم والذوق والذاكرة والفص الخلفى به مركز الابصار

ويتوسط فصى المخ الامامى والخلفى جزء دقيق لايزيد طوله على سنتيمترين ، يطلق عليه اسم « المخ المتوسط » . ويتكون الفص الخلفى من ثلاثة اجزاء هى : قنطرة فارول ، والنخاع المستطيل ، والمخيخ . والاخير هو العضو الاساسى او المركزى لتنسيق حركات العضلات وحفظ توازن الجسم . أما النخاع المستطيل ففيه مراكز هامة ضرورية للحياة مثل مراكز ضبط حركات القلب ، ومراكز ضغط الدم ، ومراكز التنفس

النخاع الشوكى والاعصاب

ويوجد النخاع الشوكى بالثلثين العلويين للقناة الفقرية ، وهو حبل اسطوانى الشكل يبلغ قطره سنتيمترا ونصف سنتيمتر ، وطوله ٤٥ سنتيمترا ، وتحيط به الاغشية الثلاثة التى تحيط بالمخ ، ويملأ السائل المخى الشوكى المسافة تحت الام العنكبوتية، ومن النخاع الشوكى تخرج الاعصاب وعددها واحد وثلاثون عصبا فى كل ناحية ، تمتد خارج القناة الفقرية الى جميع اعضاء الجسم ، لتحرك العضلات ، وتنقل الاحساسات الى الجلد . فاذا أراد الانسان — مثلا — ان يحرك يده



يتمثل الجسم فى المخ بعكس وضعه الطبيعى فمركز القدم فى القمة ومركز الراس من اسفل وتسرى الاشارات من المخ الى الاطراف فى خيوط رفيعة كاسلاك التليفون

ترسل المخ اشارات خاصة ، تسير فى خيوط رفيعة تمتد كأسلاك التليفون، من المخ الى النخاع الشـــوكى ، فالاعصاب الذاهبة الى الذراع ، ثم الى عضلات اليـد فتتحرك تبعا للاشارات الواردة اليها . واذا وخزك احد بدبوس تتنبه أطراف الاعصاب فى الجلد ، وترسل اشارات تتجه من الجلد الى الاعصاب ، فالنخاع الشوكى ، ثم الى المخ ليميزها .. وهكذا

الجهاز العصبى اللا ارادى

اما الجهاز العصـبى اللا ارادى فيشمل أعصابا تقوم من تلقاء نفسها باعمال حيوية لا غنى للجسم عنها ، وهى تتمتع بقسط كبير من الاستقلال الذاتى ، ولا قدرة لنا على التحكم فيها او السيطرة عليها . وبعض هذه الاعصاب يخرج من النخاع المستطيل، وبعضـــها الآخر يخرج من النخاع الشوكى . وهى تغذى العضــلات اللا ارادية فى الغدد والاوعية الدموية والامعاء وبقية الاحشـــاء ، ولذلك تؤثر فى سرعة القلب وسرعة التنفس وحركة الامعاء والمثانة

ويتكون هذا الجهاز من مجموعتين مجموعة « سمبتية » ، ومجموعة نظير السمبتية . وعمل كل منهما مضاد لعمل الاخرى ، ولكنهما تعملان فى تجانس لتنظيم حركة اعضاء الجسم الداخلية

هـــذا هو الجهاز العصبى الذى يبدو لك بسيطا ، ولكن يمكنك أن تتخيل مقدار تعقيده اذا تصورت عدد ما فى الجسم من اعضاء وعضلات وعدد ما فيه من خلايا !

اذا صادفت مصابا فى حادث

إذا صادفت مصاباً فى حادث ، فاختار أن ترفع رأسه حتى تتحقق مما إذا كان يستطيع أن يحرك ساقيه وذراعيه . فاذا لم يستطع تحريك ساقيه ، فذلك دليل على حدوث كسر فى ظهره . وإذا لم يستطع تحريك ذراعيه ، فذلك دليل على حدوث كسر فى العظام القريبة من الرقبـــة . وفى كلتا الحالتين ، فان فقرات من العمود الفقرى لا بد أن تكون قد انكسرت .. فاذا رفعت رأسه لكى تعطيه جرعة ماء مثلا أو لكى يسهل حمله ، فانك قد تؤذى فقرات لم تصب فى الحادث الأصلى أو كان يمكن إنقاذها بالعلاج

وفى حالة انكســار الظهر ، يلزم نقل المصاب على ملاءة أو بطانية بحيث يكون وجهه إلى أسفل ، فذلك يساعد على ارتخاء عضلات الظهر وتخفيف الضغط عن العمود الفقرى . أما فى حالة انكسار عظام الرقبة ، فانه يلزم نقل المصاب على لوح من الخشب بحيث يكون وجهه إلى أعلى ، فهذا أفضل وضع لمنع حركة الفقرات المصابة

وإذا كان لابد من حمل المصاب بالأيدى ، وجب أن يتعاون فى حمله أربعـــة ، يقف أحدهم عند رأسه وآخر عند قدميه والثالث والرابع عند جنبيه ، وبينما يحمله الشخصان اللذان إلى جنبيه ، فان الآخرين يكتفيان بأن يسندا رأسه وجذعه

وإذا كان المصاب قد فقد الوعى بعد الحادث ، فانه يفترض أن تكون عظام ظهره ورقبته قد أصيبت جميعاً بكسور

الدكتور بيرون ستوكى
أخصائى المخ والعمود الفقرى

ان « بنت كولدج » تعطى دروسها باللغة الانجليزية فقط .. ولذلك نشرت هـذا الاعلان بهذه اللغة حتى لا تتلقى سوى طلبـــات الذين يعرفونهـــا



كيف تقى نفسك من زيادة الحساسية التى تسبب معظم امراض الربيع



صحتك فى الربيع

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الأمراض الباطنية

للربيع امراض، وللخريف امراض، ولكل فصل من فصول السنة امراض خاصة به . والربيع كما هو معلوم هو الفصل الذى تبتسم فيه الطبيعة وترتدى اجمل ثيابها ، فتخضر اوراق الاشجار ، وتتفتح اكمام الازهار ، وينتشر شذاها فى جميع الارجاء ويتطاير لقاحها مع الهواء .. وفى نفس الوقت الذى تتفتح فيه الورود والازهار تتفتح فيه احاسيس الناس ومشاعرهم ، فيتعرضون فى اثناء ذلك لالوان من الامراض الطارئة التى تنشأ عن زيادة الحساسية .

ومن بين الامراض التى يتعرض لها الناس فى هذا الفصل حمى الربيع ، والرشح الدورى ، والارتيكاريا ، والربو ، والاكزيما ، وبعض حالات الصداع ، وتشنج القولون ، وبعض النزلات المعدية والمعوية

ويرجع السبب فى اصابة بعض الافراد بحمى الربيع الى استنشاق لقاح الازهار المتطاير مع الهواء او الذرات الصغيرة المنبعثة من الحشائش ، وهى من اجل ذلك يطلق عليها احيانا اسم حمى القش . وتبدو اعراض هذا المرض بشكل رشح انفى مصحوب بعطاس واحتقان فى العينين وجفاف فى الحلق . وتختلف هذه الحالة عن حالة الرشح العادى لأنها تأتى فجأة وتزول فجأة ، وتتكرر فى خلال هذا الفصل بالذات

ومن الحالات التى تماثل حمى الربيع ، مرض الرشح الدورى أو السيلان الانفى .. فيشعر الشخص وهو فى أتم صحته بافراز مخاطى سائل يتساقط من أنفه على حين فجأة ، ثم لايلبث أن يزول بعد فترة قصيرة من الزمن . ومن الحالات التى أذكرها حالة موظف فى السلك القضائى كان يقيم فى القاهرة ويسافر فى القطار فى أيام الجلسات الى مقر عمله فى احد المراكز القريبة وكان يشعر فى أيام الربيع والقطار ينساب به بين المزارع والحقول بنوبة رشح شديدة ، فيتساقط الافراز المخاطى السائل من انفه كما لو كان يتساقط من حنفية مفتوحة . وكان الرجل بسبب ذلك يحرص

اشد الحرص على أن لايغادر منزله الا ومعه دستة من المناديل يوزعها فى جيوبه . وكان يحدث احيانا ان تفاجئه هذه الحالة وهو يقوم بعمله فى الجلسة ، فكان لايفتأ يضع المنديل الواحد بعد الآخر على انفه ، حتى اذا استعملها جميعا وكانت الجلسة لا تزال منعقدة ارسل الحاجب ليشترى له دستة أخرى من المناديل من أى نوع كان ومن اقرب دكان . واستسلم الرجل فى سبيل التخلص من هذه الحالة المزعجة لجملة عمليات جراحية فى الانف وفى الجيوب الانفية من دون طائل . والواقع ان مجرد الاستماع لأعراض مرضه وللظروف التى تلازمه ، كانت تكفى للجزم بانه نتيجة زيادة فى الحساسية دون شىء آخر . وقد تحسنت حالة المريض بدرجة كبيرة بعد استعمال العلاج المناسب لهذه الحالة

ويكثر تعرض بعض الناس فى فصل الربيع لنوبات الربو . فيشعر المريض على حين فجاة بضيق شديد فى الصدر وعسر فى التنفس مصحوب بصوت ازيزى مسموع . وقد يسبق ظهور هذه الاعراض نزلة رشحية فى بعض الاحيان ، وقد يسبقها شعور بالقلق واكلان فى الجسم وانتفاخ فى المعدة فى احيان اخرى . وقد يكون المريض مستغرقا فى نومه فتوقظه نوبة الربو ، فيصحو منه وهو فى اشد حالات الاضطراب ، ويتملكه شعور بالضيق والاختناق ، ويذهب الى النافذة لاستنشاق الهواء ، ويظل على هذه الحال حتى يخرج بعض البلغم من صدره فيشعر بشىء من الراحة

ومرض الارتيكاريا هو كذلك من ضمن الامراض الناشئة عن زيادة الحساسية . وهو يظهر بشكل بقع مستديرة فى الجلد محمرة اللون ومرتفعة قليلا عن سطح الجسم ومصحوبة بحكة واكلان شديد . وتتراوح مساحة هذه البقع الجلدية من حجم المليم او اصغر قليلا الى حجم الريال او اكبر قليلا . وهى تظهر وتختفى من وقت لآخر فى اجزاء مختلفة من الجسم . واذا ظهرت فى وجه المريض اصابته بتورم فى جفنيه وفى شفتيه ، يمنعه من الذهاب الى عمله ويجعله يخجل من مقابلة الناس

□

وتظهر امراض زيادة الحساسية فى بعض الاحيان بشكل اضطرابات معدية معوية . فيشعر المريض بالتهوع والقىء والاسهال ويصاب بالام فى البطن وهبوط عام فى الجسم . وقد تشتبه هذه الحالة فى بعض الاوقات مع التهاب الزائدة الدودية او التهاب المرارة ، او غير ذلك من الامراض الحادة

والناس يختلفون من حيث المؤثرات التى تؤدى الى ظهور امثال هذه الاعراض .. فمنهم من يتاثر اذا دخل فى حديقة مملوءة بالازهار ، ومنهم من يتاثر اذا وقف أمام دكان عطار ، ومنهم من يصاب بنوبة الربو عقب تنجيد المراتب القطنية او تنظيف السجاجيد او الملابس

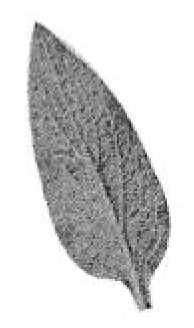
الصوفية وهكذا . وليس كل الناس عرضة للتأثر عن طريق الاستنشاق، بل منهم من يتأثر عن طريق تناول بعض أصناف الطعام مثل البيض واللبن والسمك والفسيخ والسردين والجمبري والفراولة والموز والشكولاتة وغير ذلك . وطبائع الاجسام تختلف من حيث استعدادها للتأثر بالاغذية المتنوعة ، والطعام الذي قد يكون صالحا لأحد الاشخاص قد يكون ساما للشخص الآخر . والواقع ان هناك استعدادا خاصا عند بعض الناس لأمراض الحساسية ، وقد يكون للوراثة دخل كبير في ذلك . والاطفال الصغار قد يتأثرون كلما تناولوا صنفا جديدا من المأكولات ، فيصاب أحدهم بالاكزيما ، والثاني بالرشح وصر التنفس ، والثالث بالارتيكاريا ، والرابع بالنزلة المعوية وهكذا ، حتى اذا كبر الطفل واشتد عوده واخذ يسير في الارض بدأ يتأثر عن طريق الاستنشاق كذلك

ويحق لنا بعد ذلك ان نتساءل عن كنه هذه الزيادة في الحساسية ، وعن طبيعتها من الوجهة الفسيولوجية والباثولوجية . وليكن معلوما ان أعراض الحساسية يمكن استحداثها في الشخص السليم بوساطة حقنه بمادة الهستامين وهي مادة كيميائية تفرزها بعض خلايا الجسم تحت تأثير الظروف المثيرة او المهيجة . والذي يعصم الجسم الطبيعي من مفعول هذه المادة شيئان الاول وجود مادة الادرينالين التي تفرزها الغدة فوق الكلية . والثاني وجود خميرة خاصة في الجسم مضادة لمفعول الهستامين تعرف باسم الهستامیناز . وزيادة الحساسية والحالة هذه ترجع الى نقص في افراز مادة الادرينالين أو خميرة الهستامیناز

□

والمشاهد ان بعض الاشخاص يستطيعون توقي أمراض زيادة الحساسية اذا هم فطنوا الى الظروف والعوامل التي تساعد على ظهورها والى اصناف الطعام التي تثيرها وامكنهم أن يتحاشوا كل ذلك . واذا كان المريض لايستطيع تحديد نوع الاغذية المثيرة ، امكننا الوصول الى ذلك بوساطة اختبار خاص ، فتوضع نقطة من المادة البروتينية المشتبه فيها فوق جلد المريض في ذراعه ، وتعمل في مكانها خدوش صغيرة بالمشرط . فاذا ظهر احمرار واضح في الجلد عقب هذه العملية كانت النتيجة ايجابية . وكان معنى ذلك أن الجسم يتأثر بصفة خاصة من هذه المادة بالذات

وعلاج الاشخاص ذوي الاستعداد لزيادة الحساسية ، يقتضي قبل كل شيء تقوية أجسامهم بصفة عامة . . وذلك عن طريق امدادهم بأملاح الحديد والكلسيوم والفيتامينات . واذا ظهرت أعراض المرض على واحد منهم ، أمكن مقاومتها بوساطة حقن الادرينالين أو العقاقير الاخرى المضادة للهستامين مثل البنادريل والفنرجان وغيرهما



نبات الديجتالا المصرى

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
المدرس بكلية طب قصر العينى

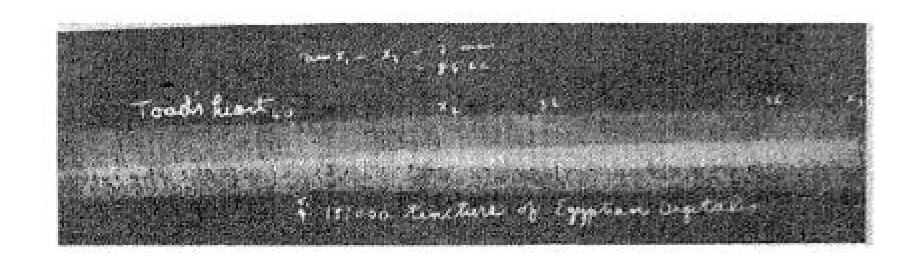
القلب أهم الأعضــاء الحيــوية فى الجسم ، وعلى انتظامه واستمراره فى تأدية وظيفته تتوقف حياة الانسان. وهو يتأثربأمراض كثيرة ، فقد تتلف صماماته وتضــطرب دقاته نتيجــة للاصابــة بالحمى الروماتزميــة أو الزهرى . وقد تضعف عضلته ذاتها بسبب الاصابة بالحميات أو الانيميا أو نقص فيتامين (ب)، والنتيجــة النهائية لهــذه الأمراض جميعا هى هبوط القلب اى عجــزه عن تأدية وظيفته !

ومن اعراض هبوط القلب : تورم الساقين ، وزرقة الشفتين وأطراف الأصــابع ، وصــعوبة التنفس . ولا يستطيع المصــاب بهبوط القلب أن ينام أفقيا كالمعتاد ولكنه يغفو وهو نصف جالس

ولا يمكن شفاء الهبوط المركزى للقلب بعقار الكورامين ومرادفاته ، او الــكافور ومشتقاته ، فكل فائدة هــذه العقاقير انهــا تنظم التنفس فتتحسن الدورة الدموية نتيجــة لذلك اذا كان القلب سليمــا . اما العقار المجدى حقا فى علاج معظــم حالات هبوط القلب أيا كان السبب، فهو العقــار المستخرج من نبــات « الديجتالا » . كما انه ينقص ضغط الدم الوريدى الذى يبلغ اقصــاه بفعل الجاذبيــة الارضية فيمتــد التــورم الذى يصــيب الساقين اذا أهمل العلاج ويعم البطن والصــدر والجسم كله !

والمعروف أن العناصر الفعالة فى أوراق نبات « الديجتالا » تنتمى الى مجموعة « الجلوكوزيدات » المعروفة بسرعة تحللهــا بعــوامل الضوء والرطوبة والحرارة والتخــزين ، أما مستحضراتــه العلاجية فتكون عادة على هيئة (برشام) أو (كبسولات) تحتوى على مســحوق اوراقه ، أو محلول كحولى من هــذا المســحوق يسمى (صبغة الديجتالا) .. كما تكون على هيئة اقراص أو حبوب ، او نقط (الديجيتوكسين)

ولا شــك أن استــيراد هــذه



يقوى عقار « الديجتالا » عضلة القلب . وقد دلت التجارب التي اجريت على الحيوانات ان النبات المصرى يخلو من الشوائب الضارة . ولذلك ترى ان اثره ــ وتمثله الاهتزازات الى يمين السهم ــ ناجع منتظم

المستحضرات من الخارج الى بلد حار كمصر يجعلها عرضة لكثير من العوامل التى تقلل من قيمتها العلاجية ، وقد ابدت ذلك المشاهدات الاكلينيكية والتجارب العملية . كما ان زراعة النبات نفسه فى غير اقليمه الطبيعى قد لا تنجح اطلاقا ، وقد تنجح الى حد ما ؛ ولكنه ــ نظرا الى اختلاف عوامل البيئة والتربة ــ يكون اقل من حيث النمو ونسبة العناصر الفعالة ، او الشوائب الضارة التى تمنع استعماله حقنا ، فتحرم المريض بذلك من وسيلة سريعة للافادة بهذا العقار الحيوى الذى يقوى عضلة القلب ذاتها ، فيكون انقباضها وانبساطها تامين فيتم امتلاؤه بالدم وتفريغه منه على الوجه المطلوب !

وكذلك يخفف استعمال عقار « الديجتالا » النقى من سرعة دقات القلب ، فتتاح لعضلته فرصة للراحة

□

على ان زراعة النباتات الطبية فى غير اقاليمها الأصلية ، قد تأتى بنتائج اعظم فائدة فى بعض الظروف . ومن هنا اتجه تفكير قسم المادة الطبية فى مصر الى استحضار بذور نبات الديجتالا من فرنسا واستنباتها محليا ، ثم دراسة الخواص الطبية والقيمة العلاجية للنبات المتأقلم ،

يمثل هذا الرسم اثر مستحضرات « الديجتالا » الاوربى على قلب حيوان . ومنه يتضح ان الاهتزازات الى يمين السهم ، وان كانت قد قويت الا انه يعوزها الانتظام ...



ومقارنته بعينات من نبات الديجتالا العيارى الدولى

واتصل القسم لذلك بالهيئات الفنية المختلفة ، فلقى منها كل تعاون وتشجيع ، وقام الدكتور يوسف ميلاد ــ مدير قسم البساتين بوزارة الزراعة وقتئذ ــ باستحضار البذور من الخارج وتنمية النبات فى مزرعة القناطر الخيرية باشراف الاستاذ عز الدين رشاد أخصائى زراعة النباتات الطبية ، وبعد تجارب عديدة ومحاولات كثيرة منذ سنة ١٩٤٧ ، كللت هذه الجهود بالنجاح سنة ١٩٥٠ . وقد ساهم الدكتور شفيق رضوان الديب ــ استاذ العقاقير المساعد بكلية الصيدلة ــ فى تعرف الصفات الظاهرية والتشريحية لذلك النبات ، كما قام الاستاذ الدكتور ابراهيم رجب فهمى ــ عضو لجنة دستور الأدوية الدولى ــ باستحضار عينة من اوراق (الديجتالا) العيارية من مقر الهيئة الصحية العالمية بجنيف

واخذت ، بمعاونة الاستاذ الدكتور كرم سمعان ، فى تبين القيمة العلاجية للنبات المتأقلم . وقد استلزم ذلك دراسة عملية لطرق تقييم مستحضرات (الديجتالا) المعمول بها فى مختلف دساتير الادوية ، فاتضح ان هناك مآخذ عديدة على كل منها ، وثبت أنها جميعا تبين مقدار سمية المستحضر لا قيمته العلاجية الفعلية ، وامكن ابتكار طريقة جديدة لمعايرة مستحضرات (الديجتالا) تؤدى الى نتائج اكثر واقعية ، اذ أنها تعتمد على ايجاد اقل كمية يكون لها أثر ملموس فى قلب الحيوان ، من مستحضر (الديجتالا) المصرى المراد تقييمه ، مع مقارنة ذلك بأقل كمية تعطى الأثر نفسه من مستحضر الديجتالا العيارى الدولى

وكان من حسن الحظ أن اتضح ان نبات (الديجتالا) يمكن زراعته بنجاح فى مصر ، وأن أوراق النبات المصرى أكبر حجما من أوراق النبات الأوربى ، كما أن النبات المصرى يزدهر فى الشهر الرابع من زراعته ، فى حين أن النبات الأوربى لا يزدهر الا فى سنته الثانية

وكذلك تبين أن الشوائب الضارة فى النبات الاوربى ، تكاد تنعدم فى النبات المصري ، كما ثبت أن القيمة العلاجية للنبات المتاقلم تفضل قيمة العينة الدولية ، وتبلغ ضعف قيمة المستحضرات المستوردة من الخارج !

وقد أعطى النبات المصرى بذورا ، زرعت بذورها ، وعند فحص عينات من الجيل الثانى النبات المتاقلم خلال عام ١٩٥٣ أثبت الفحص محافظته على مستواه العالى من حيث القيمة العلاجية

وهكذا تم وضع الأسس العلمية لادخال نبات طبى جديد بمصر وبقى على وزارة الصحة أن تستغل هذه الجهود لصالح الوطن ، فتشجع زراعة (الديجتالا) على نطاق واسع يكفى حاجة مصر والشرق العربى ، ويدعم الاقتصاد القومى



عجائب المواليد

بين الحقيقة والخيال

للدكتور كمال موسى

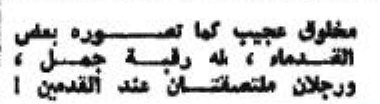
نشرت الصحف أخيراً نبأ مولود عجيب وضعته إحدى القرويات المصريات ، له رأسان متصلان ، ورجل ثالثة مثبتة فى ظهره

وقد حفل التاريخ البشرى منذ أقدم عصوره بحوادث ولادة مماثلة ، وكان الناس فى العصور الماضية ينظرون الى هؤلاء المواليد الشواذ على أنهم انذارات حيقت من السماء لسكان الأرض ، ثم بدأ العلم يلقى ضوءه شيئاً فشيئاً على ذلك السر العجيب الرهيب ، وبدأ الناس يدركون بعض الأسباب العلمية والطبية لمثل هذه الظاهرة

مخلوق عجيب كما تخيله بعض القدماء نصفه الأسفل خروف ، ونصفه الأعلى بشر له خمسة رؤوس وسبع أذرع !



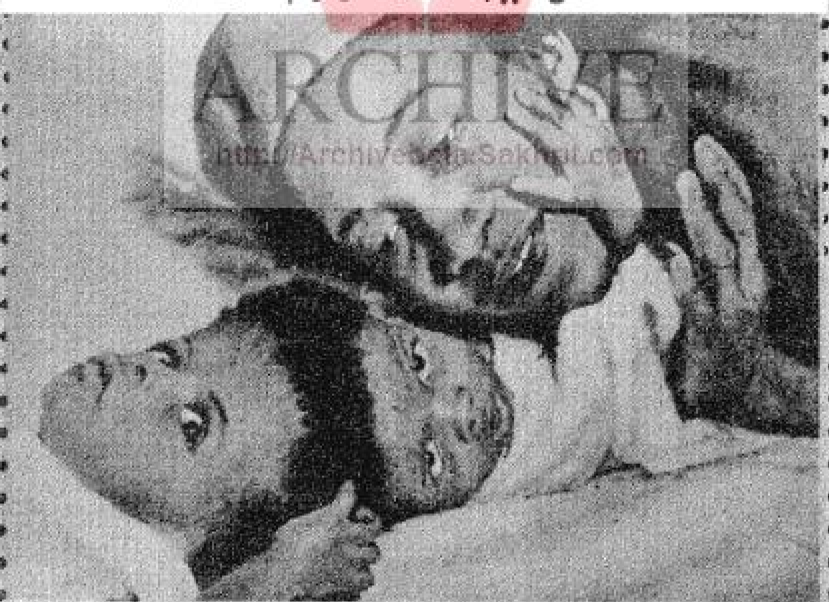
توأمان ملتصقان من الجذع : أحدهما فتاة ، والآخر فتى له رأس خروف !



مخلوق عجيب كما تصوره بعض القدماء ، له رقبة جمل ، ورجلان ملتصقتان عند القدمين !



توأمان ملتصقان من الرأس ، وإلى جانبهما أمهما التي أنجبتهما !.. وهما من توائم العصر الحديث





يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد فهيم
« أحمد منيسى
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد محمود فهمى
« محمد مختار عبداللطيف
« محمد عبد العاطى
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

التهاب المرارة

• أصبت منذ بضعة اشهر بمغص ، اضطرنى الى عمل فحص بالاشعة ، تبين منه اننى مصاب بالتهاب حاد فى المرارة . فما اسباب هذه الحالة ، وكيف يمكن تفادى نوبات المغص الناتجة عنها ؟

السيدة . ا . ح - بيروت

— أهم عامل فى التهاب المرارة وصول الميكروبات إلى الكيس المرارى . ومما يساعد على ذلك ركود السائل المرارى فيه أو فى القنوات المرارية ، إما بسبب الحمل عند السيدات فى الشهور الأخيرة ، أو بسبب عدم الحركة وقلة النشاط عند البدينين ومن تضطرهم أعمالهم إلى قضاء معظم أوقاتهم فى مكاتبهم . ومن العوامل المهيئة أيضاً ، الاصابة بالتيفود أو الاهمال فى علاج الدوسنطاريا . وخير علاج للالتهاب ازالة الأسباب المؤدية اليه ، وممارسة الرياضة باعتدال وتفادى الاسراف فى تناول الطعام واتباع « رجيم » للتغذية يقلل فيه المريض من المواد الدهنية ويمتنع عن البيض والحوادق ، مع تفادى المثيرات النفسية والعصبية

الحديد للأطفال

• فى أى عمر يلزم اعطاء الطفل العادى الاغذية التى تحتوى على عنصر الحديد ، وما هى افضل هذه الاغذية ؟

أم جامعية - اسيوط

■ ثبت أن كبد الطفل يستخلص قدراً معيناً من الحديد من كرات الدم الحمراء التي تتحلل أثناء نشاط الجسم العادي، وهذا القدر مضافاً اليه الكميات الصغيرة التي يحتوي عليها اللبن يسد حاجة الجسم حتى الشهر الرابع أو الخامس بعد الولادة. وبعد ذلك، ينبغي مساعدة الطفل باعطائه أغذية تحتوي على الحديد كالخضر والفاكهة وصفار البيض واللحوم، ولعله من المستحسن استشارة الطبيب لمعرفة أنسب هذه الأغذية للطفل

سل العظام

● مرض احد اصدقائي بسل العظام واصيب باصابات مختلفة في الرقبة والظهر. فما أسباب هذا المرض، وما علاقته بالسل الرئوي، وكيف يعالج، وهل توجد مصحات خاصة لعلاج هذا المرض؟

ح . ا . ح – مدرس بالسنبلاوين

— ينشأ «سل العظام» عن تعرض مباشر لعدوى الدرن أو تنبيه لبؤرة درنية قديمة ساكنة. وقد يكون التنبيه احتكاكاً أو إصابة بسيطة لا تسترعي الاهتمام. ولذلك نجد العظام المتدرنة هي أكثرها عرضة للاحتكاك، والعمود الفقري هو أكثر الأماكن تعرضاً للدرن ثم يتلوه المفصل الفخذي والركبة ثم الكعب. وعندما تصاب فقرة أو أكثر قد تتحطم بتأثير ثقل الجسم فيحدودب الظهر، وهذه هي الصورة المألوفة عند الصغار. أما الكبار فتتميز الاصابة الدرنية عندهم بتكوين خراريج باردة، واضمحلال العضلات المجاورة للاصابة، وتغير الشكل الطبيعي للجزء المصاب. هذا عدا الأعراض العامة: الضعف العام، والشحوب ونقص الوزن وفقدان الشهية للطعام والعرق الغزير ليلا

وليس من النادر أن يصحب الدرن الرئوي بسل في المفصل الكتفي أو المفصل الحوضي الحلقي. وفيما عدا هذا لم تشاهد حالات ازدواج الاصابة الدرنية في الرئة والعظام

ويتلخص العلاج في الغذاء الجيد الغني بالكلسيوم والفيتامينات والبروتينات، والتعرض لأشعة الشمس بمواعيد معينة، والراحة للجسم كله وللعضو المصاب خاصة، واستعمال الأدوية المضادة لميكروب الدرن وكذلك المقويات. وبحلوان مستشفى خاص للعظام، وقد اشتهرت سويسرا بمصحاتها الممتازة لعلاج هذا الداء

المواد الدهنية والضغط

● قرأت في «الهلال» ان اكل المواد الدهنية لا يسبب تصلب الشرايين. فهل هذه المواد تشمل الدهون الحيوانية، وهل يسمح الآن لمرضى الضغط بأكل هذه الدهون. وقيل كذلك ان اكل اللحم الاحمر والملح لا يسببان ارتفاعا في ضغط الدم، فهل يفهم من ذلك ان مريض الضغط لا مانع له من الاكثار من اللحوم والملح؟

فاركم مستديم – الخرطوم

— تدل البحوث الأخيرة على أنه ليست ثمة علاقة مباشرة بين المواد الدهنية وتصلب الشرايين ولكن هضم هذه المواد يسبب إجهاداً لكثير من الأعضاء الداخلية للجسم، وهذا ما لا نريده لمرضى الضغط. وكذلك اللحم الأحمر وملح الطعام لا يضران الشخص السليم ولا يرفعان الضغط عنده، ولكنهما قد يساعدان على ارتفاع الضغط عند المريض. لذلك ينصح الاخصائيون مرضى الضغط بالاقلال منهما

مرض جلينار

● انا سيدة نحيلة في الحادية والعشرين من العمر، اصبت بضعف في المعدة واضطراب

فى الاعصاب منذ ان تزوجت وحملت . وقد عرضت نفسى على اطباء عديدين واستعملت عقاقير كثيرة دون جدوى حتى كدت ان اياس من الشفاء . فبماذا تنصحون ؟
السيدة م . ل - قبرص

— نرجح إصابتك بمرض « جلينار » Glénard وهو تحرك الأحشاء من مقرها الطبيعى داخل التجويف البطنى بسبب امتصاص الأنسجة الدهنية التى تثبتها فى أوضاعها

وواضح أن هذا المرض لايحدث إلا فى نحاف الأبدان وهو يختار صغار السن من السيدات . فتشعر المريضة بآلام فى مختلف أجزاء الجسم وسوء هضم وإمساك وغازات وهبوط فى الجهاز العصبى من بوادره البكاء والتشاؤم

وعند الفحص بالأشعة - كما فعلت - تظهر الأعضاء سليمة كما ذكرت ، ولكن لو أنك أخذت صورة الأشعة وأنت واقفة لظهر بوضوح هبوط الأحشاء عن مستواها المألوف

ويتلخص العلاج فى العمل على زيادة الوزن، وتكدس الشحم فى الأنسجة ، بالغذاء والراحة ، واستعمال المقويات العامة ، مثل « بيوفرين » Bioferrin والكلسيوم والفيتامينات وخلاصة الكبد . وتفيد كثيراً الرحلات الخلوية ، وتجنب الاجهاد ، واستعمال أحزمة البطن والكورسيهات للعمل على تثبيت الأحشاء وتخفيف الآلام

تورم الأطراف

• عندما يحل الشتاء فى كل عام تتورم اصابع يدى واضطر الى حكها حكا شديدا من حين لآخر . فما سبب ذلك وما علاجه ؟
عادل صالح - القاهرة

— تورم الأصابع الموسمى المصحوب بحكة واحرار ، هى أعراض مرض بسيط معروف باسم Chilblains . وينشأ عن استجابة شاذة للتعرض للبرد يمكن علاجها بسهولة باستعمال الكالسيوم مع فيتامين ج مثل حقن « كالاس فورت » Calas forte وكذلك تعاطى المقويات

ولمنع حدوث هذه الأعراض ، تحسن المبادرة والمداومة على هذا العلاج كل شتاء ، والحرص على عدم تعريض الأيدى للبرد بكافة الوسائل ، كاستعمال قفاز مثلا

وهناك أمراض أخرى تسبب المشاهدات المذكورة فى الأصابع ، ولكنها تكون مصحوبة بأعراض أخرى مخالفة لما ذكرت

ردود خاصة

ن . م . ا - مصر القديمة : حالة الضعف العام التى تشكو منها يطلب ان تكون بسبب كثرة افراز الغدة الدرقية ، لذلك ننصح بعمل اختبار B.M.R. ثم عرض النتيجة علينا

ف . ف . ف - عمان : الافراز الحالى لا ضرر منه ويزول بالتدويج وبالمقويات العامة والفيتامينات. ننصح بعمل تدليك للبروستاتا عند اخصائى مرتين أسبوعيا لمدة ستة أسابيع

جامعية - لبنان : قد يؤدى الافراط الشديد فى هذه العادة الى بعض الاضطرابات العصبية ، ان لم يكن هذا الافراط نفسه ناجما عن اضطراب عصبى ، ولا تأثير للعادة على الحمل والولادة . ابتعدى عن القصص المثيرة ، وتذكرى دائما ان الاعتدال فى كل شىء أمر ضرورى.

زيا نمرود - العراق : ننصح باستشارة

أحد الجراحين فلعلك تشكين من ناسور ، ولعلاج الاحساس بالضغط الذى تشكين منه فى مقدمة الرأس ننصح باستعمال أقراص سيدانيل Sedanyl قرص ثلاث مرات يوميا

فايزة ــ المنصورة : ننصح باجراء عملية استئصال المرارة ، وقد تطوع الدكتور محمود حسنين بتسهيل مهمة اجرائها بالقصر العينى ، اذا توجهت اليه ومعك هذا العدد من «الهلال» ويريض المرارة ، ينبغى أن يمتنع من الدهنيات وأن يقلل من المواد الزلالية

م . ح ــ كلية العلوم : نزول قطرات من السائل المنوى بعد التبول ينشأ من حالة اختناق فى البروستاتا ، لا خوف منها . يفيدك استعمال مهدىء للاعصاب مثل « اوبليفون » Oblivon قرصين كل مساء عند النوم

سميحة ــ سوهاج : الورم الذى تشكين منه فى أسفل الرقبة يغلب أن يكون راجعا الى تضخم فى الغدة الدرقية . ولذلك ننصح باستشارة أحد الاخصائيين

رفاعه ــ السودان : التعثر فى المشى والعجز عن القبض على الاشياء ، حالة تنشأ من مرض عصبى قد يكون نتيجة التهاب فى الاعصاب أو ورم بالنخاع أو انسداد بالاوعية الدموية . لذلك ننصح باستشارة اخصائى فى الأمراض العصبية ، وقد يحتاج الامر لاجراء عملية جراحية

محمد عبد القادر ــ دمنهور : لعلاج الدوسنتاريا الاميبية ، ننصح بتناول الخضر المسلوقة والفواكه واللحوم المسلوقة ، والامتناع من المواد الحريفة والتوابل والحوادق والمواد الدهنيـة ، مع استعمال عقار الثيراميسين ، كبسولة كل ست ساعات ، وكذلك اقراص « انتروسيد » Enterocid قرصين ثلاث مرات يوميا لمدة شهر

علاء الصراف ــ العراق : تنشأ هذه الحالة من نزلة شعبية مصحوبة بربو ، ننصح باستعمال شراب « بينيلين » Benylin ملعقة صغيرة بعد الاكل ، وكذلك حقن كلسيوم فى الوريد يوم بعد يوم

أحمد الهيتي ــ الموصل : لعلاج ألم الكتف الذى تشكو منه والدتك ، ننصح باستعمال حقن « استلين فورت » Ostilin Fort حقنة فى العضل كل اسبوع لمدة أربعة أسابيع ، وكذلك اقراص « كال . د . ا » Cal-D-A قرصين ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

ن . ش ــ حماة : لا داعى للقلق ، فلو كان مرضك خبيثا لظهرت له مضاعفات اخرى . والغالب انك تشكين من ضعف عام عقب النزف الشديد

محمود عبد العال ــ وزارة الاوقاف : هذه حالة تعرف طبيا باسم « العقبول التناسلى » ولعلاجها ننصح باستعمال مرهم «اوريوميسين» كدهان خارجى مرتين يوميا ، مع استعمال حقن فيتامين ب $_1$ ، حقنة سنتى فى العضل كل ثانى يوم ، ويفيد فى عدم تكرار الحالة التطعيم ضد الجدرى مرة كل اسبوع لمدة اربعة أسابيع متتالية

فاريه ــ الكويت : ننصح باستعمال مرهم « باستيراسين » Bacitracine كدهان للوجه مرة كل ليلة لازالة حدة الالتهاب

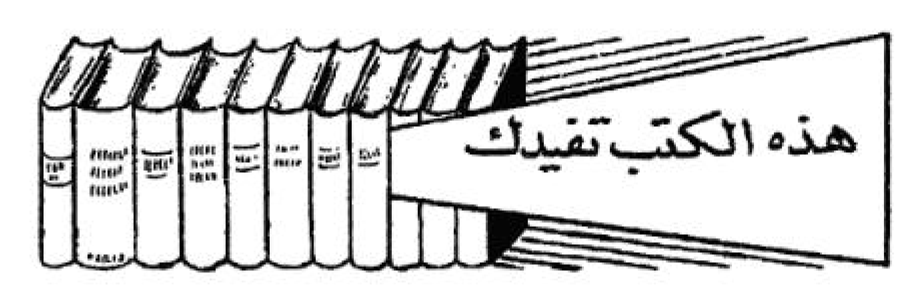
م . ه ــ البالسة : استمرى فى العلاج ، وربما كان عندك ورم بالرحم يستدعى جراحة أو العلاج بالهرمونات

ا . ى . ناجى ــ القاهرة : هناك عوامل كثيرة تؤثر على نمو الثديين . ولعل للوراثة صلة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع . والثديان يكبران بعد الحمل وليس بعد الزواج ، ونرجو الا تجازف بالعلاج بعقاقير لم يصفها الطبيب ، فهى قد تضر أكثر مما تفيد

زايد عثمان ــ طنطا : توالى الاجهاض يستلزم تحليل دم الزوج والزوجة لتفاعل R.H. ووازرمان ، وتحليل البول للزلال والسكر وعرض الحالة على طبيب مختص يتولى العلاج

م . ح ــ اسيوط : جميع المواد المانعة للحمل لا يخلو استعمالها من بعض الاضرار. وينصح الاطباء الآن باستعمال حاجز يؤخذ مقاسه باشراف احدى الطبيبات أو أحد الاخصائيين فى امراض النساء

جبورى خضير ــ البصرة : لقد اثر التهاب الغدة النكفية على العصب السمعى . وطالما انه قد مضى أكثر من عام على الاصابة ، فأملك الوحيد فى استعمال « سماعة » تزيد من قوة السمع الباقية



النخيل

ديوان شعر للأستاذ محمد على الحوماني

منذ سنين ، أخرج الأديب العربي الرحالة الأستاذ محمد على الحوماني ـ بجانب كتبه القيمة فى الأدب والفلسفة والقصص ـ ديوان شعر حفل بالقصائد والمقتطفات فى مختلف الموضوعات ، كما أخرج دواوين أخرى ، اختص كل منها بموضوع عام ، فأحدها فى « نقد السائس والمسوس » . وآخر موضوعه « القنابل » . وثالث عن حواء . ورابع بعنوان « فلان » . وهذا ديوان جديد له ضمنه « النخيل » الذى استخلصه من شعره كله . وقد أهداه إلى النبي العربي محمد رسول الحق الى العالم ، مسجلا أنه تلميذه ، من قوله الحكيم وهديه العظيم تعلم الشعر ، وطبع على تقديس الجمال والحق والحب ، والنقمة على الجور والطغيان

وكل شعر « النخيل » يدور فى هذا الفلك . نصفه الأول آيات بينات من إيمان الشاعر بالله وبالشريعة السمحة التى بعث بها مصطفاه ، وتمجيد وإشادة بذكرى والدى الشاعر وأخيه ووطنه ومعلميه ، وبأصدقائه فى أقطار العروبة . فيقول من قصيدة « معلمى سيد المعلمين محمد » :

علمتنا صراحة فيك أن نصـــــلح بين الضمير والاعـــلان
أن من جرد السياسة فى النا ... س عن الحق ... ج فى البهتان

وفى تقديس الحب والجمال يقول :

أفاطم : هل أبصرت دمعى على الهوى ... فان دموع الحب أجمل ماعنـــدى
فما افتر إلا عن لآلئهـــا فمى ... ولا احمر إلا من حرارتها خـــدى

وفى التغنى بمكارم الأخلاق يقول مخاطباً ابنته فى احتفال بتخريج تلميذات معهدها الفنى بلبنان . :

سلوى ! . حيـــاة أبيك يا ... أنشـــودتى من كل فن
ألهمت هـــذى الخرد الـ ... خفرات ما استلهمت منى
خلقاً كزهر الروض ، عطـ ... ـول البراعم ، غير مجنى
وذكاء قلب يستفز ... قلوبنـــا من كل وزن

وهكذا ، كل مافى النخيل ، من شعر الحوماني ، يجمع بين الرقة والعذوبة وعمق الشاعرية وسمو المعانى ولطف الأداء . ويقع فى حوالى ٢٤٠ صفحة متوسطة

شذا العرف فى فن الصرف

تاليف الاستاذ الشيخ احمد الحملاوى

هذه هى الطبعة العاشرة من هذا الكتاب القيم الذى ألفه المرحوم الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوى أستاذ اللغة العربية بدار العلوم وأحد علماء الأزهر. وكانت طبعته الاولى سنة ١٨٩٤ . وقد جعله مرتباً على مقدمة فيها لابد منه ، وثلاثة أبواب أولها فى الفعل ، والثانى فى الاسم، والثالث فى أحكام تعمهما . وقدم لهذه الطبعة الجديدة أحد تلاميذه النجباء الاوفياء وهو الاستاذ مصطفى السقا الاستاذ بجامعة القاهرة . والتزمت طبع الكتاب ونشره « شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر »

ولهذا الكتاب فضل كبير على الذين تعلموا علم الصرف فى الخمسين سنة الاخيرة ، إذ كانت الكتب التى تناولت هـذا العلم مؤلفة على الطريقة القديمة ، التى يصعب تناولها ، فجاء الشيخ الحملاوى وألف هذا الكتاب بأسلوب جديد ، فأصبح هذا العلم فى متناول الجيل الجديد ، ويسر المتعلمين كل صعب ، بل فتح فتحاً جديداً فى هذا العلم الدقيق الذى يحتاج الى عناية فى التحصيل . فكان للأستاذ الحملاوى الفضل الكبير فى تقريب قواعده وتيسير أبوابه . ولقد تخرج على هذا الكتاب طوائف عديدة من أبناء اللغة العربية فى الازهر ودار العلوم وسائر المعاهد العربية فى الشرق ، وكان مؤلفه رحمه الله من كبار أساتذة الجيل الذين خدموا اللغة العربية أجل الخدمات

مذبح الأشواق

ديوان شعر للاستاذ عبد السلام هاشم

أربعة أناشيد تؤلف ملحمة شعرية صاغها الشاعر العربى السعودى الشاب الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ ، مؤرخاً فيها المرحلة الأخيرة من حبه القدسى لهاجرة التى أوحى إليه حبها وهجرها أن يهب لأمن حياته ويهب له الحياة ، وحمله على الهجرة من وطنه قائلا :

سأرحل بالجسم ، والقلب يبقى رهين الأسى فى البلاد الحبيبه
وأبعـد عن ذكريات الهوى وأشباح حبى وحلمى الخضيبه
سيبقى لك القلب يا ليل حتى أوارى الثرى فى بلاد غريبه

والأناشيد الثلاثة الأخيرة فى ديوانه شعره فيها مرسل ، يتحدث فيه عن فلسفة الحب والألم ، وعن حيرته بين الأمس الذى ولى وبين الغد المجهول ، ثم يودع الأمل الغارب قائلا :

سلام على عهد نجواى قبل الرحيل سلام على الحب والبؤس يوم الرحيل
وداعاً لذكرى الحبيبة عند الرحيل وداعاً أخيراً من اليأس بعد الرحيل

معجم ألفاظ القرآن الكريم

من وضع مجمع اللغة العربية

بدأ تفكير مجمع اللغة العربية بمصر فى وضع معجم خاص بألفاظ القرآن الكريم منذ حوالى ثلاث عشرة سنة ، إذ اقترح الدكتور محمد حسين هيكل ذلك فى مؤتمر المجمع سنة ١٩٤١ ، وعلى أثر ذلك وضعت القواعد للعمل فى المعجم ، ومضت السنون فى تأليف اللجنة التى تضع المنهج العملى لوضعه ، وفى دراسة المبادىء التى قررتها ووضع نماذج لهذه المبادىء . ثم ألفت لجان فرعية قسمت عليها مواد القرآن الكريم ، فوضعت كل لجنة أنموذجاً لاحدى المواد ، ثم راجع هذه المادة أعضاء اللجنة العامة الأساتذة : الشيخ ابراهيم حروش ، وابراهيم مصطفى ، والشيخ عبد الوهاب خلاف ، وعلى عبد الرازق ، والدكتور هيكل ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ محمود شلتوت ، والشيخ عبد القادر المغربى ، وعرضت على مجلس المجمع بعد ذلك المواد والنماذج التى تم إعدادها فأقرها ، وقرر طبعها . وهذا هو الجزء الأول من المعجم . وهو يشتمل على مواد حروف « الهمزة والباء والتاء والثاء » . ويقع فى ١٨٦ صفحة كبيرة ، وطبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة

راحة العقل

للداعى احمد حميد الدين الكرمانى

قام بتحقيق هذا الكتاب وتقديمه الدكتوران : محمد كامل حسين ، ومحمد مصطفى حلمى . وكان مؤلفه من الدعاة الاسماعيليين فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى . وقد ألف كتابه هـذا فى سنة ٤١١ هـ . وله مؤلفات عدة أخرى . ولكن لهذا الكتاب منزلة خاصة من كتب الدعوة الاسماعيلية إذ يعد فى مرتبة أعلى بالنسبة اليها ، وقيمته أكبر لأنه جمع بين العناصر الفلسفية والدينية المختلفة والمذاهب الاسماعيلية والتعاليم الباطنية . وقد ظل سراً مكتوماً لا يكاد يعرف إلا بين طائفة (البهرة) بالهند واليمن ، ولا يسمح بتداوله إلا لطبقة خاصة من علمائها . إلى أن أتيح لمكتبة جامعة القاهرة أن حصلت على نسخة خطية منه ، كما صـورت نسخة أخرى . فقام الدكتوران الفاضلان بتحقيقهما والمقابلة بينهما واستخلصا منهما هـذا الكتاب ، وقررت الجمعية الاسماعيلية ببومباى جعله من مطبوعاتها ، وقد تولت طبعه دار الفكر العربى فى حوالى ٤٤٠ صفحة فوق المتوسطة . وثمنه مائة قرش

ذكرى دسوقى اباظة

أخرج هذا الكتاب ونشره الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى ، مضمناً إياه كل ما قيل من قصائد الرثاء وكلمات التأبين فى الحفلات التى أقيمت تخليداً لذكرى المغفور له الزعيم السياسى الأديب الأستاذ دسوقى أباظة ، وهى حفلات أدباء العروبة ، ومديرية الشرقية ، واللجنة القومية ، ونادى أبناء الشرقية بالاسكندرية ، ومديرية أسوان ، والشبان المسلمين ، وما نشرته الصحف والمجلات ، وغير ذلك مما قيل فى تعداد مآثر الفقيد الكبير

« الهلال » فى رأى قرائه

ترد على هذه المجلة عشرات الرسائل من قرائها تتضمن آراءهم فيها. ونحن ننشر طائفة منها شاكرين للجميع ما ابدوه من تقدير وتشجيع :

ليس ثمة من شك فى أن مجلة « الهلال » هى راس المجلات العربية وقلبها النابض ، وقد كان لها اليد الطولى على العالم العربى بما ترجمت عن مشاعره وأفكاره ، وبما نقلت اليه من مشاعر الغرب وافكاره

رياض ماوتينى : ادلب ـ سوريا

مجلة الهلال تقوم بخدمة جليلة فى تربية الأجيال العربية تربية صالحة ، وتزويدها بالثقافة الصحيحة المفيدة

جروان سابق
مدير مدرسة ابى العلاء المعرى بدرما

ان اسم مجلة « الهلال » له فى سمعى وقع الموسيقى ، بل انا اكثر طربا بما اجده فى « الهلال » من بحوث جليلة وفصول ادبية وثقافية وتنسيق رائع خلاب

حسن صالح : مدرس بالمنصورة

قد قرأناه ، فانتفعنا ، فانعم بهلال يزيد نفعا ومجدا

فتحى احمد عامر : بمعهد الثغر السكندرى

.. ومما يزيدنا تعلقا « بالهلال » انه يحمل الينا اطيب ثمرات القرائح فى الشرق والغرب ، ويقدمها لنا احسن تقديم

ابراهيم امين زايد
بمدرسة المعلمين بشبين الكوم

ليس يسعنى الا ان اشيد بالجهود الجبارة التى تطلع لنا مجلتنا « الهلال » فى كل شهر ، زاخرة بانفع المعلومات ، وامتع الموضوعات ، وأجمل الطرائف وخير التوجيهات

قارىء معجب : طنطا

لا يكفينى ان اصف « الهلال » بانه أعظم المجلات العربية ، وحسبى ان ابدى عجزى عن الالمام بما كان لقراءته من فضل عظيم على ، فى حياتى بالمدرسة ، وبعد تخرجى فيها

قارئة بالعراق



جورج واشنطن
(مشاهير العالم فى طفولتهم)

جرجى زيدان
(مذكرات مؤسس الهلال)

محمد الغنيمى التفتازانى
(رجل الناس)

عباس محمود العقاد
(فصول السنة وخلق الله)

احمد زكى
(الله . . والناس)

عبد المجيد عبد الحق
(خذوا فلسفة الحياة من أفواه البسطاء)